
شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية العدد (185) 15/03/2018



هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثارِ



السعودية والحرب الأمريكية الباردة

إبن سلمان في جولة زيارات

إدفع بالتي هي أخشن

هذا العدد

دولة الدَمية	١
العنصرية النجدية، وأزمة «شرعنة» الحكم السعودي	٢
محمد بن سلمان.. صاحب بنك أم قائد دولة؟	٤
محمد بن سلمان في لندن: حقوق الإنسان في (خبر كان)!	٦
ربحت بريطانيا، وابن سلمان دفع الأثمان	٨
خيارات قطر بعد رحيل تيلرسون: استسلام او اجتياح عسكري	١٢
(ما خفي أعظم): قصة الإنقلاب السعودي في قطر	١٦
بن علوي في طهران.. (حديث) السلم، و(فعل) الحرب في اليمن!	١٨
هل النووي السعودي فقاعة سياسية؟	٢٠
حوار ابن سلمان مع اغناتيوس مدفوع الأجر	٢٢
الوهابيون في حيرة: الحرام بالأمس حلالٌ الآن!	٢٤
ترضيات وخلط أوراق: أوامر ملكية جديدة لم تبدد قلق ابن سلمان	٢٥
تحجيم العائلة المالكة.. ما يتعلمه ابن سلمان من الملكة اليزابيث	٢٧
التطبيع السعودي مع الصهاينة.. عنوان المرحلة	٢٨
دراسة: هل أنجب داعش وحشه المُطوَّر؟: داعش الأفريقية	٢٩
وجوه حجازية	٣٩
الأخيرة: العنصرية تأكل الدولة السعودية	٤٠

دولة الدُّمية

هي دولة ليست كغيرها من الدول. لا تشبه سواها. وليس فيها ما تتقاسم به مع الآخرين. المشتركات قليلة، بل نادرة، إن على مستوى الأيديولوجيا، والحكم، والثقافة، والعادات، او على مستوى السلوك.

هي دولة صنعت لغايات الآخرين، وإن بدت مستقلة في ذاتها، ولذلك يصرّ الآخرون على الدفاع عنها. هم يريدونها بمواصفات هم اختاروها لها.

دولة بلا جديد، وإن أوهمت الآخرين بذلك، خصوصاً هذه الأيام ـ حيث تعمل أوركسترا الدعاية من الرياض مروراً بلندن وصولاً الى واشنطن، وعبر عواصم غربية ينهال عليها المال السعودي كالمطر ـ على تظهير محمد بن سلمان بأنه الرجل المناسب في الزمن الأغبر، عفواً المناسب.

كثرة التغييرات التي يحدثها تغري، أكثر ما تغري، الحلفاء لأنها تحرّرهم من عقدة التحالف مع دول رجعية استبدادية. مع الرجعية يمكن النقاش في إمكانية خلاصه منها، برغم من أن التغييرات التي أحدثها ابن سلمان ليست بمستوى شروط التحولات الكبرى في المجتمعات.

لكنه من المؤكد، أن كل داعم للنظام السعودي سوف يحاول أن يواري سوأته حين يأتي الكلام عن طبيعة نظام الحكم الذي ارتضوه له، حتى لا يتهم بأنه من سدنة المستبدين. السمة الاستبدادية باتت راسخة في هوية وتكوين النظام السعودي، وقد يكون العام ٢٠١٧ الأسوأ على مستوى حقوق الإنسان لكثرة ما اعتقل من الأطياف كافة، والانتهاكات المشينة لمعايير المحاكمات العادلة، حيث تصدر الاحكام العبثية بصورة اعتباطية، وعلى أساس اتهامات سخيفة وغير مسنودة بأدلة وبراهين.

تحت غطاء الانفتاح الثقافي والفني وهلوسات الترفيه بأشكالها الرثة.. تجري موجات من الانتهاكات لأبسط حقوق الإنسان، فالاعتقالات تطال كل صاحب رأي، والاحكام الجائرة تصدر وفق مزاجية وكيدية، وفوق ذلك كله، يجري توظيف الثروة الوطنية بكل مصادرها الطبيعية وغير الطبيعية، كيما تكون في خدمة الأميركي والأوروبي، طمعاً في وصول الملك «الدمية» بسلامة وسلاسة!

وبكل صراحة، لابد أن يقال، ويجب أن يقال دائماً، أن مشكلة المواطنين في مملكة القمع والصمت والقهر ليست في الرياض، وإن كانت هي الواجهة لكل ويلات هذا الشعب، وإنما هي في واشنطن ولندن وباريس وكل عواصم الدول الداعمة للنظام السعودي، وبدونها لن يقوى لا ابن سلمان ولا أبوه ولا جده على ارتكاب جريمة واحدة ضد مواطن، لمجرد أنه قال رأياً حراً في سياسة المملكة السعودية.

بل يمكن القول وبكل ثقة، أن ما جرى في العام ٢٠١٧: الأزمة الخليجية مع قطر (٥ يونيو) إعفاء محمد بن نايف (٢١ يونيو)، اعتقالات المئات من الإسلاميين المقرّبين من الإخوان المسلمين (١٠ سبتمبر)، اعتقال الأمراء متعب بن عبد الله واعفائه من منصبه وزيراً للحرس الوطني، والوليد بن طلال، وصالح كامل، والوليد بن إبراهيم وعشرات الأمراء والوزراء ووكلاء الوزارات والتجار (٤ نوفمبر)، وغيرها من الوقائع الداخلية المرتبطة بإعادة تشكيل السلطة وتعزيز قوة ابن سلمان، وتالياً تعزيز النفوذ الأميركي في المملكة السعودية.. إنما كان بتخطيط ومباركة أميركية وبريطانية.

هذا يعني وبكل صراحة، أن الاستبداد السعودي ليس صناعة محلية خالصة، بل هناك دعم خارجي لهذه الصناعة، وإن مصيبتنا في نظام الحكم السعودي ليس لأنه يملك مصادر قوة ذاتية، بل لأن هناك من يوفّر له كل أسباب البقاء، لأن في بقائه دوام مصالحهم، ولأن بهكذا دمية تدوم النعم!

العنصرية النجدية.. وأزمة «شرعنة» الحكم السعودي

محمد قستي

عنصران شرعنا حكم آل سعود، على الأقل في بيئته وحاضنته النجدية، التي تسيطر على الحكم بشكل مطلق رغم أقليتها.

الأول: الحق التاريخي لآل سعود بالحكم، وهو حقّ مزعوم، خارج نجد على الأقل. فليس هناك من حق تاريخي لهم في أن يحكموا الجنوب او الشرق او الحجاز او غيرهما. ذلك أمرٌ مُدّعى.

والثاني: الوهابية كأيديولوجية نجدية، شرعنت احتلال نجد للمناطق الأخرى، ثم شرعنت تهميش تلك المناطق والاستيلاء الكامل على السلطة واحتكارها، كما شرعنت بقاء حكم آل سعود مهما فعلوا، وحرمة الخروج عليهم، وتبرير كل أفعالهم. وهذا العنصر ايضاً ضعيف التأثير خارج نجد. فمن لا يؤمن بالوهابية وهم أكثرية المواطنين، لا تُعتبر الوهابية بنظره مشرعنة لحكم آل سعود، ولا يُقبل منها تغطيته دينياً، خصوصاً وأنها تكفّر معظم المواطنين، او على الأقل تتهمهم أكثريتهم بالشرك، ونقصان الدين!

الحديث كان دائماً حول نجد، فمن يحكمها بنظر نخبتها، يحكم باقي مناطق المملكة المسعودة، التي لا تعدو بنظرهم مسرحاً للعمليات، وتابعاً لا حقّ له في رفض السيطرة النجدية، ولا في حكم آل سعود، ولا المشاركة في الحكم، بل ليس لهم كثير حق ـ او حق متساوي مع النجدي ـ في منافع الدولة. الحكم شأن نجدي، والصراع الذي نشهده اليوم هو ـ في جوهره ـ صراع نجدي على السلطة.

هذان العنصران: الحق التاريخي المزعوم، والأيديولوجية الوهابية التي تبرر الاحتلال للمناطق والاستئثار بالسلطة، قادا البلاد المسعودة الى أزمة حقيقية، حيث كان من الصعب استنبات حسّ وطني، أو ثقافة وطنية، أو هوية وطنية. لم يستثمر آل سعود في هذه الهوية الوطنية، لأنهم كانوا والنخبة النجدية الحاكمة، مشغولين بتدعيم الهوية النجدية، والثقافة النجدية، والحكم النجدي، وفرض الهوية النجدية: ثقافة ومذهباً وتراثاً على بقية المناطق، تحت طائلة التهميش، والحرمان من أبسط الحقوق (الخدمية) كمواطنين.

الهوية القائمة حالياً، هي هوية نجدية بامتياز. بل ان ما يقال من أن هناك هوية سعودية، لا تعدو أن تكون في جوهرها وعناصرها الثقافية (هوية نجدية). وحتى الوهابية كمكوّن ثقافي أساسي للهوية النجدية/ المسعودة، لا يتم رفضها حتى من ملحدي نجد، كونها عامل ثقافي مهم في وحدة الوسط النجدي. مشكلة هؤلاء في قضية الالتزام بها كسلوك، وليس باعتبارها هوية جامعة لنجد، تساعد على تمييزهم ورفعهم دون بقية المواطنين غير المنتمين اليها.

بناء على تلك الهوية، اصبح المواطنون المسعودون أقساماً: مواطنو درجة أولى، وثانية، وثالثة، وغيرها. او بتعبيرهم حسب كود الهاتف: (٠١ لنجد، ٠٢ للحجاز، ٠٣ للأحساء والقطيف، الى ان تصل الى ٠٧ للجنوب).

وقد لعب الملوك السعوديون ـ خاصة فهد المشهور بتحلله ـ على زيادة السيطرة النجدية، فانتهج سياسة اكثر تطرفاً في (نجدنة) و(وَهْبَنَةْ) الدولة، بقناعة راسخة من أن نجد المسيطرة تستدعي أمرين مرتبطين بشرعية الحكم داخل الوسط النجدي بالذات، وهما: الإلتصاق بالوهابية كأيديولوجيا موحدة للوسط النجدي؛ والحفاظ على وحدة العائلة النجدية المالكة التي فضلت الاحتباس في انتماءاتها النجدية.

لهذا لم يكن بالإمكان طيلة التاريخ السعودي، ان تنمو ثقافة وطنية، او هوية وطنية. ولهذا لم يكن ايضاً بالإمكان استنبات مفاهيم المواطنة والمساواة وقبول التعددية. فهذا يعني عملياً: القضاء على الإستئثار النجدي المطلق بالحكم ومتعلقاته في كل المجالات، بما يعنيه من تخلٍ عن معظم السلطة والمواقع القيادية لصالح الأكثرية المسعودة والمهمّشة في المناطق الأخرى.

ولهذا السبب ايضاً، أصبحت السعودية اكثر من أية دولة شرق أوسطية أخرى، عرضة للتقسيم، ليس فقط لكونها كياناً سياسياً حديث عهد، وإنما أيضاً لأن الإنشقاقات الاجتماعية والمناطقية وغيرها حادّة جداً، وسبب حدّيتها انها استخدمت ـ نجدياً ـ كمبرر لاحتكار السلطة. حيث يقوم التهميش على مبررات: هذا صوفي او شيعي او حجازي او من تلك القبيلة او المنطقة غير المرضي عنها. واستُخدمت الأيديولوجيا الوهابية النجدية (تسمّى الوهابية بالدعوة النجدية) في شق النسيج الاجتماعي اكثر فأكثر، كونها الأداة الأكثر جاهزية والأشد تأثيراً في تبرير الاحتكار تحت مسميات: كيف نجعل المسلمين كالمجرمين؟! كيف يكون الصوفي والشيعي والإسماعيلي المشرك مسؤولاً في هذا الجهاز او ذاك؟

وفي ذات السياق، كانت النخبة النجدية ـ غير المتديّنة ـ والتي تطبق بنفسها إجراء هذا التمييز بين المواطنين، وبين القبائل، وبين المناطق، وبين المذاهب، تتذرّع بما تفرضه عليها الوهابية ورموزها؛ ولكنها في حقيقة الأمر هي التي تستدرج رجال المؤسسة الوهابية لاستصدار الفتاوى التي تؤيد الطغيان النجدي العنصري والطائفي، بغية استمرار احتكار الدولة ومنافعها لأقليّة تظنّ انها حازت على الحق في ذلك، كونها هي التي سيطرت بالقوة على المناطق الأخرى، وفرضت حكمها ومذهبها ورجالها وثقافتها وتراثها عليهم جميعاً.

في منتصف التسعينات الميلادية الماضية، زار الأمير سلطان، وزير الدفاع آنئذ، والرجل الثالث في الدولة، منطقة القصيم، التي يأتي منها معظم المسؤولين، وصرح هناك علناً بأنه يفتخر بأن معظم مسؤولي الدولة يأتون من تلك المنطقة التي لا يتجاوز عدد سكانها السبعة بالمائة من مجمل سكان المملكة!

كان يريد ان يقول للقصيميين: نحن نتفهم غضب المناطق الأخرى من الحكم السعودي ومعارضته، في حين أنكم أنتم الدولة والمنتفع الأساس منها، فلمَ يظهر منكم معارضون لآل سعود؟

خيبة الأمل زادت، فبعد سنوات قليلة، قال وزير الداخلية الأسبق الأمير نايف: انتظرنا المعارضة من الشيعة من الشرق، فظهر المعارضون من بيوتنا!

الآن، في عهد محمد بن سلمان، هناك محاولة طفولية لإعادة انتاج (شرعية الحكم السعودي)، في عنصريها الأساسيين، من أجل ديمومة السلطة:

- في أيديولوجية السلطة، جرى التخلي جزئياً عن الوهابية، وتهميشها، ولكن ليس الى حدّ القطيعة معها، فلازال النظام بحاجة اليها في قادم الإيام، إنْ في شرعنة سلوكه وسياساته الحالية سياسياً واجتماعياً، أو تحسّباً لأزمات مستقبلية قادمة. فخط العودة متاح، وهناك خشية من الأمراء من ان تصدق مقولة مشايخ الوهابية من أن حكم آل سعود لا يمكن ان يستمر بدون الأيديولوجيا الوهابية.

- في مسألة وحدة العائلة المالكة وحقها التاريخي المزعوم بحكم (كل مناطق الجزيرة العربية)! فهذه تضعضعت في المحيط النجدي بشكل خاص، بعد التفكك داخل العائلة المالكة، بسبب تحويل وراثة العرش من وضعها الأفقي الى العمودي (انتقال السلطة من الأب الى الإبن، وليس من الأخ الى أخيه).

لهذا، فإن شرعية النظام السعودي اليوم هي أضعف مما كانت عليه في أي وقت مضى، إن في محيط نجد المهيمنة على السلطة، أو في إطار مناطق المملكة المُسَعْوَدة الأخرى.

ومشكلة النظام في ظرفه الحالي، أنه غير قادر على تعويض هذا النقص في الشرعية بمنجز تنموي او اقتصادي او برفع مستوى معيشة المواطنين. على العكس من ذلك، فقد جاء الصراع على الحكم بين الأمراء، وتهميش المؤسسة الوهابية، والقمع، في ظرف اقتصاديٍ سيء، خاصة وأن محمد بن سلمان رأى تغيير الهيكل الاقتصادي للدولة كاملاً في ذات الفترة، ونقصد تحويل الاقتصاد (الريعي) الى اقتصاد (ضرائبي). وهذا بحدّ ذاته، يجفف ـ دون أدنى شك ـ منابع شرعية النظام السعودي حتى في أكثر المناطق النجدية ولاءً واخلاصاً.

السؤال الملحّ اليوم لدى الملك سلمان وإبنه هو: كيف يمكن تعزيز شرعية الحكم بغير سلطان العنف والدموية وفرق الإمن والاعتقال؟ ذلك أن سلاح القمع والإخضاع القسري، له عمرٌ محدود، بل ـ الأرجح ـ له انعكاس سلبي على شرعية في المدى الاستراتيجي. فبمقدار استخدام النظام للقمع ـ وهو قمعٌ عابر للمناطق والمذاهب كما هو واضح ـ تتآكل بقايا مشروعيته، وتحرّض أكثر فأكثر للخروج عليه ومعارضته، بل وتحفّز فئات لم تكن تفكر في الإعتراض على سلوك واحد من اتجاهين: الهجرة وهو أمرٌ مشهود سواء بين الطبقة الوسطى وأصحاب الكفاءات ورجال الأعمال؛ أو الاعتراض بالكلمة او اللسان، او السنان. والأرجح ان بيئة نجد، خاصة البيئة الوهابية، أقرب الى استيلاد نسخة جديدة مطوّرة من القاعدة وداعش.

ما هو الحل لأزمة الشرعية؟!

استشعر النظام ضعف الهوية الوطنية، التي أرادها كذلك، منذ منتصف التسعينيات الميلادية تقريباً. وبدأ بالحديث عن (التربية الوطنية) واستحدث منهجاً للطلاب بهذا الإسم، وصدرت قبل ذلك بضعة كتب في هذا الشأن.

لكن من كتب تلك الكتب وأعدّ تلك المناهج، لا علاقة له بالوطنية، ولا يفهمها، وكلهم نجديون!

فمن قعد على كرسي الطائفية والمناطقية ومارسها ولازال، أراد ان يجلس ويُنظّر في الوطنية، وهو غير قادرٍ على العطاء فيها، او حتى فهمها. ولهذا جاءت تلك الكتب مناطقية طائفية أيضاً، خاصة وان بعض من كتب في هذا الحقل هم من المشايخ او من السلك الديني الوهابي، او من خريجي جامعات آل سعود الوهابية!

والحديث هنا يتعدّى قضية المفاهيم واستزراعها، الى السلوك القائم في الدولة. اذ لا يمكن ان تقنع مواطناً يدرس المواد الدينية على ان زميله الجالس بجانه في الفصل الدراسي (مشرك او كافر او صلبي او من فئة أدنى لا يجوز حتى التجاوز معهم!) وفي نفس الوقت تقول ان الجميع متساوين. ولا يمكن الزعم بالمساواة والوطنية وأن مبادئ الحقوق والواجبات تطبق على الجميع، وان تراث المناطق كلها يجب احترامه، في حين ان ممارسات الحكم على الأرض على النقيض من ذلك تماماً.

لم تغير المناهج الدراسية شيئاً، حتى ان الملك عبدالله خاطب بعض آباء الطلاب النجديين: علموا اولادكم الوطنية. والحقيقة انه هو نفسه لا يعلم معنى الوطنية سوى فهم سقيم يظنه محصوراً في الولاء للحكم السعودي، بحيث ان من يعارضه (ليس وطنياً)!

اليوم حيث يبدو تغوّل الحكم، الذي يفرط في استعراض عضلاته، يكشف في ذات الوقت عن خواء داخلي، وعن قابلية شديدة للإنكسار، مهما تذرّع القوم بأن سلمان وإبنه رجلا حزم وعزم وإصلاح.

في خضم الحديث عن النهج السعودي الجديد، هناك كثير كلام عن احترام التعددية وحكم القانون ومحاربة الفساد وما أشبه. وهي أسلحة للإستخدام التكتيكي لمجابهة الخصم، في حين تطفح الجرائد المحلية بمقالات العنصرية والطائفية، ليس فقط ضد الاخر الخارجي، بل ضد مواطنين محليين. كما ان مواقع التواصل الاجتماعي التي يسيطر على اجوائها الجيوش الالكترونية الحكومية (الذباب الالكتروني) تقوم بشنّ حملات ممنهجة ضد الشيعة وضد الصوفية وضد الإسماعيلية وضد الزيدية، وضد الحجازيين وتصمهم بأنهم (طرش بحر ـ مجنّسين) وتطالب بسحب الجنسية مع كل من يختلف مع الحكم النجدي او له رأي لا يتطابق مع أولئك (الذباب)، حتى ان هؤلاء طالبوا بسحب الجنسية عن عضوات حجازيات في مجلس الشورى (المعيَّن).

اتسعت دائرة العنصرية ليس فقط ضد العاملين الأجانب، الذين يدفعون اليوم ثمن فشل الحكم السعودية في إدارة الاقتصاد، بل وأيضاً ضد المواطنين المحليين تحت شعارات: السعودية للسعوديين؛ لا للتجنيس؛ السعودية العظمى، وما أشبه!

كأن النظام السعودي يريد أن يستنهض هوية سعودية غير موجودة في الأساس. وكأن محمد بن سلمان يبحث عن كبش فداء لسياساته الفاشلة. وكل ذلك يُغطى بشعارات القوة والنهضة والإصلاح والتطور وغيرها.

لكن المشكلة هي ان هذا الإستنهاض لما يمكن تسميته بالوطنية السعودية، او القومية السعودية (Saudi Nationalism)، للتعويض عن شرعية النظام المتآكلة، لا أساس ثقافي له، ولا مناخ يساعد في نموّه، ولا جدّيّة في تأمين متطلبات نموّه، ولا غرض شريف يقف وراءه، ولا أدوات صالحة (اشخاص او سياسات وبرامج) تتولى رعايته؛ ولهذا فالدعوة الفاشية لوطنية سعودية مكتوب عليها الفشل، ولا يمكن ان تخدم أغراض آل سعود حتى على المدى القريب.

كيف يمكن لروح عنصرية فاشية ـ نجدية في الأساس ـ مخصصة ضد أكثرية المواطنين، أن تكون (وطنية)؟.

وكيف يكتب أحدهم مقالاً عن هـؤلاء العنصريين مبرراً تحت عنوان: (وطنيون عنصريون)؟ فمنذ متى اصبح العنصري ضد مواطنين مثله، يفترض مساواته بهم، فيتولى التحريض عليهم، وانتزاع حقوقهم الأولية، كيف يصبح مثل هذا وطنياً؟ ولمَ لا يُعاقب، لولا انه يقوم بتنفيذ أجندة آل سعود العنصرية؟!

النظام السعودي ـ في الوقت الحالي ـ لا تسعفه ثقافته ولا إمكانياته من تجديد منابع شرعيته؛ فلا الوهابية (وحتى في عزّ قوتها) كانت قادرة على شرعنة النظام خارج محيطه النجدي الأقلوي؛ ولا العائلة المالكة موحدة اليوم، ولا المواطنين يقبلون منطق آل سعود بأن مناطقهم (ملك لآباء وأجداد آل سعود)، ولا ثقافة آل سعود والنخبة النجدية الحاكمة تقبل بهوية وثقافة وانتماء وطني يسمو على النجدية والوهابية وذيلهما (السعودية).. وفوق هذا، لا يستطيع النظام، الآن وفي المدى المنظور أيضاً، ان يحقق منجزاً تنموياً يعوّض نقص الشرعية او المشروعية، فكل المؤشرات تفيد بصعوبات معيشية متتالية.

مصدر الشرعية هو الشعب، وليس نجد.

ومصدر الشرعية هو القبول الطوعي بالحكم، وليس تحت وطأة (السيف الأملح)، فهذا مصيره الى الكسر.

ومصدر الشرعية هو ثقافة مدنية، لا وهابية تكفيرية متغوّلة، ولا احتكار نجدي للسلطة ومنافعها.

هذه أمور لا تقبل بها النخبة النجدية، ولا العائلة النجدية الحاكمة. ولهذا فشرعية النظام تُنتقص حتى في حريمه النجدي، وسيكون على النظام مواجهة العواقب: عدم استقرار، وعنف، وفشل على كل الجبهات.





احتفاء بالدب الداشر.. ليس حبّاً فيه، وإنما من أجل المال!

محمد بن سلمان.. صاحب بنك أم قائد دولة؟

عبدالحميد قدس

تخفق قلوب المواطنين حين يُعلن عن زيارة يقوم بها الملك الى الخارج، سواء كانت للاستراحة أو زيارة عمل. ففي الحالة الأولى، تكون الفضائح، وتكون المصاريف الخرافية، وقد رأينا بعضاً من ذلك، حينما أراد الملك سلمان تمضية اجازته في شاطئ العراة بفرنسا، وبعدها في المغرب، ثم اتجه شرقاً الى بالي بأندونيسيا.

لا يتحرك الملك او ولي العهد إلا بطاقم من الطائرات تحمل معه الخدم والطباخين والمرافقين وعشرات الأمراء والأميرات، فيما تنتظرهم أساطيل من السيارات الخاصة والمستأجرة، وفنادق كثيرة يتم حجزها، وغير ذلك. وخلال الزيارة السياحية الملكية غالباً ما تكون هناك طائرات تتنقل يومياً بين الرياض ومحل إقامة الملك، تأتيه أحياناً ببعض الملفات، وفي معظم الأحيان تأتيه بأمور تافهة، تنمّ عن مرض، وبطر مستطير، مثلما كان يفعل الأمير سلطان (ولي العهد ووزير الدفاع السابق) الذي كانت طائرة جامبو تنقل اليه من الرياض يومياً، حليب النياق، فتصل المغرب قبل أن يصحو سموه من نوم أهل الكهف!

أما اذا كانت الزيارة الملكية، أي التي يقوم بها الملك او ولي عهده، رسمية، للقاء قادة دول أخرى، فقلوب المواطنين أيضاً تكاد تنخلع، حيث يتحول الملك او الأمير الى (كيس من النقود) متنقل، فيوقع الاتفاقات ويقدم الهبات بمليارات الدولارات، ويعود أدراجه الى الرياض، حيث سخط الرعية المكتوم.

حدث هذا في زيارات سلمان، خاصة تلك التي تنقل فيها بين ماليزيا واندونيسيا والصين واليابان وغيرها. وفي كل محطة، كان الحديث عن مليارات، واحياناً عشرات المليارات من الدولارات، يُقال انها صفقات تجارية او استثمارات او ما أشبه.

ولأن الولد سرّ أبيه، بل سرّ عائلته، كان محمد بن سلمان في زيارته الأخيرة لمصر، ولندن، وسيكون كذلك في زيارته لواشنطن، الشاب النزق الذي ينثر الأموال ولا يُبالي، وكل ما يحصل عليه: شيء من الترحيب من مضيفيه، مختلط بالإحتقار.



من لا يحترم شعبه لا يستحق الإحترام

مليارات من الدولارات تم الحديث عنها في زيارته لمصر، قيل اولاً ان هناك استثمارات بعشرة مليارات دولار، نصفها تأتي من مصر، وهذا مجرد كلام، فمصر لا تدفع شيئاً، وليس لديها أموال، وإنما تقترض من البنك الدولي وغيره. ثم جرى الحديث عن ستة عشر مليار دولار، مشاريع مشتركة، وما أشبه، وجاء في وسطها الحديث عن مشروع (نيوم) النائم! الذي لازال حبراً على ورق، شأنه في ذلك شأن المشاريع الأخرى (مشروع البحر الأحمر) ومشروع جسر الملك سلمان، وغيرهما.

وفي بريطانيا، تم توقيع اتفاقيات متعددة، بينها شراء عشرات الطائرات الحربية من طراز (تايفون)، كما تم الاتفاق على عقود لعشر سنوات قادمة بقيمة تسعين مليار دولار فقط! ولا نعلم كم سيدفع ابن سلمان لترامب حين يزوره هذه المرّة، وقد دفع قبل نحو عام ٤٨٠ مليار دولار، كما أن زيارته لباريس غير المؤكدة حتى الآن، ستكلف خزينة الدولة المسعودة الشيء الكثير، خاصة في

هذا الظرف الاقتصادي الذي يقولون انه عصيب، والذي وقع عبؤه كاملاً على المواطنين على شكل ضرائب، او على شكل منهوبات كما حدث لرجال الأعمال.

إدفع بالتي هي أخشن

واحدة من أهم معالم السياسة الخارجية السعودية، هو استخدام المال في شراء ولاءات الدول، وفي شراء الحماية، بحيث ان ملكها او ولي عهدها، يتحرك وكأنه كيس مال متحرك.

لا عيب في استخدام المال في السياسة، ولكن الموضوع في السعودية أصبح مرضاً، بحيث تعوّد الآخرون على ابتزاز آل سعود (خاصة الدول الغربية)، وبحيث تم تعطيل كل إمكانات الدولة في إيجاد مصالح مشتركة غير (الدفع المالي) وكأن البلاد لا يمكن ان تستقيم الا بدفع الأموال ثمناً للمواقف، حتى ولو كانت تافهة.

هناك اليوم عرف بين الدول، وهو ان السعودية لا تتقن شيئاً في السياسة إلا دفع المال، ولا يمكنها أن تنجز شيئاً بدون رشى، ولا تستطيع ان تحمي نفسها إلا بالمال والمرتزقة (كما هو الحال في اليمن مع قوات السودان والسنغال وغيرهما). وللأسف انه فوق هذا كله، لا يحصل السعوديون الا على الإحتقار، وحتى الاحتفاء بهم، مدفوع الثمن ابتداءً.

لم تخطئ الدول أياً كان شكلها ان تعاملت مع حكام الرياض بحسابات المال، فآل سعود عودوا الآخرين على هذا الأسلوب، وشجعوهم على ابتزازهم، حتى الصحفيين فعلوا ذلك، والأمثلة أكثر من أن تُحصى.

لكن السؤال ماذا يقبض آل سعود مقابل هذه الأموال التي يبعثرونها؟

في الغالب فإن الدول المضيفة هي الرابحة، وأن الزائر الملكي يدفع ويعود الى وطنه سالماً غانماً، وقد طُبّق بحقه شعار (اذا جاءكم البدوي فشلّحوه)!

مالجديد مثلاً في موضوع استثمارات مصر، ومقابل ماذا كان الكلام عن عشرات المليارات من الريالات؟

ماذا قبض ابن سلمان من السيسي؟ او حتى من الإنجليز غير الطائرات الحربية، وبضع تصريحات بريطانية ضد إيران، وتضامن مع الرياض في حربها العدوانية على اليمن؟

عاد والعود غير أحمد

هل ما دفعه ابن سلمان ثمن معقول؟ دعك من الفضائح والتشهير الذي لاحق ولي العهد، والذي وصلت اصداؤه الى كل اركان الدنيا، وسببت انزعاجاً لديه، وهو الذي كان ينتظر حفاوة شعبية الى جانب الحفاوة الرسمية.

لأن ابن سلمان عاد خالي الوفاض، توقفت الحملة الدعائية لزيارته في الصحافة المحلية بمجرد أن عاد. لأن هناك عنصرين كانا عماد زياراته، وهما سبب أساس في الاحتقان الشعبي، الذي لم يقدر الا القلة في التعبير عنه.

مادامت المملكة تعيش أزمة اقتصادية، كما يزعم ابن سلمان نفسه، ما استدعى هيكلة الاقتصاد، بل وتغييره كلياً، من اقتصاد ريعي الى ضريبي.

وما دامت الدولة تقوم فعلياً بحل الأزمة على حساب المواطن من ناحية الضرائب.

وما دام ابن سلمان قد أوقف معظم مشاريع الدولة بحجة التقشف، ما دفع بالشركات الى الإفلاس وتسريح موظفيها.

ومادامت رؤيته العمياء لا تستطيع إيجاد حلول لأزمات المواطنين في البطالة والصحة والتعليم والإسكان، في وقت قريب.

ومادام ابن سلمان يتحدث عن بيع أرامكو من اجل استثمار أموالها في مشاريع نفطية أخرى..

ومادام ابن سلمان يدعو الدول الأخرى والشركات الى ان يستثمروا في السعودية.

فمال بال هذا الصبي الأرعن ـ إذن ـ يستثمر في الخارج، حسبما هو معلن؟ ولماذا يبعثر أموال المواطنين في شراء ولاءات وفي تغطية سياساته الرعناء كما في اليمن وغيرها؟

هذا الموضوع المالي لا يمكن للصحافة الحديث عنه، او التركيز عليه، كونه يؤجج النقمة في نفوس المواطنين الذين يصطلون بضرائب محمد بن سلمان ورؤيته. في حين ان نثر الأموال في الخارج واحدة من أبرز ملامح زيارة أي ملك او ولي عهد!

والموضوع الآخر الذي جعل الصحافة صامتة او غير قادرة على الدفاع عن ولي العهد، هو ان زيارة الأخير، وبسبب ما واجهه من اعلام ودعاية مضادة في بريطانيا، خاصة فيما يتعلق بتجريمه بسبب عدوانه على اليمن، وانتهاكاته لحقوق الانسان في البلاد.. قدّم ابن سلمان تنازلات ليس في الموضوع اليمني، ولا في مجال اطلاق سراح معتقلي الرأي، ولا في موضوع الإصلاحات السياسية، وإنما ركّز على موضوع يعجب الغرب، وهو (تحرير المرأة السعودية)، التي ستقود سيارتها قريباً، والتي سُمح لها بدخول الملاعب الرياضية، كما انها تتمتع بمشاريع الترفيه التي تتعهدها هيئة الترفيه التي يشرف عليها ابن سلمان نفسه، وغير ذلك.

موضوع المرأة في السعودية جدلي، وان يُستخدم كرسالة للغرب، لتحسين سمعة آل سعود، والقول بأن ولي العهد إصلاحي ومنفتح وليبرالي وغير ذلك، هو أمرٌ مقزز.

لكن ما يستطيع ابن سلمان بيعه في الخارج، لا يمكن تمريره في الداخل.

نعم يستطيع ابن سلمان ان يتحدث عن المرأة وحقوقها لدى مضيفيه الغربيين. ويستطيع ايضاً ان يقدّم المزيد من الوعود في هذا الجانب. لكنه يدرك بأن سياسة حرق المراحل، او ما أسماها هو بأسلوب الصدمة، له آثار كارثية، على النظام نفسه، وعلى النسيج الاجتماعي. فالإنتقال من منظومة قيمية الى أخرى، بحاجة الى زمن، والى نقاشات شعبية وتثقيفية موسعة، والى ضوابط وتشريعات قانونية، وكلها غير متوفرة، ما يجعل البلاد أشبه ما تكون منفلتة من الناحية الاجتماعية، بغض النظر عن مسألة الحلال والحرام.

كان المواطنون يستاؤون من طابور الرؤساء والوزراء الأجانب الذين يتدافعون على الرياض، لأنهم يعلمون ـ بما يشبه اليقين ـ أن كل واحدٍ منهم جاء ليستلم حصّته او حصّة بلاده من خزينة الدولة المسعودة. ولكن فاتهم أن الزمن تغيّر، وأصبح مطلوباً من الملك وولي عهده، إضافة الى ذلك، ان يحملا كيس المال للتوزيع على الدول.

نعم شهدنا ترامب في الرياض، الذي اشترط قبل حضوره ان يحصل على قدرٍ من المليارات، وقد استُجيب له.

ونعم قد جاء رئيس السودان، ليبيع جنوده، ويستلم ثمن جثثهم مقدماً أو مؤخراً لا فرق، وقد كان فيهم من الزاهدين.

ونعم قد جاء رؤساء ورؤساء وزراء كثر الى الرياض، إضافة الى مسؤولي جمعيات وأحزاب واعلاميين ومؤسسات إعلامية، والجميع قد (قبض).

وذات العملية تتكرر حين ينطلق الملك او ولي عهده للخارج، فهناك جيوش من المنتفعين تنتظره، من شركات الليموزين، الى أصحاب الفنادق والمطاعم، الى شركات الإعلانات، مروراً بأعضاء البرلمانات، وممثلي وسائل الاعلام، وانتهاءً بأصغر موظف في السفارة السعودية ـ إن كانت في القاهرة او لندن ـ حيث يقوم ولي العهد بدفع (الشرهة المالية) لهم، ولمن يأتون من الطلبة او المواطنين المقيمين للسلام عليه (حتى السلام والترحيب مدفوع الثمن)!

هذا كله يعطيك انطباعاً أن السعودية أبعد ما تكون عن دولة المؤسسات، او دولة يحكمها قانون يمنع العبث بخزينتها ومستقبل أجيالها. كل ما تراه مختزلاً في شخص واحد: الملك أو إبنه، بيدهما مقدرات الدولة، يعبثان بها بدون رقابة أو مساءلة، وكأنهما ينفقان من مالهما الخاص، ويتعاطى الإثنان مع المليار دولار، وكأنه مائة!

هل يمكن لعقلية كهذه ان يكون لديها رؤية لحاضر الوطن ومستقبله؟

وهل يمكن لأمراء منفلتي العقال أن يبنوا دولة، او يحافظوا على ثروة، أو يحترموا حقاً للشعب؟

وهل يحق لنا الشك ـ مجرد الشك ـ في رؤية ابن سلمان وتوصيفها بأنها عمياء؟

محمد بن سلمان في لندن

(حقوق الإنسان) في (خبر كان)!

زيارة ابن سلمان الى مصر وبريطانيا، ومن ثمّ الولايات المتحدة الأميركية، فتحت أبواب النقاش بشأن ملفات وموضوعات عديدة، من بين أهمها: السقوط المدوّي لمزاعم حقوق الإنسان والديمقراطية

يحي مفتي

استقبل ناشطون حقوقيون، ومنظمات مجتمع مدني بريطانية، ولي العهد السعودي، بالتنديد بملف المملكة الحقوقي الأسود. بيانات عديدة نُشرت من منظمات حقوقية كبرى، تندد بالانتهاكات لحقوق الانسان في السعودية، وتطالب الحكومة البريطانية بمناقشتها مع محمد بن سلمان، والضغط عليه لإطلاق سراح معتقلي الرأي.

منظمات أخرى، دعت الى مظاهرات واعتصامات، تنديداً بحرب محمد بن سلمان العدوانية على اليمن، والتي لا يريد ان ينهيها. وأيضاً طالبت الحكومة البريطانية بعدم المشاركة في تلك الحرب، عبر تزويد آل سعود بالأسلحة، واتهمتها بأنها شريك في الحرب، وأن خبراءها يوجهونها بشكل مباشر ضد اليمنيين الأبرياء. وهذا ما قاله زعيم حزب العمال في مساءلته لرئيسة الوزراء تيريزا ماي في البرلمان.

الإعلانات المضادة لابن سلمان غطّت شوارع لندن، وهي إعلانات مدفوعة وُجدت على حافلات المواصلات، وفي الأماكن العامة، فضلاً عن ان الصحف البريطانية شارك بعضها في نقد الحكومتين البريطانية والسعودية.

الرياض من جانبها قامت بحملة إعلامية مضادة، مستخدمة الإعلانات مدفوعة الثمن ايضاً. ولكن كان واضحاً ان الفريق الإعلامي السعودي لم يكن بامكانه مجابهة الحملة القائمة. حتى أن مدير تحرير جريدة الجزيرة أشفق على الفريق الإعلامي السعودي الرسمي، متهماً قطر بأنها المدبر الرئيس للحملة المعادية لابن سلمان.

ما يهمنا هنا، هو الفصل بقدر كبير، بين إيمان الشعوب بحقوق الانسان والديمقراطية، وبين الأنظمة التي تستخدم تلك المبادئ للتشنيع بخصومها من الدول والجماعات، وحين يكون الإمتحان بين (المصالح) و(المبادئ) تتراجع المبادئ، ويتم استخدام لغة اعتذارية، وتضليلية لحماية المصالح ومن يقدّمها.

هذا بالضبط كان واضحاً في موقف بريطانيا من كل ملفات حقوق الانسان خاصة في منطقة الخليج واليمن.

فلأول مرّة، يتنادى سياسيون وبرلمانيون للدفاع عن السعودية وملفها الأسود بصفاقة معيبة. لأول مرة نرى البعض يبرّئ آل سعود من حرب اليمن، ويتهم اليمنيين بأنهم هم من بدأ الحرب على السعودية!

ولأول مرة يصبح هؤلاء المسؤولون البريطانيون أدوات اعلام تدافع عن سجل آل سعود، وتصفه بالنظام الإصلاحي، وان ولي العهد أميرٌ إصلاحيٌ أيضاً، غير عابئة بالتقارير والبيانات التي تصدرها مؤسسات حقوقية ذات رصيد معتبر حتى لدى البريطانيين أنفسهم.



غني عن التذكير، ان المملكة لم تشهد قمعاً للناشطين الحقوقيين والسياسيين وحتى الأفراد العاديين الذين يكتبون آراءهم بنوايا طيبة في مواقع التواصل الاجتماعي.. لم تشهد قمعاً مثل هذا إلا في عهد الملك سلمان وابنه، بحيث يتضاءل معه قمع الستينيات والسبعينيات الميلادية الماضية، حين كان الملك فيصل حاكماً قامعاً كل خصومه باسم مكافحة الشيوعية، وعلى يد فهد وزير الداخلية (الملك فيما بعد).

ولم يحدث في تاريخ المملكة ان جرت فيها وجبة اعدامات بالعشرات مثل الذي جرى في عهد الملك سلمان. ولم تصدر أحكام اعدام متسلسلة ومتسارعة مثل الذي جرى ويجري الآن.

ما تشهده السعودية من حملة قمع، بلغت حداً غير مسبوق في شراسته. وهذا كله غير خاف لا على المنظمات الحقوقية الدولية، ولا على المفوضية السامية لحقوق الانسان، ولا على الدول الحليفة للسعودية، وفي مقدمتها بريطانيا وأمريكا وفرنسا وألمانيا.

ومع هذا، حين جاء ابن سلمان، رأينا دفاعاً مستميتاً عن سجل المهلكة، والحجة هي: ان المملكة تساعد بريطانيا بالمعلومات الاستخباراتية عن الإرهابيين الدواعش والقواعد بما يحمي بريطانيا من الداخل؛ مع ان عددا من التفجيرات او محاولات التفجير في بريطانيا كان لسعوديين ربط مباشر بها. ويقول بعض المسؤولين البريطانيين مدافعين، ان هناك تغير في إيجابي في نهج حقوق الانسان، ويضربون مثلاً بذلك فيما يتعلق بالسماح للمرأة بسواقة السيارة!؛ ويزيدون بأن ملف حقوق الإنسان في السعودية بالرغم من أنه مقلق، إلا ان بريطانيا لديها طريقتها الخاصة في التعاطي معه، غير قائمة على اللوم والتشهير، وانما على المحادثات والنصائح (السريّة)! وهذا نفس الكلام الذي كانوا يقولونه عن البحرين التي يدافعون عن الحكم فيها بكل ما أوتوا من قوة.

اما موضوع اليمن، فيضعون كل اللوم على أنصار الله (الحوثيين)، ويزعمون ان الأخيرين هم

الذين بادروا بالحرب ضد مملكة آل سعود. واما الضحايا اليمنيين، فيزعمون بأن مستشاريهم العسكريين يوجهون ويدربون الطيارين السعوديين على (القصف النظيف) بالصواريخ!

وحين يُسألون عن إيقاف بيع الأسلحة للسعودية حتى توقف الحرب، او على الأقل توقف قصف المدنيين كما فعلت ألمانيا. هنا يرد المسؤولون البريطانيون بما يُفهم منه انهم ضد إيقاف الحرب (تماماً مثل الموقف السعودي)، حتى وان قالوا بأن لا حل عسكري لأزمة اليمن، فهذه كليشة خاوية المعنى، حتى الجبير يقولها، ومحمد بن سلمان يقولها. ويضيفون بأن الذي يعطّل الحل السلمي هم (انصار الله/ الحوثيين)، تماماً مثلما يروج آل سعود.

لكن ماذا عن الذخائر، وبالذات القنابل العنقودية، التي هي في معظمها الآن بريطانية، بعد ان توقفت أمريكا عن تزويد الرياض بها؟! يجيبون: لدينا بين ٤٠–٥٠ ألف شخص يعملون في مصانع السلاح، فهل تريدونهم ان يصبحوا عاطلين عن العمل؟!

منطق إنساني تماماً!!

ملخص القول، إن هناك ظروفاً محلية بريطانية، ودولية، فضحت شعارات حقوق الانسان والديمقراطية التي يتم رفعها.

نعم هم يريدون الديمقراطية وحقوق الانسان لأنفسهم ولشعوبهم. ولكن الديمقراطية في بلد مثل السعودية، او حتى ربع ديمقراطية، يعني ان البقرة الحلوب لا يمكن أن تُنهب في وضح النهار، ولا يمكن لابن سلمان ان يقرر بعثرة الأموال دون الرجوع الى البرلمان المنتخب. ترى من منَ الدول الغربية يعجبه وجود نظام وقانون في بلد مثل السعودية؟ إذن كيف يمكن حلبها ونهبها؟!

بريطانيا كما معظم دول العالم الغربي، ترى ايران وروسيا والصين وكوريا الشمالية وكوبا دولاً ديكتاتورية، وتجعل من ملف حقوق الانسان والديمقراطية البند الأساس في الاعتراض عليها ومواجهتها. لكنها وحليفاتها الغربيات لا ترى اعوجاج رقبة الجمل السعودي، ولا الاماراتي ولا البحريني ولا غيرهم. هؤلاء الحلفاء لا يستخدم ضدهم سلاح حقوق الانسان والديمقراطية الذي هو مخصص فقط ضد الأعداء والخصوم.

وبريطانيا التي اقترب فكاكها من الاتحاد الأوروبي، تعوّل كثيراً على تفعيل علاقاتها التاريخية مع دول الخليج، وغيرها من الدول التي كانت في يوم ما من مستعمراتها، او لها دالّة عليها، وذلك من أجل تسهيل الأوضاع الاقتصادية في بريطانيا ما بعد (البريكست).

وعليه فإن بريطانيا التي تريد استخدام علاقاتها التاريخية وموقعها الدولي كعضو دائم في مجلس الأمن، لا يمكنها ـ في معظم الحالات ـ ان تفتح معارك سياسية من اجل حقوق الانسان او الديمقراطية، ونظن انها ستخفف حتى من نقدها للصين، وتركزه على روسيا. فالهدف الأساس هو المكسب الاقتصادي، وليس الشجار السياسي، او الدفاع عن شعوب لا تدافع هي عن نفسها، او تتحاكم الى قيم حقوق الانسان والديمقراطية، وكأن بريطانيا وكيلٌ حصريٌّ لها.

على الصعيد الدولي هنالك تحول أيضاً يدفع بتقليص الاهتمام عالمياً بموضوع حقوق الانسان والديمقراطية. ذلك أننا على أعتاب حرب باردة، ونرى ارهاصاتها واضحة المعالم، بين روسيا والصين وايران من جهة، وبين ذات المعسكر الغربي السابق من جهة اخرى.

في الحرب الباردة تتغيّر الأولويات، فسلاح حقوق الانسان والديمقراطية غربي سيستخدم كما استخدم في الحرب الباردة السابقة. وبديهي انه لن يستخدم ضد الحلفاء كالسعودية ودول الخليج الأخرى. وأما شعوب الخليج فلن يسمع لها احد حين تدعو للحريات والديمقراطية واحترامهما من قبل الحكام حلفاء الغرب.

ومن الأولويات تنشيط العلاقات بين المتحالفين وتهدئة الخصومات البينية، وتدعيم الحصون بحيث لا يكسب الفريق الآخر وينجح في اختراقاته. بمعنى آخر، لا تنازلات في الحرب الباردة، ولا مبادئ يحتكم اليها، وكل شيء يجوز فيها.

وعليه، ان كان التحليل صحيحاً بشأن ارهاصات الحرب الباردة، فإن حرب اليمن، ومهما بلغت حدها في انتهاك الحقوق الإنسانية، فإنها ستستمر، لأن الحل السياسي لا يحقق النصر الذي تريده السعودية (والذي يريده الآن الأمريكيون والبريطانيون).

من حسن الحظ، أو من سوئه، فإن الرئيس ترامب، جاء ولم يكن في أجندته شيء له علاقة بحقوق الانسان، ولم يعد احداً بشأن الديمقراطية وتحقيقها. قال ان غرضه المال، وبناء أمريكا التي تصارع للبقاء في مرتبتها الأولى عالمياً.

وشخص مثل ترامب الذي كان قبل وصوله الى الحكم يهدد آل سعود بقانون جاستا وبمحاسبتهم وابتزازهم، طبّق ما أراده، ولم يتخلَّ عن السيف (قانون جاستا). لكنه في المقابل، أبدى لا إبالية بموضوع حقوق الانسان، وهدد بالانسحاب من مجلس حقوق الانسان، كما انسحب من العديد من المنظمات الدولية، ومن الاتفاقات الدولية، بحيث يمكن القول بأن ترامب يقدّم الوصفة المناسبة لخوض حرب باردة جديدة، تبدأ بروسيا، والأهم ان تنتهي في الصين، المنافس الاقتصادي الأخطر.

ومن هنا يمكن القول بأن التبشير بمبادئ حقوق الانسان والديمقراطية من قبل المضطهدين، رغم حُسنه، إلا أن أثره سيكون ضئيلاً، فلا أنظمتنا المتأمركة كالنظام السعودي يريد ان يسمعها، ولا حلفاؤه أيضاً يريدون سماعها، كلٌ لأسبابه الخاصة.

ونخلص من هذا كله، أن موضوع حقوق الانسان في زيارة محمد بن سلمان لم يكن على الطاولة أصلا.

الذي حدث بالضبط هو أن الحكومة البريطانية



وجدت نخبة من المجتمع المدني، ومن أعضاء البرلمان، تعترض على محمد بن سلمان، وتصفه بالسفيه والمغامر، وعدو الإنسانية، وان ملف حقوق الانسان السعودي متضخم، وان ابن سلمان يجب ان يحاكم كمجرم حرب.. فما كان منها ـ بعكس ما يعتقد البعض ـ الا ان حوّلت هذا الغضب على الأمير السعودي الى وسيلة ضغط ضده لابتزازه مالياً، ولتعديل ربما بعض مقارباته، والحجة تقول: انظر يا ولي العهد، نحن كحكومة بريطانية نعاني من الضغط الجماهيري، بسبب تأييدنا لكم. وهذا له ثمن تعرفه يا سمو الأمير!

تناقضات ابن سلمان كانت حاضرة في لندن

ربحت بريطانيا، وإبن سلمان دفع الأثمان!

عبد الوهاب فقي

اتفق اغلب المراقبين على ان رياح لندن لم تجر بما تشتهيه سفن الامير السعودي الحالم بالسلطة والمجد معا، وعلى وجه السرعة. وظل السؤال الذي سبق الزيارة عالقا الى ما بعدها: ماذا جاء الامير محمد بن سلمان ليفعل في العاصمة البريطانية؟

الاعلام السعودي الذي كان له قصب السبق في الترويج الاعلامي في السنوات الماضية، والذي خاض حروبا شرسة للدفاع عن النظام العائلي، بدا باهتا هذه المرة!! فقد أسقط بيد الصحافيين والكتاب السعوديين، ولم يجدوا ما يكتبونه عن الرحلة غير الميمونة لولي العهد، الى مملكة التاج البريطاني.

حتى ان كبارهم راحوا يرددون ما يكتبه المغردون على تويتر وفايسبوك، في اطار العموميات التي تصلح لهذه الزيارة، والزيارة المقبلة بعد عشرة اعوام، بينما انهمك آخرون في حملة الرد على المعارضين والصحف ومواقع القنوات الرئيسية مثل بي بي سي، للدفاع عن اميرهم ومملكتهم.

فلماذا فشل الهجوم الذي اراده الامير الشاب فتحا لانجازات تاريخية، بعد ان اوعز الى موظفيه بأن يكثروا من تشبيهه بجده عبد العزيز؟ وحثهم على المقارنة بين هذه الزيارة واللقاء التاريخي الذي اجراه الملك المؤسس مع رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل والذي جمعهما في السابع عشر من شهر فبراير ١٩٤٥؟

وكم كان محمد بن سلمان يحلم أن يعيد أحد الكتاب البريطانيين القول عنه انه: «رجل وسيم ورائع.. وله وجه صادق جدا ولا يخفي سرا.. ويشتهر بأنه نبيل وسخي، ولا ينحدر إلى مستوى الأعمال الدنيئة».. وهي الكلمات التي وصف بها الكابتن ويليام شكسبير، الممثل السياسي البريطاني في الكويت، مؤسس الدولة السعودية الثالثة الملك عبدالعزيز آل سعود.

لكن ذلك لم يحصل، وكل الدعاية التي وزعت في شوارع لندن كانت من اعمال شركات ترويج دعائية، حصدت ثمنا لها ملايين الدولارات.

استثمار العلاقات التاريخية ـ تشرشل وابن سعود في المياه المصرية

فهل نجحت الزيارة ام فشلت؟

للاجابة على هذا السؤال بشكل علمي وموضوعي، لا بد من تحديد معايير الفشل والنجاح. وهذا ما يتطلب بداية ان نحدد الجهة التي نقصدها بأنها حققت المكاسب والارباح من الزيارة.

فبالنظر من الزاوية البريطانية، فلا شك ان رئيسة الحكومة البريطانية، أنجزت ما تريده من هذه الزيارة، وأجبرت الامير الشاب على تقديم الولاء للمملكة الام، التي كان لها فضل اقامة كيان ابائه الذي يتطلع لوراثته.

وهذه النقطة كانت تقلق بعض البريطانيين التقليديين، الذي ازعجهم ان يتوجه وريث العرش السعودي، بكل اندفاعته الى الاحضان الاميركية. صحيح انهم سلموا منذ زمن بعيد بالهيمنة الاميركية، على الصعيدين السياسي والاقتصادي، لادارة شؤون العالم وتزعم المحور الرأسمالي، الا انهم كانوا يعتقدون ان الهيمنة الشكلية للولايات المتحدة، لا تلغي الزعامة المعنوية لبريطانيا، وبقاءها مرجعية ولو على المستوى الاوروبي، عطفا عن ذلك فإن نصيبهم من الثروة في دول المستعمرات ظلت ثابتة عبر الشركات البريطانية، والشركات المتعددة الجنسيات.

لهذا كان مهما للغاية ان يأتي الى لندن، محمد بن سلمان الذي يقبض على ثروة بترولية هائلة، ويفتح الباب لاستثمارات جديدة في السوق السعودية، المتعطشة لكل شيء، والتي لا تزال بكرا في المجالات السياحية والترفيهية والصناعات الخفيفة والطاقة.. فالمستثمرون البريطانيون يترصدون حركة السوق وهم لن يتركوها تذهب الى غيرهم.

واحد ابرز المجالات التي تنتظرها الشركات الأجنبية، هي العودة الى تملك شركة النفط العملاقة ارامكو، التي ينوي محمد بن سلمان خصخصتها، وبيع اسهمها للمستثمرين الاجانب.

ويدور صراع لم يعد خفيا بين ثلاث بورصات للحصول على حق طرح اسهم الشركة العملاقة، وهي بورصات هونغ كونغ ونيويورك ولندن.. وكل منها نسجت شبكتها الخاصة من المستشارين والعملاء الذين يحيطون بولي العهد السعودي ومساعديه الاقتصاديين، لكسب ودهم واستمالتهم الى هذا الطرف او ذاك.

المكاسب البريطانية

لنعد الى حسابات الربح والخسارة من هذه الزيارة.. فبحسب ما ورد في البيان الختامي، فإن الجانبين اطلقا ما اسمياه مجلس الشراكة الاستراتيجية ليكون آلية رئيسية لحوار منتظم، لتعزيز كل جوانب العلاقة الثنائية، بما في ذلك المجالات الاقتصادية، والدفاع والأمن، والمساعدات الإنسانية، والمواضيع الإقليمية والدولية.

وقد التزمت السعودية والمملكة المتحدة بشراكة طويلة الأجل لدعم تحقيق رؤية ٢٠٣٠، بحيث تشمل مجموعة من المجالات بما في ذلك: تقييم الفرص والاستثمارات المتبادلة، والتجارة البينية بين البلدين، والمشتريات العامة من القطاع الخاص للمملكة المتحدة في المجالات الأولوية لرؤية ٢٠٣٠، بما في ذلك: التعليم والتدريب والمهارات، والخدمات المالية والاستثمارية، والثقافة والترفيه، وخدمات الرعاية الصحية وعلوم الحياة، والتقنية والطاقة المتجددة، وصناعة الدفاع. ومن المتوقع أن تبلغ هذه الفرص مجتمعة ما يصل إلى ١٠٠ مليار دولار

على مدى ١٠ سنوات.

وقد سجلت السعودية في البيان الختامي اعجابها وتفضيلها للخبرة البريطانية في قطاعات التعليم المختلفة، بدءاً من رياض الأطفال والتعليم الابتدائي والثانوي حتى التعليم العالي، والتميز في مهارات التدريب المهني. وقد تم توقيع مذكرة تفاهم بين البلدين ستمكن من تطوير مناهج التعليم وبناء القدرات.

لهذا، عينت المملكة المتحدة السير أنطوني سيلدون ليكون مبعوثا خاصاً للتعليم لدعم رؤية ٢٠٣٠؛ كما أشادت المملكة المتحدة بأهمية الإدراج الناجح لشركة أرامكو السعودية بوصفها جزءاً من خطة السعودية للإصلاح الاقتصادي. وأكدت دعمها لصناعة الخدمات المالية السعودية، وأيدت السعودية بدورها مكانة لندن بوصفها مركزا ماليا عالميا رئيسيا، يتيح مدخلاً مميزاً للمستثمرين والخبرات العالمية في الخدمات المالية والمهنية ذات العلاقة. واتفقت مجموعة لندن لأسواق الأوراق المالية، مع شركة تداول، على برنامج تدابير بناء القدرات والتدريب للمساعدة في تنمية أسواق الأوراق المالية.



شكسبير، اول معتمد بريطاني في الرياض، قاتل مع ابن سعود وقتل في جراب ١٩١٥

ورحبت المملكة المتحدة والمملكة السعودية بعدد كبير من الصفقات التجارية الرئيسية التي تم الاتفاق عليها خلال هذه الزيارة، والمتوقع أن تتجاوز ملياري دولار. كما وقعت الحكومتان عدداً من مذكرات التفاهم، لتعميق أوجه التعاون والشراكة بينهما، وتعزيز قدرات السعودية الدفاعية، من خلال نقل وتوطين التقنية والمشاركة الصناعية بين القطاع الصناعي الدفاعي في البلدين، وتوفير التدريب، وبناء شراكة في مجال البحث والتطوير على المستوى الحكومي والصناعي، وتقديم الاستشارات الفنية.

كما وقّعت بريطانيا والسعودية خطاب نوايا لوضع اللمسات الأخيرة على محادثات بشأن طلبية لشراء ٤٨ مقاتلة تايفون، التي تصنعها شركة (بي. إيه. إي) سيستمز، والصفقة قيد المناقشة منذ سنوات لكن إبرامها واجه صعوبات.

هذا العرض يؤكد النقاط الاساسية التالية:

× التزام السعودية برفد الاقتصاد البريطاني بـ ١٠٠ مليار دولار.

× صفقات اسلحة مستمرة بحسب معدلها السنوي السابق، بصرف النظر عن حاجة الجيش السعودي لها، وخصوصا ما يتعلق بطائرات تايفون، حيث تم الاعلان عن صفقة لم تذكر قيمتها على وجه الدقة. ويأتي ذلك بعد شهرين من إعلان شركة «بي ايه اي سيستمز» المصنعة للطائرة البريطانية عن خفض حوالي ٢٠٠٠ وظيفة، بسبب تباطؤ الطلب على مقاتلات تايفون.

وكانت قطر قد وقعت صفقة لشراء ٢٤ مقاتلة من ذات الطراز في ديسمبر الماضي بقيمة ٨ مليارات دولار. وقال حينها وزير الدفاع البريطاني غافين ليامسون إنه «العقد الأكبر منذ عقد من الزمن على صعيد مبيعات تايفون». وأضاف أن «الصفقة تعكس الثقة بالصناعة العسكرية البريطانية، وتؤمن آلاف الوظائف، وتضخ المليارات في الاقتصاد البريطاني». وقد جاءت الصفقة السعودية لتضاعف المكاسب البريطانية.. بحيث ارتفعت قيمة أسهم الشركة بنسبة ٢,١٧٪ فور الإعلان عن مذكرة النوايا فقط، بعد ان شهدت تراجعا حادا في الاسابيع الماضية.

× وبحسب مصادر اعلامية بريطانية، فإن سوق الأسهم البريطانية، تعكف على إعداد هيكل جديد للإدراج، سيزيد من جاذبيتها لشركة النفط السعودية العملاقة أرامكو، كي تدرج أسهمها فيها. وبعد الزيارة بدت المصادر البريطانية اكثر تفاؤلا باحتكار بيع أسهم الشركة السعودية.

× واذا كانت هذه المكاسب المادية واضحة للعيان، فإن الجانب البريطاني كان اكثر سعادة بالحصول على امتيازات خاصة، لاعادة هيكلة المملكة السعودية، بما يتناسب مع طموحات الامير محمد بن سلمان واحلامه من جهة، وحاجة الاجيال الجديدة من السعوديين من جهة اخرى.

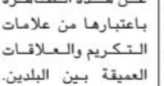
فلم يكن صدفة او عرضيا التركيز على الدور البريطاني في تقديم الخبرة في مجالين اساسيين، وهما: الترفيه والتعليم. ولا شك ان الخبرة البريطانية معروفة في ميادين السياحة والترفيه واعادة هيكلة الثقافة الشعبية السعودية، الا ان اقتران ذلك باشراف على مناهج التعليم وتوجيهها، فإنه يعطي الفرصة للعقل البريطاني لمواصلة السيطرة على النخب الثقافية والتعليمية السعودية لاجيال اخرى.

المكاسب السعودية

اذا كانت هذه هي ابرز المكاسب التي حققتها بريطانيا من زيارة ولي العهد، وتمكنت فيها من اعادة ربط السعودية بعجلة الاقتصاد البريطاني، وربط الثقافة السعودية بالجامعات والخبرات والتوجيه البريطاني.. فماذا قدمت بريطانيا في المقابل؟ وما هي المكاسب التي تحصلت عليها المملكة السعودية؟

صحيح ان السلطات البريطانية قد افرطت في تقديم مظاهر الحفاوة بالضيف السعودي. والبريطانيون يعرفون اكثر من غيرهم الطبيعة الشخصية لأبناء العائلة المالكة، ومدى حساسيتهم لمظاهر التكريم، حتى لو كانت خادعة، فاستقبل الامير محمد بن سلمان بصفته ملكا! بل باعتباره الحاكم المستقبلي الاوحد لهذه البلاد لعقود طويلة قادمة.. وبالتالي فمن المفيد ان تشبّك معه علاقات شخصية متينة وروابط مع مختلف الدوائر البريطانية.

وهذا ما جرى على الصعيد المعنوي والشكليات ليس الا.. اما على المستوى الدعائي والإعلامي، فالكل يعرف، وفي مقدمهم ولي العهد السعودي ومساعدوه، ان تلك الصور التي علقت على الجدران وفي الشوارع، وتلك الاعلانات الضوئية، هي من النشاطات الترويجية التي تقوم بها شركات متخصصة. وهي انشطة مدفوعة الثمن سعودياً، ويمكن لأي متمول ان يقوم بها، وليس فيها اي معنى سياسي او اجتماعي.. ومن السذاجة ان يتحدث الصحافيون السعوديون عن هذه الظاهرة باعتبارها من علامات التكريم والعلاقات العميقة بين البلدين.





دعايات سعودية في لندن مدفوعة الثمن

وهم يعلمون ان ملايين الدولارات دفعت لشركات الترويج والاعلانات لتنفيذ هذه الحملة.

كما ان هذه المظاهر ليست جديدة، ولا هي خاصة وحصرية بالعائلة المالكة السعودية.. فقد سبق ان استقبلت المملكة المتحدة ملوكا وامراء سابقين، بالحفاوة ذاتها، وجرت استقبالات مماثلة لملوك وامراء اخرين من الخليج وغيرهم.

ولكن ماذا كان في المقابل؟

لاول مرة في تاريخ العلاقات بين السعودية وبريطانيا، تترافق زيارة مسؤول سعودي بهذا المستوى من الاحتجاجات، والتحديات والشعارات المعادية.

فقد نظمت امام مبنى رئاسة الوزراء البريطانية في داوننغ ستريت مظاهرة حاشدة، شارك فيها عدد كبير من الناشطين السعوديين والعرب، اضافة الى مئات البريطانيين من منظمات بريطانية معروفة، في معاداة الحروب، وتجارة السلاح، والدفاع عن حقوق الانسان.

واعتقلت الشرطة البريطانية عددا من المحتجين بعد رشقهم بالبيض سيارة ولي العهد السعودي، أثناء خروجه من مقر رئاسة الوزراء البريطانية. وذلك بعد

ان كانوا قد استقبلوه بالهتافات والانتقادات والاسئلة عن الجرائم والمجازر التي يرتكبها في داخل السعودية وفي خارجها، وخصوصا في اليمن.

وشددت منظمات حقوقية بريطانية، في مجال مناهضة الحروب والتسلح، على رفضها زيارة محمد بن سلمان، حيث أكدت حملة «أوقفوا الحرب» في مؤتمر صحافي أن السلطات في السعودية وصلت مستوى غير مسبوق في ارتكاب الانتهاكات في اليمن، داعية لوقف تصدير الأسلحة إلى الرياض. وانتقد عضو الحملة ستيف بيل مدّ السجاد الأحمر للأمير السعودي، معتبراً أن هذا الاستقبال دعم لأكبر نظام قمعي في الشرق الأوسط، وتجاهل لحالة حقوق الإنسان في اليمن والبحرين، فضلا عن السعودية نفسها.

بدوره، دعا عضو حزب العمال البريطاني كريس وليامسون، إلى سياسة خارجية أخلاقية، معتبراً أن ما يجري في اليمن منذ عام ٢٠١٥، كفيل بأن تعيد رئيس الوزراء البريطانية تيريزا ماي حساباتها. بل ان جيرمي كوربن، زعيم حزب العمال البريطاني المعارض، اعتبر أن بريطانيا تدير الحرب التي تشنها السعودية في اليمن، متهماً رئيسة الوزراء «بالتواطؤ» فيما



مناهضو الحرب يتظاهرون: ابن سلمان قاتل!

تقول الأمم المتحدة، إنّه دليل على جرائم حرب في اليمن. وأضاف أن ألمانيا أوقفت مبيعات الأسلحة إلى السعودية، لكن مبيعات الأسلحة البريطانية زادت بشكل حاد، والمستشارون العسكريون البريطانيون يشاركون في الحرب. وهو اتهام خطير، وقد سبق لليمنيين أن أشاروا اليه مرارا.

أما زعيم حزب الديمقراطيين الأحرار، فنس كابل، فقد دان «احتفاء الحكومة البريطانية المبالغ» فيه بالزيارة السعودية، واستغرب فرش البساط الأحمر لـ«ديكتاتور يترأس نظاماً ثيوقراطياً من القرون الوسطى».

وانتقدت وزيرة الخارجية في حكومة الظل العمالية، إيميلي ثورنبيري، ما اسمته «التذلل» الذي يمارسه السياسيون البريطانيون أمام ولي العهد السعودي، كما انتقدت دور السعودية في اليمن وسورية ولبنان، إضافة إلى القمع الداخلي الذي يمارسه النظام السعودي.

ومن الملاحظ ان ولي العهد السعودي لم يعقد مؤتمرا صحافيا في نهاية زيارته كما هي العادة، بل انه لم يواجه الصحافيين البريطانيين على الإطلاق، باستثناء مقابلة نشرتها صحيفة الديلي تلغراف قالت انها اجرتها مع الامير محمد بن سلمان قبل زيارته لندن.

وعلى الرغم من وجود طاقم صحافي كبير بصحبة الزائر السعودي، فلم يظهر اي منهم في وسائل الاعلام البريطانية، المكتوبة او المرئية، فكان جيشا من العاطلين عن العمل، والمتأهبين لاجترار كتابات معروفة للجمهور السعودي.

وفي المقابل، نشرت صحيفة الغارديان افتتاحية لها بعنوان «رأي الغارديان في زيارة ولي العهد السعودي: لا تبيعوا قيمنا". وتقول الصحيفة إنه ينبغي على رئيسة الوزراء أن تتحدث مع الأمير محمد بن سلمان بخصوص ملف حقوق الإنسان، والانتهاكات التي تحدث في الآونة الأخيرة في المملكة، التي تعد فكرة الجلد والتعذيب وعدم ممارسة الانتخابات، أعمدة أساسية في بنيانها.

واعتبرت الغارديان أن الحكومة البريطانية توقعت حملة الانتقادات هذه، ولكنها لم تتخيل حجم العداء من قادة الأحزاب المعارضة. وفي تقييمها للزيارة قالت الصحيفة إنها ستتضمن جدول أعمال مزدوجا، حيث سيجري استقباله كرئيس لبعثة تجارية يحمل صفقات مربحة، والثانية كقائد شاب يبحث عن الدعم الغربي.

بدورها، تناولت صحيفة التايمز الانقسام السياسي الحاصل حول زيارة ابن سلمان، حيث ألقت الضوء على جلسة استجواب رئيسة الوزراء في البرلمان، كما نقلت عن مصدر في الحكومة البريطانية رفضه لاتهامات كوربن، ومطالبته بسحبها. وكشفت التايمز إنّ دبلوماسياً بريطانياً كبيراً، ما يزال يعمل في وزارة الخارجية مرتبط بشركة علاقات عامة، يعمل فيها كـ«مُلمّع» لصورة السعودية.

أما صحيفة «الفاينانشال تايمز»، فقد علقت على التّظاهرة التي نظمتها «الحملة ضد تجارة السلاح» و«منظمة أوقفوا الحرب» أمام مقر رئاسة الوزراء، ورأت أن هذه التظاهرة تأتي رغم حملة العلاقات العامة المكثفة التي شنها مؤيدو النظام السعودي في بريطانيا، حيث انتشرت اللافتات وإعلانات الصحف المرحبة بقدوم ابن سلمان، بينما جالت بعض سيارات الأجرة شوارع لندن وهي تحمل صور الدعاية لإبن سلمان.

ولفتت إلى أن هذه الحملة ترعاها شركة «Arabian Enterprise Incubators»، وهي شركة استشارية أنشأها آدم هوزيير، وهو موظف سابق في شركة BAE للصناعات الدفاعية العسكرية.

وخصصت «فايننشال تايمز» افتتاحيتها في اليوم الثاني للحديث عن زيارة ولي العهد السعودي وقالت إن بريطانيا من خلال استقبالها له أرادت أن تؤكد رسالة واضحة أن محمد بن سلمان هو الرجل الذي يجب التعامل معه اليوم في السعودية، الا ان الدافع الحقيقي وراء هذا الاستقبال الحافل، هو التعطش الكبير للعقود التجارية خارج أوروبا.

العين السعودية

هذه الاجواء انعكست عدم ارتياح لدى الامير محمد بن سلمان كما قالت مصادر صحافية بريطانية، على الرغم من الحفاوة التي اظهرها النسق الرسمي البريطاني. ورأت تلك المصادر ان اللعبة البريطانية لم تكن خافية حيث استفادت رئيسة الوزراء البريطانية من الاصوات المعارضة، وافسحت المجال للمعارضين للزيارة ليحتلوا مساحة واسعة في الشارع والاعلام، لكي تمعن في ابتزاز النظام السعودي، وتأخذ منه اقصى ما تستطيع من عقود تجارية والتزامات سياسية.

كما ان الاجواء التي رافقت الزيارة انعكست على الاعلاميين السعوديين انفسهم الذي اسقط في ايديهم، وبدوا مربكين، ولا يستطيعون مواجهة الاعلام البريطاني، وهم يدركون كم الاسئلة المحرجة التي سيواجهونها، فيما يتعلق بالعدوان على اليمن، وايضاً ما يتعلق بالاجراءات القمعية التي يمارسها النظام في الداخل، وفتح ابواب السجون على مصراعيها، واستمرار تنكره للحريات العامة وخصوصا حرية التعبير، ومعاداته الشديدة لكل مظاهر التمثيل الديمقراطي والمشاركة الشعبية في السلطة على اي مستوى.



متظاهرون ضد بيع السلاح لآل سعود

ان هذه الحقائق التي لا تخفى على احد، ولا يمكن تبريرها بما يكتبه الصحافيون السعوديون في صحفهم المحلية، لا يمكن حجبها بالدعاية الممجوجة عن بعض القرارات التي اعطت للمرأة حق قيادة السيارة، والتخفيف من غلواء هيمنة هيئة الامر بالمعروف على الحياة العامة، وفتح الباب بحذر على بعض انشطة الترفيه والسماح لدور السينما بالعمل.. فهذه بدايات متواضعة جدا، ورغم اهميتها كحقوق مستحقة لاصحابها، فقدت قيمتها في اجواء القمع والاعدامات التي ازدادت نسبتها مع إمساك محمد بن سلمان بزمام السلطة.

ونعيد طرح السؤال الذي تجنب الصحافيون السعوديون طرحه او الاجابة عليه: اين هي المكاسب الفعلية للسعودية من هذه الزيارة؟

ولنبدأ من اهم نقطتين ركز عليهما الاعلام السعودي: فتح صفحة جديدة وتجديد العلاقات التاريخية بين البلدين من جهة.. وتقديم السعودية بثوبها

الجديد، المنفتح والمعتدل، بحسب التوصيفات السعودية من جهة ثانية.

١/ العلاقات الثنائية (التاريخية):

لا نحتاج الى الكثير من الجهد لنعيد الى الذاكرة ان هذه المملكة تأسست في أحضان الاستعمار البريطاني، منذ ان كانت فكرة تراود أحلام عبد العزيز آل سعود، ومن خلال المعارك التي خاضها وانتصر فيها، والتوسع الذي حققه على حساب امراء وملوك آخرين.

كثيرا ما يتردد في الوثائق التاريخية، وحتى على لسان بعض الامراء ومنهم طلال بن عبد العزيز، ان والده كان يتقاضى راتبا شهرياً قدره خمسة آلاف جنيه استرليني من الحكومة البريطانية.

وطيلة تاريخ المملكة السعودية، ظلت العلاقات بين المملكتين على افضل ما يرام، وخصوصا الشراكة الاقتصادية، بما في ذلك مبيعات الأسلحة، والصلات الامنية السرية. ولا يغير من هذه الصورة العامة، حصول بعض المصاعب والازمات التي ظلت محدودة في الزمان والاتساع، وسرعان ما جرى تجاوزها.. وقد نشرت الغارديان تحليلا لمحرر شؤون الشرق الاوسط إيان بلاك، اعتبر فيه المملكة السعودية تاريخيا أكبر سوق لتصدير الأسلحة البريطانية. ويضيف ان البلدين يتشاركان في نحو ٢٠٠ مشروع اقتصادي، تصل قيمتها الإجمالية إلى نحو ١٧,٥ مليار دولار، كما ان هناك ما يزيد على ٢٠ ألف بريطاني يعيشون ويعملون في السعودية.



لقطة للتاريخ، مع ملك المستقبل!

ويقول بلاك إن العلاقات بين البلدين تشهد دائما فضائح كل بضع سنوات مثل فضيحة فيلم «موت اميرة»، الذي سجل عام ١٩٨٠ لإعدام أميرة سعودية وعشيقها بتهمة الزنا، وهي الازمة التي ادت لقيام الرياض بطرد السفير البريطاني، وحرمان بريطانيا من منافع اقتصادية.

كما يعرج بلاك على فضيحة صفقة اليمامة عام ٢٠٠٦، وتهديد الرياض بقطع العلاقات الاقتصادية مع لندن، إذا لم تفرض الحكومة إلغاء التحقيقات المتقدمة في ذلك الوقت في اتهامات بالفساد والرشوة، والتي طالت مسؤولين سعوديين كبار من العائلة المالكة.

ويوضح بلاك، أن العلاقات الامنية بين البلدين شديدة الاهمية تتكرر دوما في كل أزمة، كما يحدث حاليا، لأن الحكومة البريطانية لا ترى غضاضة في الموازنة بين قيمها الديمقراطية المحافظة على حقوق الإنسان ومصالحها الاقتصادية.

وبعيدا عن هذه التعرجات للصحافي بلاك، في خط سير العلاقات البريطانية السعودية، فإنه يمكن الجزم بأنها ظلت في خدمة المصالح البريطانية. فقد تخلت بريطانيا عن الرعاية التامة للنظام لمصلحة الهيمنة الاميركية وليس لحساب استقلالية آل سعود وقرارهم الذاتي، وذلك بالتناسب مع التراجع على مستوى الدور العالمي للامبراطوية البريطانية، وبداية انحدارها بعد الحرب العالمية الثانية.

الا ان لندن ظلت مرجعية لتحركات الامراء، ومقصدا لتعليم النخبة وسياحتها، وتكديس اموالهم او استثماراتهم، ولا تزال جامعاتها تحصد ثاني اعلى نسبة من المبتعثين السعوديين في الخارج بعد الولايات المتحدة.. كما ان لبريطانيا حصة سنوية ثابتة من العقود العسكرية، اضافة الى صفقات كبيرة مثل صفقة اليمامة المعروفة والتي بلغت قيمتها ٨٦ مليار دولار اميركي.. وبحسب صحيفة ذي إندبندنت البريطانية، فإن صفقات بيع الاسلحة البريطانية للسعودية زادت بنسبة ٥٠٠٪ منذ بداية الحرب على اليمن. وأوضحت أن حجم تجارة السلاح وصل إلى ٤,٦ مليار دولار في العامين الأولين من الحرب على اليمن.

اذن ما الجديد في هذه العلاقة الذي يخول للسعودية القول انه عهد جديد؟ كلا بل انها سلسلة من العلاقات المستمرة والتي يحسن البريطانيون استغلال ظروفها، دون ان يتغير شيء في المملكة، التي ستبقى رهينة المصالح الغربية الاقتصادية، والحماية العسكرية، وخدمة المصالح الاستراتيجية للدول الغربية.

٢/ مملكة الإعتدال و«الإرهاب»!

اما الحديث عن الانفتاح والدولة المعتدلة والنفخ في بوق محاربة التطرف الوهابي، والغاء دور المؤسسة الدينية، فهو في حقيقته لا يتعدى اطار التكاذب المتبادل.. فالسعوديون يعلمون ان آل سعود لم يمزقوا دفاتر المذهب الوهابي بالكامل، والوهابية هي المصدر الرئيسي للتطرف واستيلاد مدارس التكفير والارهاب، بل هم يمارسون عملية ضبط ممنهجة، بات مشايخ الوهابية يدركون ابعادها، وهم اعتادوا عليها، وباتوا يعرفون ان وظيفتهم الرئيسية منذ تأسيس المملكة هي حماية النظام، وتكييف النص الديني لخدمة العائلة وقراراتها، في كل الاوقات.. ولن يكون مفاجئا ان يعود آل سعود الى تحريك مصانع الفتاوى المتشددة اذا احتاجوا اليها في احد الايام.

كما ان الغرب يعرف ان هذه الوهابية هي احدى ادواته لضبط القبائل في الجزيرة، ولاحقا للتحكم بالاسلام السياسي، الذي اصبح قوة رئيسية في العقود الماضية. وهذه المدرسة الدينية الصلبة والمتشددة، هي احدى الادوات الغربية لشق المسلمين ومنع اي تقارب بين المذاهب، عطفا عن قدرتها على ابقاء الوضع في السعودية على تخلفه وتبعيته.

ان كل حديث عن الاعتدال لا يجري في اطار المفهوم السياسي للكلمة.. فكيف يكون اعتدالا دون حق الانتخاب، واختيار السلطة السياسية، ومراقبة الانفاق والسيطرة على ثروة البلاد.. وكيف يكون اعتدالا مع اجتثاث كامل للمعارضة بكل اشكالها وفئاتها، من ناشطي حقوق الانسان الى الناشطين من اجل حقوق الاقليات ومنع التهميش والعزل الطائفي والمناطقي؟!

ان هذا الاعتدال لا يمكن صرفه الا في اطار اللعبة الصهيونية الاميركية في المنطقة، فالاعتدال يعني مد اليد للصهاينة ومحاربة المقاومة والتطبيع مع الكيان الصهيوني، على حساب الحقوق المشروعة والتاريخية للشعب الفلسطيني، وعلى حساب المقدسات الاسلامية في القدس الشريف.



اجتماعات سعودية بريطانية:
الثمن المطلوب دفعه ثمناً للعرش!

هذا هو الاعتدال المطلوب اميركيا، فيكون السائرون في المشروع الاميركي لحماية الكيان الصهيوني هم المعتدلون، ومن يواجهون الهيمنة الاميركية هم المتطرفون..

ما يمكن الخلوص اليه هو أن زيارة محمد بن سلمان الى لندن فاشلة بكل دلالاتها، وهي لم تقدم اي جديد للنظام السعودي، باستثناء تأكيد زعامة محمد بن سلمان وتفرده بالسلطة السعودية، وهو امر حسمه ولي العهد بحد السيف، وبالاعتقالات والاقالات، ومصادرة الاموال والثروات، وقمع كل الاراء وكل التيارات.

وهذه الدكتاتورية البازغة، لا تضير الغرب الرأسمالي في شيء، وخصوصا بريطانيا الخارجة من اوروبا، واميركا ترامب المتغولة على العالم.. فما دامت ثروات السعودية تصب في خزائن ومصانع هذين البلدين، فلا مانع من حفلات الاستقبال مدفوعة الثمن من جيب الضيف ذاته.. فكيف اذا اقترن ذلك باستعداد هذا الضيف لتقديم خدماته اللوجستية والميدانية لخدمة المشروع الاميركي الصهيوني لتمزيق المنطقة واعادة رسم خرائطها؟

خيارات قطر: استسلام مطلق، أو اجتياح عسكري!

رحل تيلرسون فهل تشتعل الحرب مع إيران؟

الشرق الأوسط وآفاق الصراع الدولي والإقليمي

فريد أيهم

بنهاية هذا الشهر (مارس ٢٠١٨) يرحل وزير الخارجية الأمريكي ريكس تيلرسون من وزارته، بعد أن أقاله ترامب بشكل مهين وعبر تغريدة من تغريداته. وبهذا تكون قطر قد خسرت أكبر نصير لها في الإدارة الأمريكية، حيث كان لتيلرسون الفضل في تعديل موازين القوى الأمريكي الداخلي بشأن الأزمة الخليجية، ومنع اجتياح قطر عسكرياً من قبل السعودية والإمارات.

تداعيات إقالة تيلرسون على المنطقة يمكن رصدها في ثلاثة مواضيع أساسية:

- في سوريا حيث يستعدّ الأمريكيون ـ فيما يبدو ـ لمواجهة سياسية قد تتطور الى عسكرية مع الروس والإيرانيين، وربما تتوسع لتشمل الكيان الصهيوني.



وزراء خارجية ودفاع أمريكا وقطر (يناير ٢٠١٨):
هل سيستمر التعهد الأمريكي بحماية قطر بعد رحيل تيلرسون؟

- في ايران، حيث ان إقالة تيلرسون تعبّد الطريق للإدارة الأمريكية للمضي قدماً في المواجهة الكبرى مع ايران، والتي ستبدأ خلال أسابيع (أقل من شهرين) حين تعلن تلك الإدارة انسحابها من الاتفاق النووي المصدّق عليه من مجلس الأمن! وسنشهد ـ ربما بشكل حتمي ـ تصعيداً سياسياً، وتسخيناً عسكرياً كبيراً في المنطقة، بما فيها العراق وسوريا، حيث الوجود الأمريكي المغضوب عليه.
- وأخيراً في قطر، ما يعني أن رحيل تيلرسون، سيرجح خيارات التشدد ليس في الإدارة الأمريكية وحدها التي هي متشددة، وانما أيضاً ترجيح خيارات التشدد السياسية في المنطقة التي يقامر فيها المحمدان (ابن زايد وابن سلمان)، سواء تعلق الأمر في الأزمة القطرية، او في الحرب العدوانية على اليمن، أو في المواجهة الأمريكية التي تشمل ساحات عديدة مع ايران.

ولهذا، فإن قطر برحيل تيلرسون، خسرت نصيرها الأول في الإدارة الأمريكية. وهي كانت تأمل رحيل ترامب من البيت الأبيض وليس حليفها. وبناء على الإقالة وتداعياتها، يُطرح تساؤل كبير بشأن أهمية عقد مؤتمر للقادة الخليجيين هذا الصيف لحل الأزمة القطرية، وهي المبادرة التي دعا اليها البيت الأبيض بناء على الحاح من تيلرسون ووزير الدفاع ماتيس، اللذين التقيا قبل أواخر يناير الماضي، وزيرا خارجية ودفاع قطر في اجتماع مشترك.

مستقبل اجتماع قادة الخليج في أمريكا

ماذا يعني هذا؟

الرياض التي ترفض في الأساس المصالحة مع قطر، يعضدها في ذلك أبو ظبي، والتي أعلنت انزعاجها وعدم رغبتها في هكذا مؤتمرات، مؤكدة على ان الحل موجود في الرياض فقط، وأن السبيل الوحيد لحل الأزمة معها هو تنازل قطر، وخضوعها للشروط التعجيزية التي وضعتها..

الرياض التي تأمل اسقاط نظام الحكم في الدوحة، والتي حولت الخلافات السياسية الى خلافات شخصية (او العكس)، والتي لا مانع لديها من استخدام القوة العسكرية لاجتياح قطر وتعيين من تريده من آل ثاني.. مستعدة اليوم، لاستكمال ما أجهضه تيلرسون من مشروع اجتياح في بدء الأزمة، ومن النقطة ذاتها التي توقف عندها المشروع.

وعليه، فإن الإدارة الأمريكية التي طالما كانت تميل الى المحمدين في الرياض وأبو ظبي (ربما لأنهما كريمان في دفع أثمان ثقيلة للمواقف الأمريكية) لن تجد صعوبة في إعادة اشعال الضوء الأخضر للتصعيد العسكري ضد قطر وانهاء الأزمة بالحسم العسكري السعودي الإماراتي.

للتذكير فان تيلرسون وماتيس وقعا اتفاق حماية لقطر من أي عدوان خارجي. وللتذكير ايضاً، فإن قطر أعطت أمريكا قاعدة السيلية

(مجاناً) ليس فقط لإغاظة الرياض، وإنما للإحتماء بها من عدوان آل سعود. فهل يمكن القول ان حكام قطر قد يخسروا الرهان، وان ما زرعوه حماية، قد ينتج خيانة وعدواناً؟

سيكون اجتماع الصيف القادم الذي دعا له البيت الأبيض امتحاناً عسيراً لقطر. هل سيعقد الاجتماع أم لا؟ هل ستفرض على قطر تسوية لا ترغب فيها تحت وطأة التهديد السعودي الإماراتي المدعوم أمريكياً بالتخلّي عنها إن لم تُذعِن؟

ملامح ما يمكن ان تسفر عنه التغيرات في الإدارة الأمريكية، من جهة تمظهر آثارها على قطر بشكل محدد، سيظهر في زيارة محمد بن سلمان لواشنطن في العشرين من مارس الجاري، إذ من المؤكد أن الإدارة الأمريكية ـ في غياب تيلرسون ـ ستكون أكثر التصاقاً بالموقف السعودي، سواء تجاه قطر أو القضايا الأخرى، كاليمن، .

لكن السؤال الذي يواجه محمد بن سلمان ومضيفيه في واشنطن هو: ما هي الأولويات الأمريكية والسعودية؟ هل هو الصراع مع قطر، أم مع ايران؟



الإتفاق النووي الإيراني.. تفاؤل عمره عامان!

الرأي الذي قال به وزيرا خارجية ودفاع أمريكا (تيلرسون وماتيس) في الدفاع عن قطر، وإيقاف الهجوم العسكري السعودي الاماراتي عليها، ومنع ترامب وزوج ابنته غارد كوشنر من المضي قدماً.. رأيهما كان يقول التالي، وقد استمرا عليه: إن الأزمة الخليجية، تضعف ابتداء حلفاء أمريكا؛ وتزيد من النفوذ الإيراني (الذي سموّه بغيضاً)؛ كما أنها تفتح شهية قوى أخرى للتدخل على حساب الدور الأمريكي وحلفائه (المقصود تركيا التي فعّلت قاعدتها العسكرية في قطر). وعليه كان من رأي تيلرسون عدم انحياز ترامب وزوج ابنته لصالح الرياض وأبو ظبي، والمطلوب ضبط عملية الصراع بحيث تستفيد منها واشنطن في ابتزاز طرفي النزاع، بحيث تكون لها قدرة أيضاً في منع أي قوى خارجية (تركيا وايران) من استثمار الأزمة الخليجية وتحقيق مكاسب داخل الحلف الأمريكي الخليجي.

ولطالما صرح المسؤولون الأمريكيون بأن النزاع الخليجي يعوّق استراتيجية مواجهة ايران، وأحياناً يضيفون بأنه ايضاً يؤدي الى تعويق تنفيذ استراتيجية مكافحة الإرهاب!

وفعلاً كان هذا هو النهج الأميركي منذ اخذ تيلرسون ـ ماتيس دفّة التوجيه لأزمة قطر من ترامب بداية الأزمة، وقد أعلن هو ذلك. لكن الوضع سيتغير برحيل تيلرسون نفسه، ولن يستطيع ماتيس وزير الدفاع أن يدافع عن هذه السياسة التي شاطرها تيلرسون.

في حال عاد ترامب لمواقفه السابقة في بدء الأزمة، وعبر عن مواقف شديدة الانحياز للمحمدين، وشديدة التحريض والتعريض بقطر، كما كان يفعل عبر تغريداته في تويتر، فهذا سيؤدي الى واحدٍ من أمرين:

الأول ـ أن تستسلم قطر لمطالب السعودية والامارات ـ وهو المرجّح، خاصة وأن اجتماع كامب ديفيد القادم، إنْ كُتب له النجاح في الانعقاد، فسيكون على أساس التنازل القطري، مع اخراج امريكي تجميلي قد لا يحفظ لقطر حتى ماء وجهها.

الثاني ـ أن تستكمل قطر ما ابتدأته، بإخراج الأزمة من إطارها الخليجي ـ الأمريكي، واستدعاء الجار الإيراني، والحليف التركي، لكي يلعبا دوراً في إعادة التوازن وتأمين الحماية.

لكن حتى هذا الخيار محفوف بالمخاطر، والحامي الأمريكي (المُفترض) والقابع في قاعدة السيلية، قد ينقضّ على حكم تميم، ويسهل عملية التخلّص منه، للتفرّغ للخطر الأكبر بنظر واشنطن، وهو مواجهة إيران، المطلوب رأسها أمريكيا واوروبيا وصهيونياً منذ عقود! وأما تركيا، فالعمل جارٍ على إعادة استيعاب نشوزها مجدداً ضمن المحور الأمريكي، وإبقائها ضمن الناتو، واعطاءها بعض المكاسب السياسية الهامشية، وذلك ايضاً يأتي في سياق تأهيل كل حلفاء أمريكا للمعركة القادمة أو الحرب الباردة التي بدت ارهاصاتها واضحة المعالم الآن.

خياران أمام قطر أحلاهما مرّ.

ويبدو ان إدارة ترامب مقتنعة بأنه يمكن إدارة الأزمة الخليجية، دون أن يؤثر ذلك على مشروع المواجهة الكبرى مع الحلف الإيراني الروسي في المنطقة، والذي يكاد يهمّش الدور الأمريكي الى ابعد الحدود.

لا مانع لدى الإدارة الأمريكية ـ فيما يبدو ـ إنْ جرى التخلّص من حكم آل ثاني في قطر (او على الأقل تميم وأبيه)، إن استدعى الأمر ذلك.

دور الرياض في المشروع الأمريكي الجديد

هذا الأمر لا ينطبق بالطبع على السعودية، فاسترضاؤها من خلال دعم مشروعها العدواني في صنعاء او الدوحة او غيرهما، أمرٌ ضروري ضمن المشروع الأمريكي القائم.

وكما يُراد أعاد ترميم وضع المنطقة امريكياً استعداداً لمواجهة من نوع ما مع ايران وروسيا، فإن السعودية بذاتها بحاجة الى ترميم وتأهيل كيما تستطيع أن تلعب دوراً محورياً مأمولاً في المشروع والاستراتيجية الأمريكية. وبنظر المراقبين فإن الرياض تحديداً، كما الكيان الصهيوني، وهما الأكثر تضرراً من نمو التأثير الإيراني في المنطقة، قد تراجعت قيمتهما الإستراتيجية بسبب عجزهما وفشلهما في خدمة المشروع الأمريكي والغربي عموماً، ولم يعد بإمكانهما لعب ذاك الدور المحوري والقيادي الذي كانا يلعبانه في العقود السابقة.

وبالنسبة للرياض، فإن مكانتها الاستراتيجية في عيون الأميركي قد تراجعت لأسباب عديدة:

- فهي أولاً كانت ضمن محور منتصر (على الاتحاد السوفياتي) وكانت شريكاً في الإنتصار، كونها وفَرت أيديولوجية مقاومة للشيوعية، ولأنها استثمرت ـ بناء على دورها الوظيفي ـ أموالاً طائلة في (مكافحة الشيوعية)، وهو الشعار الذي مكنها من احتلال موقع متقدم، كونها ليس فقط تمتلك الأموال وتدفع بسخاء، وإنما أيضاً

لاحتضانها الأماكن المقدسة للمسلمين، وهؤلاء الأخيرون تجري على ساحتهما الجزء الأكبر من المواجهة (الباردة والساخنة) مع الاتحاد السوفياتي (الشيوعي!).

- الرياض كما تل أبيب، من ناحية ثانية، عُدّا من المنتصرين، كونهما جزء من محور غربي منتصر. وبتراجع الأصل (الأمريكي) في المنطقة، تراجعت وخمدت الفروع أيضاً، وهي التي كانت تلعب دوراً وظيفياً ليس إلاّ. وتراجع النفوذ الأمريكي والغربي في المنطقة، رغم تفكك الاتحاد السوفياتي، ليس له إلا سبب واحد لا غير، وهو نهوض القوة الإيرانية في المنطقة منذ أواخر السبعينيات، ونجاحها في اجتياز كل المعوقات والحروب الأمريكية ضدها.
- في جانب ثالث، فإن القوة الإيرانية المتنامية، أظهرت أنها وحلفاءها يمثلون القوة الوحيدة المضادة للمشروع الأميركي الإسرائيلي السعودي في المنطقة. وقد تغذّت على أخطاء الحلف الأمريكي، وأخطاء السياسة الخارجية السعودية، فأضعفت النفوذ السعودي بشكل غير مسبوق تاريخياً، ولازالت الانتكاسات السعودية تترى الى الآن. وهذا يدلنا على سر العداء المستوطن في ذهن القيادة السعودية لكل ما له صلة بإيران. وحتى بالنسبة للكيان الصهيوني، فلأول مرة يأمن كل الأنظمة العربية، التي تم تحييدها باتفاقات كما جيرانه (عدا لبنان وسوريا)، او عبر انخفاض منسوب الاهتمام بالقضية الفلسطينية، واستبدال النظام الخليجي الرسمي (العدو) الإيراني، بدلاً من (العدو) الصهيوني!



صقور الحرب، ويظهر المتطرف بومبايو وزير الخارجية الجديد، شديد العنصرية ضد المسلمين

لكن هذا الكيان، يستشعر الخطر الوجودي ـ كما الكيان السعودي ـ بالنظر الى هزائمه في لبنان وغزة وسوريا، ولأول مرة يشعر بأنه غير قادر على شن حروب معتادة تصب في النهاية في مصلحته ومصلحة الحلف الأمريكي الغربي السعودي. هو اليوم لا يجرؤ على شن حرب شاملة على سوريا او لبنان او ايران، اللهم إلا أن يكون جزءً من حرب أمريكية أوسع تشارك فيها السعودية أيضاً. كان المأمول صهيونياً ـ كما آل سعود ـ ان تشن أمريكا حرباً بالنيابة عنهم ضد ايران، ويكون الصهاينة وآل سعود مساهمين فيها (مالاً وقواعد وتجهيزات) ولكن ليس بالدم!

- انبعاث الدور الروسي، المتحالف مع ايران، وقوى أخرى، أضعف حلفاء أمريكا في المنطقة (وبينها السعودية)، وأوجد فرصاً لقيام (شرق أوسط جديد). وهو شرق أوسط جديد يختلف عن ذاك الأمريكي الذي بشّرت به غونداليزا رايس، وهو ما أكده مرشد الثورة الإيرانية، من أن الشرق الأوسط الجديد، لن يكون شرق أوسط أمريكي، وستلعب فيه ايران دوراً محورياً. وإزاء هذا التغيّر، وبروز ملامح الحرب الباردة، وجدت أمريكا ان حلفاءها (السعوديين والصهاينة، وغيرهم) غير قادرين من الناحية العملية على خوضها بالنيابة عنهم. وبدا أن الأوروبيين ـ عدا بريطانيا ربما ـ أقلّ حماسة الآن لمواجهة مع روسيا وإيران في حرب باردة جديدة. لكن إدارة ترامب تريد هذه الحرب، والتغييرات التي حدثت في طاقم الإدارة الأمريكي، يشي بهذا.

هل الرياض جاهزة للحرب؟

الحرب الباردة، قد تكون ساحتها الأساس، أو بدايتها في الشرق الأوسط، ولكن نهايتها غير معلومة.

فالعين الغربية مركزة على موسكو بقدر ما هي على طهران. وهي تتحيّن الفرصة للمواجهة في سوريا بقدر ما هي في أوكرانيا ـ خاصرة روسيا.

والغاية في النهاية: إحداث تحوّل استراتيجي لصالح الولايات المتحدة قبل أي دولة أخرى، وتحطيم الصين اقتصادياً. أي ان هدف ترامب وادارته، ليس تحقيق منفعة تكتيكية، وإنما (دفاعا) عن مصلحة استراتيجية، وهي إبقاء الولايات المتحدة، الدولة الأعظم والأقوى اقتصاداً وعسكراً في العالم؛ فوضعها الحالي الى انحدار، لصالح الصين تحديداً، ولذا فالمستهدف من الحرب الباردة في نهاية الأمر هي الصين، مروراً بروسيا، ومعهما او قبلهما إيران.

السعودية وجدت نفسها بعد تفكك الاتحاد السوفياتي بدون دور محوري، ضعيفة آفلة، وحين استبدلت الاستراتيجيات الغربية ووضع أعداءً جدد على خارطة الإستهداف، رأت الرياض انها غير قادرة على التجاوب معها.

فلا هي مع الديمقراطية وترويجها، لأنها ليست النموذج، ولا هي على استعداد لتبنيها.

وحين أصبح العدو هو (الأصولية الإسلامية)، وحُصر الاستهداف لإيران منذ انتصار ثورتها، كانت الرياض هي الأخرى، وبنظر الغرب (دولة أصولية ومتخلفة ايضاً)، فحولتها الرياض الى معركة (مذهبية طائفية) بما يتناسب مع وضعها، ومع قبول الغرب بذلك في تحجيم ايران وحصارها في جواب متعددة.

لكن الطامة الكبرى، بالنسبة للسعودية، ما جرى بعد احداث سبتمبر ٢٠٠١، فقد تضاءل ـ بنظر الغرب ـ الخطر (الأصولي الإيراني الشيعي)، وظهر مكانه خطر أكثر شراسة (أصوليّ وهابي قاعدي داعشي). فهل تستطيع الرياض ان تتبنّى محاربة أيديولوجيتها التي أنتجت هذا الخطر بالنسبة للغرب؟

لم تستطع الرياض ذلك، ولا أن تغير دورها، من مكافحة الشيوعية، الى مكافحة ايران الشيعية، وانتهاءً بمكافحة الذات الوهابية نفسها.

فضلاً عن هذا، لم تقبل الرياض، كما الشواهد من مصر وتونس وغيرهما، ربيعاً ديمقراطياً عربياً على الطريقة الأمريكية، وتبنّت سياسة (الثورات المضادة) ونجحت فيها، بعد أن قسّمت الثورات الى (ثورات حلال ضد الخصوم/ سوريا وليبيا مثلاً) وثورات حرام وهي تلك التي

تحدث في ديار الحلفاء (مصر، تونس، والبحرين كأمثلة). ويبدو ان الغرب قبل بهذا المنطق، وسايره الى الآن.

وفي المجمل يمكن تأكيد التالي حول الدور السعودي القادم في المشروع الأمريكي:

- الرياض جاهزة ومؤهلة وراغبة في لعب دور محوري ضد إيران. وهي تتمنّى أن تقوم حرب أمريكية غربية ضدها. بل انها أعلنت استعدادها للمشاركة فيها بالمال، كما أوضحت ذلك وثائق ويكيليكس. وقد حرّض الملك عبدالله الإدارة الامريكية بضرب ما أسماه (رأس الأفعى) الإيرانية. بل ان الرياض مستعدة لتمويل حرب إسرائيلية، او هجوم إسرائيلي على إيران، خاصة وأن تهديدات نتنياهو في السنوات الماضية كانت كثيرة، ولكن حين حان الامتحان، اعلن صراحة بأن الكيان الصهيوني لا يحارب بالنيابة عن الآخرين، ولا يقبل بالمال بديلاً عن الدم، أي ضرورة المشاركة الفعلية بقوات مسلحة. وعليه فإنه في أي استراتيجية مواجهة بين أمريكا وايران، ليس فقط ستقبل بها الرياض، بل هذا ما كانت ترغب فيه وتحرض من أجله ـ هي وإسرائيل ـ منذ بداية عهد أوباما. ولا داعي للتذكير كثيراً بتصريحات وزير الخارجية الأمريكي السابق جون كيري، التي تفيد بأن الرياض طلبت منه حرباً ضد طهران، وليس توقيع اتفاق نووي معها.
- الرياض أيضاً جاهزة للمساهمة في مواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة، فهذا يعني عدم تخلي الرياض عن حربها الفاشلة في اليمن، وتغطية سياسية غربية لاستمرارها فيها. والمساهمة السعودية تعني ايضاً انها مستفيد أساس في إضعاف النفوذ الإيراني، إذ لن يكون هناك دور سعودي قيادي في المنطقة طالما ايران قوية. هذه وجهة نظر السعودية، التي ترى أيضاً أن النفوذ التركي يزيد من تهميش السعودية اقليمياً. وتعني المساهمة السعودية في استراتيجية ترامب لمواجهة ايران، عبئاً مالياً ضخماً، ولكنها مستعدة لبذله، كما أنها مستعدة أيضاً للتنازل في مواضيع أخرى: العلاقة التطبيعية مع إسرائيل والتنسيق الحميمي معها بشأن دور الدولتين القادم، ان على صعيد سوريا ولبنان وقضية فلسطين، او على صعيد المواجهة المباشرة مع ايران.
- ما لا جاهزة له الرياض، هو المشاركة العسكرية الفعلية، أي العطاء بالدم في المعركة. ولا نظن أن الأمريكيين سيصرّون على مشاركة الجيش السعودي في أي معركة قد تتطلبها مواجهة بالدم. فقد ثبت بالتجربة في اليمن، ان الجيش السعودي لا يمكن الاعتماد عليه، اللهم الا في مجال القوة الجوية (شرط ان تكون تحت إمرة القيادة العسكرية الأمريكية وتوجيهها). بل ان الدراسات الغربية، تقول بأن العسكر الإماراتي أثبت جدية وفعالية وقدرة على القتال اكثر بكثير من الجيش السعودي نفسه. الجيش السعودي ليس للمهمات الصعبة، لكن مهمة بمثل السيطرة على البحرين، او حتى احتلال قطر، فهذه يمكن اسنادها اليه، كجائزة ترضية.
- وما لا جاهزة له السعودية، هو أن أي مواجهة أمريكية إسرائيلية عسكرية ضد إيران، لا بد أن تشارك فيها السعودية وتُستخدم فيها أجواؤها وأراضيها للهجوم. وهذا يجعل السعودية مسرح عمليات ومسرح حرب، أي أنها تحديداً في مرمى الصورايخ الإيرانية، ومنشآتها النفطية ستكون في قائمة الإستهداف. وإزاء هذا العجز، سبق أن طلبت السعودية من إدارة ترامب توفير مظلة حماية لمنشآتها النفطية، وقد فوجئوا بجواب العسكريين الأمريكيين بأنه لا توجد مظلّة حماية تمنع الصواريخ من الوصول، وأن شبكات الباتريوت غير قادرة على التصدي لأي هجوم بالصواريخ الإيرانية. من هنا يظهر ان الدخول الفعلي السعودي في حرب ـ متوقعة الى حد غير قليل ـ مع ايران، الى جانب إسرائيل وأمريكا، سيكلفها كثيراً، رغم ادعاء كثير من المحللين والمعلقين العسكريين السعوديين بأن الرياض بقوتها الجوية قادرة على تدمير ايران وإفنائها!
- السؤال الذي يطرح في أي مواجهة عسكرية أمريكية مع ايران، هو هل الولايات المتحدة ومعها إسرائيل، قادرة على تحمّل تداعياتها؟ ماذا عن تأثير ضرب المنشآت النفطية في السعودية على مجمل الاقتصاد الغربي والعالمي؟ ماذا يمكن لإسرائيل أن تفعله اذا اشتعلت جبهات عدة وتساقطت عليها الصواريخ من كل مكان؟ قد يكون حالها كالسعودية أيضاً. وللعلم فإن القوات الأمريكية تجري مناورات مع الجيش الإسرائيلي لتأمين حماية جوية من الصواريخ باعتماد خمس منظومات دفاع جوي، من بينها: شبكة الباتريوت، والقبة الحديدية، وحيتس وغيرها. ولأول مرة يُعلن عن مناورات مشتركة، في نفس الوقت، بين أمريكا والسعودية، وربما ايضاً لتحقيق ذات الغاية، وهي تأمين الفضاء الجوي السعودي في حال اتخذ قرار حرب ضد ايران، على الأقل يحمي العاصمة الرياض، والمنشآت النفطية.

ملخص القول، فإن التحولات الإقليمية والدولية متسارعة، والصراع آخذ بالإشتداد في سياسة محاور واضحة، تعيدنا قسراً الى مجريات الحرب الباردة السابقة.

سيكون الضحية الأولى الذي يعلن بدء الصدام الإقليمي والدولي في المنطقة، هو انسحاب أمريكا من الاتفاق النووي الإيراني في مايو القادم؛ ومن المحتم ان ترد عليه إيران بانسحاب مماثل، ليصار الى صراع مكشوف سياسي واقتصادي سيتطور الى الصدام العسكري المباشر، بعد ان خيضت الحروب بشكل غير مباشر.

الآن.. ينقل الروس في وسائل اعلامهم وبشكل مكرر بأن إسرائيل تستعد لحرب ضد ايران، او بشكل أدق قالوا: إسرائيل ستهاجم ايران. قد يبدو للوهلة الأولى ان المقصود هو مهاجمة إسرائيل الوجود الإيراني في سوريا. لكن الأرجح هو أمرٌ غير هذا، وهو الهجوم المباشر على الأراضي الإيرانية.

على صعيد آخر، وكما في كل الحروب، قد تكون قطر سيئة الحظ. فالتحوّل الدولي او استعدادا له، فرض تغييرات في شخصيات الإدارة الأمريكية. ولا شك ان رحيل وزير الخارجية تيلرسون ليس فقط يؤشر الى قرب المواجهة متعددة الأوجه في الشرق الأوسط، بل أنه قد يصيب بعض الحلفاء في مقتل، إنْ كان ذلك ضرورياً لكسب المعركة الكبرى.

قد تكون قطر الضحية القادمة، وقد يتم ـ وهذا مرجّح ـ تقديمها كقربان واسترضاء لدور سعودي يجري تأهيله أكثر، في معركة كسر عظم مع روسيا وإيران وتالياً الصين.

قد نكون متشائمين، ولكن قدر قطر ان يُضحّى بها كمحمية أمريكية، او بالأصح يُضحّى بنظام الحكم فيها، ما لم تخضع من جديد وبشكل استسلامي مهين، لمحمد بن سلمان، الشاب الطائش القابع في الرياض.

في المعارك الكبرى، فإن اللاعبين الصغار يجري دعسهم تحت الإقدام!





ما خفي أعظم

قصة الإنقلاب السعودي في قطر

حرب الأفلام الوثائقية بين قناتي (العربية) و (الجزيرة)

خالد شبكشي

في نوفمبر الماضي، وخلافاً للحكمة القائلة: اذا كان بيتك من زجاج، فلا ترم بيوت الناس بالحجارة.. بثت قناة العربية سلسلة من الأفلام الوثائقية بعنوان: (تاريخ قطر.. صراع على السلطة).

الآن جاءت قناة الجزيرة لتردّ الحجر من حيث جاء، فالشرّ لا يدفعه الاّ الشرّ، حسب القاعدة التراثية!

وثائقي الجزيرة كان بعنوان: (ما خفي أعظم). وهو يتحدث عن الدور السعودي الإماراتي البحريني المصري في محاولة الإنقلاب الفاشلة في قطر عام ١٩٩٦؛ والتي تتحدث عن ادخال الأسلحة الى قطر من البحرين والإمارات ومصر، وتجنيد شخصيات من آل ثاني بحجة (إعادة الشرعية) الى الحكم، أي إعادة جد تميم الى الحكم. وفي نفس الوقت تكون هناك قوات سعودية واماراتية جاهزة للتدخل براً، وقوات وهابية جيء بها من (مأرب) في اليمن، وضباط قطريون يفتتحون الإنقلاب والسيطرة على المواقع الحسّاسة، وقوات من قبيلة الغفران ـ آل مرة، تعضد الانقلابيين.

يومها انكشف المخطط وفشلت المحاولة.

لكن المهم في كل هذا، هو ان تلك المحاولة الانقلابية كانت فاتحة لصراع قطري سعودي، وقطري إماراتي، وقطري بحريني، وقطري مصري، الى هذا اليوم. فما نشهده الآن، هو مجرد نسخة مكررة مما جرى قبل اثنين وعشرين عاماً. وقد كانت تلك المحاولة بمثابة الوقود الذي يغذّي الصراع القائم ضد قطر اليوم، وسيستمر فيما يبدو الى آفاق مستقبلية مفتوحة.

حسب الفيلم الوثائقي فإن خلية التخطيط للانقلاب تشكلت من الأمير سلطان، وزير الدفاع السعودي، ومحمد بن زايد، وولي عهد البحرين حينها حمد بن عيسى، إضافة الى عمر سليمان رئيس استخبارات مصر. واظهر الفيلم ان الأمير سلمان ـ الملك الحالي ـ كان ضالعاً في المؤامرة، حيث تطلب نقل وهابيين يمنيين من مأرب الى الأحساء بالقرب من قطر للمشاركة في التدخل البرّي المباشر، موافقته المباشرة.

المتواطئون سعوديو الجنسية الذين اعتقلوا في قطر بعد المحاولة الانقلابية، جرى اطلاق سراحهم بعفو وتدخل من قبل الملك عبدالله.

ومع هذا لازال ال سعود ينفون تدخلهم في الانقلاب او في شؤون الدول الأخرى الداخلية، وفي بعض الأحيان يبررونه بحجة الدفاع عن الشرعية القطرية، وجاء الفيلم مزعجاً الى حد ان محمد بن سلمان في زيارته للقاهرة أشار اليه بامتعاض. اغلب ردود الإعلاميين الرسميين تتحدث في وادٍ آخر، ولا تناقش محتوى الفيلم الوثائقي.

فإعلامي المباحث محمد الطاير، يزعم انه بعد بث الفيلم ان قناة الجزيرة سقطت للأبد ولم يعد لها تأثير، ورأى الاحتفال بسقوط اقوى أسلحة قطر، وهي قناة الجزيرة. والاخواني المعارض سابقا، والذي انقلب على قطر مؤخراً، كساب العتيبي يقول ان وثائقي الجزيرة لا جديد فيه، وانه تناول بالتجريح شخصيات في ذمة الله، ويقصد الأمير سلطان؛ وشكك كساب في الوثيقة التي تتحدث عن دور الملك سلمان في الانقلاب، متهماً قناة الجزيرة التي كان يمدحها سابقاً بالكذب.

الصحفي منصور الخميس، رأى أن بث الفيلم الوثائقي (عملية انتحارية) تفضح من أسماه الإبن العاق، أي الشيخ حمد الذي انقلب على ابيه الشيخ خليفة. وفي نفس الاتجاه غرد موظف المباحث مشعل الخالدي، فبدلا من التعليق على انقلاب السعودية والامارات على الشيخ حمد في قطر، تحدث عن انقلاب حمد على أبيه خليفة، وقال انه فعل ذلك بالتواطؤ مع إسرائيل؛ ودعا

الى تكرار التجربة السورية ومنح مقعد قطر في الجامعة العربية للمعارضة القطرية.

أما الصحفي صالح الفهيد، فهو ينفي أساساً انه قد حدث انقلاب سعودي في قطر، فكل الذي حدث بنظره، ان الأمير المخلوع أراد استعادة عرشه، لكن الفهيد اعترف بأن كل ما قامت به قطر ضد الامارات والسعودية منذ ١٩٩٦ كان دافعه الثأر مما أسماه بـ (الانقلاب المزعوم)؛ واصفاً اعلام قطر بـ (الواطيء)، الذي لم يسلم منه أحد في المملكة، حيث طالت اساءته للمؤسس ابن سعود وأبناءه الملوك، وهدد: (أثق تمام الثقة بأنهم سيدفعون ثمن هذا التطاول ولن يفلتوا من العقاب، وحسابهم عسير).

حين تنقلب القيم والمفاهيم يصبح الانقلاب السعودي فضيلة، وهذا ما يراه الإعلامي عثمان العمير، حيث قال ان الفيلم لم يكشف مؤامرة، بل (إشادة بدول التحالف وموقفها المعلن من الانقلاب على الشرعية)! وهي الحجة التي يستخدمها السعوديون دائماً ضد خصومهم كما في اليمن الآن. في ذات الوقت يتباهى الداعية السلفي نايف العساكر، شقيق مدير مكتب محمد بن سلمان، بأنه في عام ١٩٩٢ حدثت اشتباكات حدودية بين السعودية وقطر حول (الخُفوس) موضحاً (تم ارجاع حدودنا بخشم البندق، رغماً على أنف التُفْخ).

اما الإعلامي الموالي صالح السعيد، فيرى مشاركة السعودية في الإنقلاب بقطر عمل نبيل، فهو يحمل ادانة ضد الشيخ حمد، ويحمل رفضاً لعقوق الإبن لوالده. (يعني السعودية تعمل انقلابات لأن حاكم في بلد ثانٍ عقّ والده). ما هذا السخف؟! وانخرط الناقد عبدالله الغذامي في تفاهات اعلام السلطة، وتألم من كذب قناة الجزيرة، وغلوها في صناعة الزيف حسب قوله، وقال ان لا حل مع والد تميم، امير قطر السابق، الذي هو كذاب متآمر متربّص.

القطريون استخدموا الفيلم لتبديد مزاعم الرياض وأبو ظبي وكشف تآمرهما القديم والجديد. فالأمير جوعان بن حمد، شقيق تميم، خلص من وثائقي الجزيرة، التالي: (أكذوبة السعودية القائلة: صبرنا على قطر عشرين سنة، أصبحت الآن عارية)؛ والإعلامي صادق العماري وجد تشابهاً كبيراً بين محاولتي انقلاب عام ١٩٩٦، و ٢٠١٧، فالدول المتآمرة هي نفسها، وذات الشخصيات المحرضة، وحتى التوقيت، فقد كان الانقلابان في شهر رمضان.

الإعلامي القطري جاسم سلمان، تحدث عن مبررات الانقلاب السعودي الاماراتي الواهية فقال: (أخذ زايد الحكم من أخيه شخبوط ولم تتدخل قطر. وأخذ الملك فيصل الحكم من أخيه سعود ولم تتدخل قطر؛ وأخذ محمد بن زايد الحكم من أخيه خليفة ولم تتدخل قطر، وأخذ محمد بن سلمان مستقبل الحكم من ابن نايف ولم تتدخل قطر. فمن هو الذي يتدخل في شؤون الآخر وصبر عشرين عاماً؟)؛ في حين تحدثت الإعلامية إلهام بدر عن مؤامرات السعودية وأخواتها بأنها لا تستهدف فقط الشيخ حمد وابنه الشيخ تميم، بل تستهدف (إبادتنا كشعب بالكامل والاستيلاء على قطر) حسب تعبيرها. وزاد الإعلامي علي عبدالله بأنه في عام ١٩٩٦، لم يكن في قطر غاز، او قناة الجزيرة، ولم تكن على أراضيها قيادات الاخوان، ولم يكن هناك حديث عن تمويل قطري للإرهاب، فلم تآمرتم عليها حينئذ بالأسلحة والقوة والمرتزقة يا مرتزقة، يسأل علي عبدالله.

اتجه الاعلام السعودي في الرد على وثائقي الجزيرة (ما خفي أعظم)، في حرف النقاش باتجاه الدفاع عن وزير الدفاع ولي العهد السابق سلطان بن عبدالعزيز، الرأس المدبّر للإنقلاب، بحجة انه ميّت ولا تجوز له إلا الرحمة!

الأمير خالد بن جلوي آل سعود، يقول بأن (الإساءة للأمير سلطان إساءة لكل سعودي)؛ والكاتب عبدالله الخطاف الى وصف حكام قطر بأنه لا حياء لهم وفُجار وأعداء يدعمون الإرهاب والخراب والجريمة. والإعلامي سلمان الدوسري يعدد مثالب قطر، وبينها زعمه انها تحالفت مع الحوثي (قاصف مكة). كذبة كبيرة كعادة اعلام التضليل. وهدد آخر بأن ما نُشر عن دور سلطان في الانقلاب سيُضاف الى الفاتورة باهظة التكاليف التي سيدفعها حكم الإرهاب في قطر بزعمه.

القاضي المدرس في معهد القضاء السعودي عمر العمر، يرى ان قناة الفتنة انكشف خبثها ودعا عليها بالزوال، ولسلطان بالغفران!؛ وتتالت دعوات الذباب الالكتروني المسعود لسلطان بالرحمة والغفران. لكن علي المالكي، هبط فقال بأن الأمير سلطان وزير الدفاع وولي العهد الأسبق، شامخ في حياته ومماته، وان الأقزام في دورة المياه - أي قطر - يحاولون التطاول عليه؛ وقال ان حكام قطر أدنى من حذاء سلطان، وانهم وضيعين، وايامهم معدودة.

ومن التهديدات ما قاله اعلامي الذباب الالكتروني منذر آل الشيخ: (هل تستعجل تلك القاذورات مسحهم؟). لكن الطريف هي الفضائل الملفقة التي سيقت بحق الأمير سلطان ومن بينها ما ذكره أيمن القرشي من أن افريقية نبشت منزل نمل بحثاً عن القمح (نعم منزل نمل جمع نملة)، وحين سمع سلطان بذلك، بكى، وأرسل وفداً كبيراً الى قبيلتها ودعمها! ليضيف القرشي: (أمثل هذا يُساء إليه)؟!

مرة أخرى، تجهزت قناة العربية للردّ على وثائقي الجزيرة (ما خفي أعظم). ما تريد قوله، قد قالته في نوفمبر الماضي. ولكنها الحرب السجالية الإعلامية (tit-for-tat).

كل ما كان لدى قناة العربية هو استضافة مرشح السعودية لخلافة تميم في حكم قطر، سلطان بن سحيم آل ثاني، بعد ان هرب منهم عبدالله بن علي آل ثاني. وهذا الشاب الغرّ، لا يجيد قولاً سوى ان أباه قد تم اغتياله منذ اكثر من عشرين عاماً على يد الحاكم السابق حمد والد تميم. عدا عن ذاك لا شيء جديد. وهذا الاتهام قد سبق تكراره في وثائقيات العربية ايضاً.

ففي ظل تداعيات وثائقي ما خفي اعظم، علق سلطان بن سحيم آل ثاني بأن محاولة الانقلاب عام ١٩٩٦ مزعومة، مثل زعم اردوغان ان هناك انقلاباً عليه وذلك للتخلص من خصومه. وبعد ان جرى ترتيب موعد اللقاء مع العربية، شمّر سحيم عن ساعده مبتدئاً معركته او زوبعته في فنجان، وقال: (على الله توكلنا واستعنّا من كل كذاب أفاك. العين بالعين والسن بالسن، والبادئ أظلم). يعني هو يعترف انه جزء من معركة إعلامية ضد الدوحة. وأضاف: (الرد يأتيهم عاجل وعلى المكشوف. انتظروني على العربية)!

غير ان المعركة السعودية خاسرة، وهذا ما استشعره الأمراء، وهو ما جعل محمد بن سلمان يصرح للإعلاميين في القاهرة باستعلاء، بأن أزمة قطر تافهة جداً جداً، وأنه لا يشغل نفسه بها، وان موظفاً اقل من رتبة وزير يتولى الملف، وان عدد سكان قطر لا يساوي شارعاً في مصر؛ وزاد بأن سياسة بلاده مع قطر ستكون مثل سياسة أمريكا مع كوبا: عزلها وتجاهلها؛ وقال ان حكام قطر تتملكهم عقد نفسية، كما يقول ابن سلمان.

ابن سلمان الذي وصف ازمة بلاده مع قطر بأنها صغيرة جداً جداً، جاء الآن ليقول انها تافهة جداً جداً.

الإعلامي القطري عبدالله الوذين يعزف على نفس الوتر، فقد اختلقت الرياض أزمة قطر، وحشدت لها الاعلام والقبائل، وأهل الدين والمطربين والشعراء والمنشدين والرياضيين، وعقد من اجلها مؤتمرات وهمية، وقُدّمت رُشى للسياسيين، وبسببها تم قطع الأرحام، وصرف لأجلها المليارات، ثم يقول ابن سلمان: قضية قطر تافهة جداً. ويضيف الوذين: (الآن علمَ الجميع من هو التافه السفيه خاوي العقل).

الأزمة الخليجية ستستمر حرباً في القنوات الفضائية وفي السياسة وفي الاقتصاد، وحروب التشهير بين الطرفين قد يُحسم لصالح السعودية إذا ما قرر ترامب ذلك، خاصة بعد رحيل ريكس تيلرسون وزير الخارجية الأمريكي، والذي منع اجتياح السعودية لقطر عسكرياً.





يوسف بن علوي في طهران

(حديث) السّلم و(فعل) الحرب في اليمن!

جنون إبن سلمان يكلّف الدولة خسائر باهظة

عمر المالكي

الحديث يدور الآن حول حوارات سريّة سعودية بين أنصار الله (الحوثيين) مع الحكومة السعودية للبحث عن حل سياسي للحرب في اليمن. الحوار مباشر، وبدون حضور وربما حتى علم عبدربه هادي وما يسمى بالحكومة الشرعية اليمنية التي تقبع في فنادق الرياض. مكان اللقاء هو سلطنة عمان، التي لم تكن الرياض ترغب في أن يكون لها دور في الوساطة.

المعلومات هذه نشرتها رويترز، ونسبتها لمسؤولين ودبلوماسيين غربيين. لكن الرياض سارعت الى نفي حدوث هكذا لقاءات او مفاوضات. وحكومة هادي قالت ان لا علم لها؛ وأما محمد عبدالسلام، من جانب حكومة صنعاء، فقد أعلن استعداد بلاده للتفاوض في أي بلد من أجل البحث عن السلام، لكنه نفى ان تكون هناك مفاوضات (حالية) مع الحكومة السعودية.

بيد أن وصول وزير الخارجية العماني، يوسف بن علوي، الى طهران، زاد من احتمال وجود مفاوضات او على الأقل التمهيد لمفاوضات جديدة. خاصة وأن المتحدث باسم الخارجية الايرانية بهرام قاسمي، نفى بضرس قاطع وبشكل حاسم، ان زيارة الوزير العماني لا علاقة لها مطلقاً بالموضوع النووي الإيراني، ولا بزيارة وزير الدفاع الأمريكي ماتيس الى السلطنة، ما يوحي برسالة ما أمريكية الى طهران. لكن أحداً من المسؤولين الإيرانيين او غيرهم، لم ينفِ الأنباء التي طغت في كل وسائل الإعلام، بأن زيارة بن علوي لها علاقة بالملف اليمني.

لا يوجد في الأفق حتى الآن، نيّة لدى السلطات السعودية، في إيقاف الحرب، والبحث عن حلول سياسية للحرب العدوانية على اليمن. عادل الجبير، وزير الخارجية، كما محمد بن سلمان، وغيرهما يتحدثان عن ان لا حل إلا سلمياً للأزمة، لكن واقع الحال، يقول عكس ذلك تماماً.

وقد اعتادت الرياض على طرح تصريحات ناعمة ـ كما فعل ابن سلمان مؤخراً ـ كلما واجهت الرياض ضغوطاً سياسية او إعلامية تندد بحربها وتطالبها بإيقافها، فإذا ما مضت تلك الضغوط أو هدأت، واصلت الرياض مسيرتها.

هذه الفورة الجديدة التي تتحدث عن مفاوضات سلمية، لها علاقة بتعيين مبعوث جديد للأمم المتحدة بدلاً من إسماعيل ولد الشيخ أحمد؛ والقرار نصف الناعم الذي صدر مؤخراً عن مجلس الأمن بشأن فتح ميناء الحديدة بشكل دائم لمواجهة الكارثة الإنسانية في اليمن.

لكن الرياض، كما حلفائها في لندن وأمريكا، قد لا يبحثون حقاً عن حل سياسي للأزمة اليمنية، وانما لكسب المزيد من الوقت لاستمرار الحرب. هكذا عودتنا هذه الدول. أي ان ما يجري، يرجح ان يكون مجرد مناورة سياسية ليس إلاّ، ومن المبكّر التعويل على المؤشرات الإيجابية كثيراً، كفاتحة لإنهاء حرب العدوان السعودي، التي هي مكلفة أخلاقيا وسياسياً ومالياً واستراتيجياً.

لا شك ان السعودية تعاني من تكلفة استمرار الحرب على اليمن، وان كان تقدير هذه الكلفة يختلف من مصدر الى اخر.. بينما رأى باحثون اميركيون بارزون أنها لا تستطيع الاستمرار بنهجها الحالي.

وتدور التقديرات حول أن السعودية وقعت في المستنقع اليمني عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، وتفاقمت ورطتها في هذه الحرب.. ووسط جو من التشاؤم بمستقبل الحرب واثارها على الجانب السعودي خصوصا، توقع البعض إنهيار الاقتصاد السعودي في حين كانت هذه الحرب على اليمن هدية سعودية مفرحة لشركات السلاح العالمية.

ويرى عدد من الخبراء ان الخسائر غير المنظورة تفوق ما يمكن الكشف عنه

او احصاؤه على الصعيدين العسكري والاقتصادي. ويحصر الخبراء هذه الخسائر في التشوهات التي تصيب الاقتصاد والمجتمع السعوديين جراء تحولهما الى اقتصاد حربي، ومجتمع يندفع للعدوان واستسهال اراقة الدماء والقتل، وهروب الرساميل الوطنية بحثا عن ملاذات امنة في الخارج، وابتعاد الرساميل الاجنبية عن الاستثمار في المنطقة، وخصوصا في الدول المنخرطة في الحرب (السعودية والإمارات)، وازدياد الدين العام وخصوصا الدين الخارجي، وتضخم فاتورة الاستيراد العسكري.

ويقول الباحث الاقتصادي، عبد الحافظ الصاوي، لـ «الخليج أونلاين»، إن ما حدث في اليمن أثّر في مناخ الاستثمار في السعودية ودول اخرى. ويضيف: ان احتياطيات النقد الأجنبي لدى مؤسسة النقد السعودي تراجعت الى ما دون حاجز الـ ٥٠٠ مليار دولار، في نهاية أغسطس ٢٠١٧، إضافة لإقدام السعودية على الاستدانة الخارجية عبر إصدار سندات بنحو ١٢,٥ مليار دولار بالسوق الدولية.

وأعلنت وزارة المالية السعودية، في أغسطس الماضي، أن الدين العام للدولة بلغ ٩١ مليار دولار، تضاف إليهم صكوك محلية طرحتها المملكة خلال سبتمبر وأكتوبر الماضيين، بقيمة ٩,٩ مليارات دولار، وسندات دولية بقيمة ١٢,٥ مليار دولار، ليقفز بذلك حجم الدين السعودي إلى ١١٣,٤ مليار دولار.

من جهة أخرى، يرى الصاوي أن الحرب خلقت حالة من ارتفاع تكلفة شراء السلاح من قبل جميع أطراف الصراع في اليمن. وهذا الجانب يحتاج الى دراسات معمقة لقياس اثره المستقبلي على مجمل النمو الاقتصادي، وحركة الاستثمار الداخلي.

وسنكتفي في هذا المقال برسم صورة عن الخسائر السعودية المباشرة على الصعيد الاقتصادي والعسكري، بحسب ما امكن نشره من معلومات، في غياب المعلومات الرسمية من المصادر السعودية. اذ ليس من المتوقع ان تصدر السلطات السعودية اي ارقام عن الكلفة الباهظة التي تتكبدها بسبب هذه الحرب العدوانية، غير المبررة بحسب كل المعايير، التي دخلت عامها الرابع على الشعب اليمني الشقيق.

قناة العربية السعودية، بثت في ٢ أبريل ٢٠١٥، أي بعد ٨ أيام فقط على انطلاق عملية «عاصفة الحزم»، تقريرا أشار إلى أن المملكة قد تنفق نحو ١٧٥ مليون دولار شهريا على الضربات الجوية في اليمن. أما صحيفة «الرياض» السعودية، فقدرت أيضا تكلفة تشغيل الطائرات السعودية المشاركة بالحرب بنحو ٢٣٠ مليون دولار شهريا.

وعلى الصعيد العالمي قدرت مجلة «فوربس» الأميركية، بعد ٦ أشهر من اندلاع الحرب، إن تكلفة الأشهر الستة بلغت نحو ٧٢٥ مليار دولار، أي إن التكلفة الشهرية تصل لـ١٢٠ مليار دولار. فيما قدر موقع دويتشيه فيليه الألماني تكلفة تشغيل الطائرات السعودية المشاركة بالحرب، ويبلغ عددها ١٠٠ طائرة، بمبلغ ١٧٥ مليون دولار شهريا.

ونشر موقع «المونيتور» الأميركي المتخصص في شؤون الشرق الأوسط، مقالاً للسياسي الأميركي بروس ريدل، حول الصراع الدائر في اليمن، رأى أن الحرب تعتبر مكلفة بالنسبة للسعوديين. وبحسب دراسة جديدة لجامعة هارفرد، قد تكون كلفة الحرب على السعودية في اليمن تبلغ ٢٠٠ مليون دولار (في اليوم).

من جهتها كشفت مجلة «فورين بوليسي» عن جانب من تكاليف الحرب السعودية على اليمن، حيث جاء في تقرير لها بأن تكاليف بارجتين حربيتين تتبعهما ست فرقاطات، تم استئجارها من قبل السعودية تبلغ ٣٠٠ مليون دولار يوميا، هذا فضلا عن تكاليف الجنود الذين على متنها ويصل عددهم الى ٦٠٠٠ جندي، بعدتهم وعتادهم و ٤٥٠ طائرة بطيارييها ومدافعها وصواريخها بعيدة المدى، وهذا يعني أن اجمالي تكاليف البارجتين مع توابعها بلغت ٥٤ مليار دولار خلال الأشهر الستة الماضية.

كما بلغت نفقات استخدام قمرين صناعيين عسكريين للساعة الواحدة مليون دولار. وبعملية حسابية بسيطة نجد ان تكلفة نفقات القمرين في اليوم الواحد تبلغ ٤٨ مليون دولار، وهذا يعني أنها بلغت ٨ مليارات و٦٤٠ مليون دولار في الأشهر الستة الماضية.

ويكلف تحليل وعرض واستخراج المعلومات من الصور والبيانات التابعة للاقمار الصناعية العسكرية، خمسة ملايين دولار يوميا للقمر الواحد، مما يرفع الكلفة الى مليار و٨٠٠ مليون دولار خلال الأشهر الستة الماضية.

وتبلغ تكلفة استخدام طائرة الاواكس ٢٥٠ الف دولار بالساعة اي ٦ ملايين دولار يوميا و ١٨٠ مليون دولار شهريا، ومليار و٨٠ مليون دولار في الأشهر الستة الماضية.

وهكذا، فبحسابات بسيطة، فإن تكلفة الحرب العدوانية على اليمن قد تصل الى سبعة وثمانين مليار دولار حتى الان.

ولكن تكلفة الحرب لا تتوقّف على النفقات العسكرية فقط، فالسعودية قدّمت لليمن منذ بداية الحرب، حتى منتصف العام الجاري، مساعدات تبلغ قيمتها ٨,٢ مليار دولار، وفق وزارة الداخلية السعودية، مقسّمة على عدة مجالات؛ تصدَّرها ملفّ التطوير، الذي نال ٢,٩ مليار دولار، تلته المساعدات للحكومة اليمنية بـ ٢,٢ مليار دولار.

كما تشمل المساعدات ١,١ مليار دولار لليمنيين المقيمين داخل السعودية، في حين بلغت قيمة المساعدات الإنسانية الموجّهة للمتضرّرين من الحرب ٨٤٧,٥ مليون دولار، إضافة لإيداع نحو ملياري دولار في البنك المركزي اليمني.

ورفعت السعودية قيمة إنفاقها العسكري في العام ٢٠١٥ إلى ٨٢,٢ مليار دولار، بعد أن كان قد بلغ في ٢٠١٣ مبلغ ٥٩,٦ مليار دولار فقط.

ونشرت وكالة بلومبورغ الأميركية تقريرها السنوي تحت عنوان «دليل المتشائم» كشفت فيه عن حجم فزع المراقبين السعوديين الكبير ورسمهم صورة اقتصادية كارثية قاتمة للسعودية جراء استمرار حربها العدوانية على اليمن.

وشدد المراقبون على أنها ستكبدها فاتورة باهظة التكاليف، وتقود الرياض الى مربع ازمات اقتصادية خانقة، وفرار المستثمرين والأمراء من المملكة.. وسط تعاظم كبير لمظاهر السخط الشعبي لدى المواطنين السعوديين جراء تدهور مستويات المعيشة في بلد الذهب الأسود. وحتى خصخصة مؤسسات قطاع النفط، ومنها شركة "أرامكو"، ورفع الضرائب، وتخفيض قيمة العملة الوطنية؛ لن تمكنها من مواجهة تداعيات الأزمة الاقتصادية الحادة بسبب تكاليف الحرب على اليمن الباهظة.

و على مدى سنوات الحرب، تواجه السعودية صواريخ شبه يومية على حدها الجنوبي، أسقطت مئات الضحايا بين قتيل وجريح، فضلا عن فاتورة مالية متصاعدة، ودمار واسع في عشرات المدن والقرى في المناطق الحدودية.

وكشفت مصادر سعودية عن سقوط أكثر من أربعة وخمسين ألفاً وستمائة وخمسين مقذوفاً (حوثياً) على الحدود، تسببت بأضرار مادية وبشرية وبتهجير عدد من القاطنين في تلك المناطق، مع شل الحركة فيها بشكل شبه كامل.

واذا اضفنا الى هذه الخسائر والارقام ما تقدره المراجع الدولية من ان كلفة اعادة اعمار اليمن تقدر بأكثر من ١٠٠ مليار دولار، بعد ان تعرض لخسائر فادحة في بنيته التحتية، ناهيك من عشرات الاف الضحايا بين قتيل وجريح.. فإن الفاتورة تكبر وتكبر.

ان هذه الصورة التقريبية لنتائج الحرب تصغر امامها كل الاهداف التي يحلم بها النظام السعودي، ما يؤكد التوقعات بأن حرب اليمن هي اسوأ الحروب على الاطلاق، وان الجميع سيخرجون منها خاسرين ايا كانت نتائج هذه الحرب.. التي يتفق معظم المحللين الغربيين على انه من المستحيل ان يفوز بها النظام السعودي في اي حال.

هل النووي السعودي، فقاعة سياسية؟!

محمد شمس

ليس الخوف من النووي الإيراني وحده المحرّك لأهل الحكم في المملكة وراء العمل على تدشين عصر نووي سعودي. لا شك هو عامل رئيسي، ولكن المشكلة أن قرار النووي السعودي ليس سعودياً، بل أميركي بامتياز.

في العام ٢٠٠٧ وقّعت السعودية مع إدارة جورج بوش الإبن ٤ اتفاقيات استراتيجية، وكان المفاوض الأساسي هو محمد بن نايف، وكان حينذاك لا يزال وكيل وزير الداخلية للشؤون الأمنية، ونائب أبيه وزير الداخلية الأمير نايف. واحدة من الاتفاقيات مخصّصة للنووي السعودي، ومن أجل طمأنة الجانب الإسرائيلي، طار جورج بوش الابن الى تل أبيب، ومن هناك أطلق تصريحاً مطمئناً بأن النووي السعودي لن يكون خارج إشراف الولايات المتحدة.

على أية حال، فإن الاتفاقية على ما يبدو تعثّرت، وكان عهد الرئيس باراك أوباما برغم كونه العهد الذي أبرمت فيه السعودية أكبر صفقات تسلّح (طبعاً بالمقارنة مع العهود السابقة وليس مع عهد ترامب)، الا أن النووي لم يكن من بين الموضوعات التي طرحت للتداول مع ادارته، التي انخرطت في مفاوضات سريّة في سلطنة عمان وأماكن أخرى للتوصل الى اتفاق حول النووي الإيراني.

تجدر الإشارة الى أن المفاوضات النووية بين واشنطن والرياض في عهد أوباما فشلت لأن الأخيرة كانت تريد الحصول على معاملة أفضل، وأن يسمح لها بتخصيب اليورانيوم محلياً، في وقت كانت لا تزال المفاوضات مع إيران جارية، وكان الهدف منها تخريب المفاوضات وليس بالضرورة الحصول على وضع أفضل.

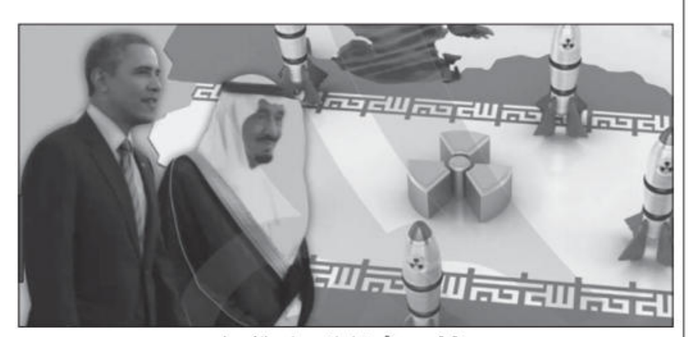
الظروف الآن تبدّلت، وأصبح بإمكان محمد بن سلمان وإدارة ترامب أن يستأنفا النقاش النووي، بعد أن أوصلت الرياض رسالة الى واشنطن بأنها قد تلجأ الى الروس أو الصينيين لتحقيق الحلم النووي السعودي.

«فوبيا إيران» أو «متلازمة إيران» باتت حاضرة في كل مداولات السعودية، الى حد أن الجانب السعودي اشترط على الجانب الأميركي من أجل قبول صفقة لصالح الأخير لبناء النووي السعودي، أن يتم خنق النووي الإيراني.

في لندن جرت المفاوضات في الثاني من مارس الجاري، حيث ترأس وزير الطاقة الأمريكي ريك بيري الوفد المشترك بين الوكالات من الجانب الأمريكي. والرهان في المفاوضات على عقود بقيمة عدّة مليارات من الدولارات للشركات الأمريكية من جانب. وفي مثل هذه الحالة، يثار عادة السؤال حول قدرة

يكون من نصيب الأميركي، وإن الكلام عن خارطة طريق للتعاون بين روسيا والسعودية في المجال النووي، انما كان لاستدراج الأميركي لقبول العرض، وليس من باب الموافقة، وهذا ما يفعله السعودي دائماً حين يريد إثارة الجانب الأميركي واستدراجه.

من جانبها، أوضحت وكالة «بلومبرغ» أن الصفقة المفترضة تتيح للشركات الأمريكية، أكبرها "Westinghouse Electric Co" بناء مفاعلات نووية في السعودية، مؤكدة أن البيت الأبيض ينظر في إمكانية السماح للسعوديين بتخصيب وإعادة معالجة اليورانيوم



عقدة سعودية من إيران.. وحلم بالنووي!

الولايات المتحدة على منع أصدقائها وحلفائها من امتلاك ترسانة نووية عسكرية، أي بكلمات أخرى تحويل المشروع النووي من أغراضه السلمية الى أغراض عسكرية.

في ديسمبر ٢٠١٧ وقّعت شركة «روساتوم» الروسية خارطة طريق للتعاون مع المملكة للمساهمة في بناء ٦ مفاعلات نووية، بعد أن تقدّمت الشركة في بداية نوفمبر من العام نفسه بعرض للجانب السعودي، وتقدّمت لاحقاً بطلب لبناء أول مفاعل نووي في السعودية». ولكن، وكما في صفقات أخرى تقتصر على مجرد «إعلان نوايا»، فإن النووي السعودي سوف

في تطوير برنامجهم النووي السلمي.

ونقلت الوكالة عن مصدرين مطلعين تأكيدهما أن الوزير الأميركي بيري ألغى زيارته المقررة إلى الهند، بغية حضور المشاورات بخصوص الصفقة مع السعودية في البيت الأبيض. وقد اجتمع وزير الطاقة الأمريكي في لندن مع نظيره السعودي خالد الفالح، ما يعتبر خطوة هامة في المشاورات المستمرة بين الطرفين على مدار الأشهر الأخيرة.

«أسوشيتد برس» أشارت الى أن المفاوضات بين واشنطن والرياض مرتبطة إلى حد كبير مع الصفقة النووية المبرمة بين إيران ومجموعة

«٥+١» عام ٢٠١٥، ونقلت عن مسؤولين سعوديين لم تكشف عن أسمائهم قولهم إن المملكة قد تقبل قيوداً على برنامجها النووي، في حال أصبح الاتفاق النووي مع طهران أكثر صرامة.

وأوضحت الوكالة أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أصبح في موقف صعب، إذ وافق سلفه باراك أوباما على السماح لإيران بتخصيب اليورانيوم لأغراض سلمية بموجب الاتفاق النووي، ما استدعى تساؤلات من قبل حلفاء واشنطن الإقليميين بشأن القيود التي ما زالت مفروضة عليهم في هذا المجال.

وتخطط السعودية لبناء ١٦ مفاعلا تتجاوز قيمتها ٨٠ مليار دولار في غضون ٢٠-٢٥ عاماً حسب بيانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية. هذه الأنباء انتشرت قبل زيارة محمد بن سلمان إلى الولايات المتحدة في مارس الجاري. حتى الآن، وفي الظاهر أن المفاوضات جديّة، ولكن شأن موضوعات كثيرة قد تنتهي الى لا شيء ويعود النووي السعودي الى مجرد فقاعة سياسية.

من جهة أخرى، ناقش عدد من الخبراء في شؤون الشرق الأوسط، سعي السعودية للحصول على سلاح نووي، وذلك في بداية مارس الجاري.

الصحفي والكاتب توماس ليبمان، ومؤلف كتاب: السعودية على الحافة: المستقبل الغامض لحليف أمريكا، قال بأن التخمينات والتلميحات حول رغبة سعودية مُحتمَلة في حيازة أو تطوير أسلحة نووية، لا تنفكّ تطفو على السطح دورياً منذ العام ١٩٨٨، منذ أن حصل السعوديون سرّاً على صواريخ صينية الصنع قادرة على حمل رؤوس نووية. لذا كان من المتوقّع أن تتصاعد وتيرة التخمينات راهناً، في ظلّ عزم المملكة على المضيّ قدماً في خططها الرامية إلى بناء محطات للطاقة النووية المدنية.

ورجح ليبمان ان الرياض لن تسعى إلى حيازة أسلحة نووية، بغضّ النظر عن مآل البرنامج النووي الإيراني، لأن المضاعفات السلبية لهكذا مسعى ستفوق بشكل كبير أي مكسب استراتيجي قد يرشَح عنه. فالمملكة، التي تُعتبر ضمن الدول الموقعة على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، وقد ربطت مستقبلها بالاندماج الكامل في النظام الاقتصادي والصناعي العالمي، وبالتالي فهي غير قادرة على تحمّل الإقصاء الدولي الذي قد ينجم عن مساعي حيازة أسلحة نووية.

وأضاف بأن السعوديين يدركون جيّداً أنه ليس لديهم أصدقاء كثر في الكونغرس الأميركي. من هنا، فإن أي مؤشّر على أن المملكة تنحو نحو حيازة أسلحة نووية، قد يضع حدّاً لصفقات بيع الأسلحة الأميركية للسعودية.

أما سايمون هندرسون، مدير برنامج سياسات الخليج والطاقة في معهد واشنطن، ففاجأنا بقوله: (ربما تمتلك السعودية بالفعل أسلحة نووية، بفضل باكستان، إذ يُفترض أنه بالإمكان إرسال صواريخ باكستانية مزوّدة برؤوس نووية إلى المملكة، سواء بهدف تعزيز قوة الردع السعودي ضد إيران، أو لحماية جزء من القوة الاستراتيجية الباكستانية خلال الأزمات مع الهند).

في حين استبعد كينيث كاتزمان، الباحث في دائرة البحوث التابعة للكونغرس، أن تستخدم السعودية التكنولوجيا النووية المدنية كغطاء لتطوير برنامج أسلحة نووية، إلا إذا خطت إيران في هذا الاتّجاه. وأشار الى المنافسة السعودية لإيران فهي لا تريد أن تبدو إيران وكأنها محتكرة للتكنولوجيا النووية في منطقة الخليج.

وشدد كاتزمان على أن أي ضوء أخضر قد تُعطيه واشنطن للسعودية لتطوير قوة نووية، فإنه سيترافق مع فرض قيود كبيرة على استخدام التكنولوجيا لمنع السعودية من تطوير أسلحة نووية. وخلص الى أن القادة السعوديين يدركون أن علاقة السعودية مع امريكا ستتلقّى ضربة لن تتعافى منها في حال انتهكت المملكة هذه القيود. وخلص الى أن حيازة الرياض تكنولوجيا نووية مدنية أمرٌ يخدم على نحو ملائم هدف السعودية الرامي إلى توجيه رسالة لإيران، مفادها أن أي خطوة تتخذها هذه الأخيرة لتطوير أسلحة نووية فستكون المملكة لها في المرصاد.

ومن مؤسسة كارنيغي، أوضح مارك هيبز الباحث في القضايا النووية، بأن خطوات الرياض لا تشي بأنها راغبة في حيازة السلاح النووي، خاصة وانها وقعت على عدد من المعاهدات الدولية بهذا الشأن. ويضيف بأن عداوة الرياض لإيران، قد تدفع الرياض سراً الى مجاراتها في تخصيب اليورانيوم؛ ثم يقلل هيبز من هذا الإحتمال لأنه لا توجد بنية تحتية سعودية علمية او مادية تساعد على تحقيق رغبتها في التخصيب.

وأخيراً، فإن جمال خاشقجي، يعتقد بأن الرياض ما كانت لتهتم بالموضوع النووي لولا التحدي الإيراني، فالقدرة النووية الإيرانية تمثل إضافة الى تهديد السعودية، إهانة لها محلياً ايضاً.


المفاعل النووي الباكستاني خوشاب: هل تستفيد السعودية منه؟

ما لم يقله محمد بن سلمان

مع اغناتيوس مجدداً: حوار مدفوع الأجر!

محمد فلالي

لا ينفك ديفيد اغناتيوس، الذي وصفناه ذات مقالة بأنه مطبّل فخم، يقدّم الدليل تلو الآخر على أن الحوار الذي يجريه مع محمد بن سلمان ليس حواراً عادياً، أو بالأحرى ليس حواراً بالمعنى الحقيقي للكلمة، بل هو مادة دعائية مكثّفة ومعدّة بإتقان.

إصراره على ذكر المدة الطويلة للمقابلة، لا يغيّر من حقيقة أن ثمة جهداً فردياً قام به اغناتيوس، كيما تصل الأمور الى خواتيمها المرسومة سلفاً، أي مقابلة بجرعة دعائية عالية.

في الأصل، هناك نيّة مبيّتة لدى الدوائر الأميركية والبريطانية، لناحية تظهير محمد بن سلمان في هيئة المصلح، الحازم، رجل التغيير، وشخصية الوقت المناسب. بوريس جونسون، وزير الخارجية البريطاني، قال في ٢٨ فبراير الماضي بأن «محمد بن سلمان يستحق دعمنا»، وهو كلام تكرّر بصيغ مختلفة في الدوائر الأميركية.

في المقابلة المزعومة التي أجراها ديفيد اغناتيوس مع محمد بن سلمان في صحيفة (واشنطن بوست) ونشرت في ٢٨ فبراير الماضي، لا يمكن للمرء أن يترجم مستسلماً لما ورد حرفياً في المقابلة دون تعليق على ما فيها، لأن ما فيها لا يمكن أن يمرّ هكذا وكأن القارىء مجرد (صَيْدَةٍ)، أو أسيراً لجُمل فيها ما فيها من المغالطات والكلام الحرام.

اختار اغناتيوس لمقابلته شيفرة «الصدمة» لاختطاف انتباه القارىء، وكأننا أمام اكتشاف تاريخي، أو عملية نادرة الوقوع في حركة الاصلاحات عبر التاريخ. إن «الصدمة» التي اختار اغناتيوس وصفها لما قام به محمد بن سلمان منذ ٤ نوفمبر ٢٠١٧ هي بمثابة «تفلسف» فارغ، أو كمن يضفي على جريمته معنى راقياً.

بكل وضوح وبدون فذلكة تافهة، حملة محمد بن سلمان على الأمراء لم يكن القصد منها مكافحة الفساد، وإنما نزع مصدر قوة من أيدي الأمراء يمكن أن تستخدم في مرحلة يكون فيها سلمان قد توسّد القبر، وبات الصراع على السلطة أمراً حتمياً. والأمر الآخر تقويض «مراكز القوى» داخل العائلة المالكة.

يقول اغناتيوس بأن ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، وصف الموجة الجديدة من الإصلاحات وحملته ضد الفساد بأنها جزء من العلاج بـ«الصدمة»، لكونها «ضرورة لتطوير الحياة الثقافية والسياسية في المملكة وكبح التطرف». كل ذلك قاله محمد بن سلمان وباللغة الإنجليزية أيضاً. لابد أن يكون الرجل عبقرية سياسية فذّة، لأن هذا الكلام كبير على ابن سلمان، ويتناقض مع ما قاله زوّاره أو محاوروه في موضوعات بالغة الحساسية، والتي بدا فيه مثل «جمجمة خاوية» بحسب أحد من التقاه في لقاء مرتبط بملف إقليمي.

وبعيداً عن ذلك كله، أن مبدأ «الصدمة» لم تكن حاضرة في الحملة على أمراء الريتز، فقد توقّعنا ذلك قبل شهور، وذكرنا ذلك في عدد أغسطس ٢٠١٧، وأن عنوان تقويض مراكز القوى داخل العائلة المالكة سوف يكون «الحرب على الفساد»، وإن الحملة لا بد أن تتم في حياة والده سلمان لضمان نتائجها.

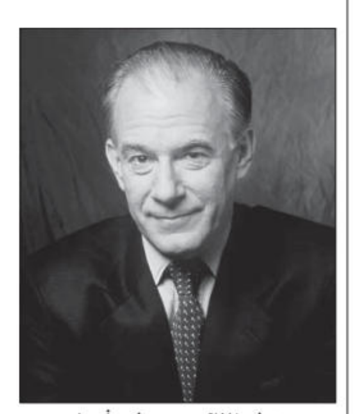
الطريف أن إبن سلمان قال بعد «الصدمة» كلاماً بات من البديهيات في علاج مرض السرطان على الأخطاء الواردة فيه كقوله: «أن يكون لديك جسد مصاب بالسرطان في كل أعضائه، سرطان الفساد، فعليك استخدام العلاج الكيمياوي، وإلا فإن السرطان سيلتهم الجسم». هل ثمة جديد في هذا الكلام؟ بالطبع كلا، ولكن ما لا يعرفه اغناتيوس أو إبن سلمان هو أن العلاج الكيمياوي يتم استخدامه في حالات كثيرة وليس بالضرورة أن يصاب الجسد في كل أعضائه بالسرطان.

والطريف أيضاً، أن ابن سلمان، وربما خان اغناتيوس التعبير حين قال بأن: «المملكة لن تتمكن من تحقيق أهداف الميزانية دون وضع حد لهذا النهب». فالميزانية لا تحقق أهدافها بوضع حد للنهب فقط، بالرغم من أن العائلة المالكة بالغالبية الساحقة من أفرادها، ومن بينهم سلمان وأبناؤه، وعلى رأسهم محمد الذي اشترى يختاً روسياً، وقصراً فرنسياً ولوحة فنية أميركية (دافنشي) بما يفوق مليار دولار.. غارقة في النهب والفساد، الا أن مصادر تمويل الميزانية أشمل من ذلك، وإن الحملة على الفساد، التي يقودها لأغراض أخرى لا علاقة لها بالفساد، لا تجعل منه مصلحاً، ولن تضع حداً للهدر في الموازنة أو تحقق أهدافها.

يمارس محمد بن سلمان الاستبداد السياسي، واحتكار عملية صنع القرار، في ظل غياب الشفافية ـ كما الحال الآن، وحتى في الفترة التي قضى فيها الأمراء في فندق الريتز ـ بحيث لم يطلع ابن سلمان الرأي العام المحلي على تفاصيل التحقيقات، وما هي المبالغ المستحصلة من الأمراء، وطبيعة التسويات المالية، والأهم من ذلك كله: مصير الأموال التي حصل عليها ابن سلمان في تلك التسويات.

من الأمور المستغربة في مقابلة ابن سلمان، أنه يتذكر في أواخر سن المراهقة أن هناك أشخاصاً حاولوا استخدام اسمه وعلاقاته. كيف؟ قبل أن يجيب يستدرك «لقد كان الأمراء الفاسدون قلّة، ولكن الجهات الفاعلة السيئة حظيت باهتمام أكبر. لقد أضرّت بقدرة العائلة المالكة».

بصراحة، مقولة أن الأمراء الفاسدين قلّة! هي كبيرة بعض الشيء، مع أن الأثرياء المتخمين في هذا البلد ليسوا سوى من الأمراء، فكيف جمعوا ثرواتهم، وأولهم محمد بن سلمان نفسه، ومعه أمراء آخرون مثل: الوليد بن طلال، محمد بن فهد، خالد بن سلطان، عبد العزيز بن فهد، ومحمد بن نايف والقائمة تطول. وأما الكبار فليس هناك من السديريين السبعة الا من



ديفيد اغناتيوس: صحفي مأجور!

تجاوزت ثروته العشرة مليارات دولار، وبات ذلك معروفاً في توزيع الإرث فهد (٤٠٠ مليار ريال)، سلطان (٧٢٠ مليار ريال)، وليست ثروات سلمان ونايف وتركي وعبد الرحمن وأحمد بأقل من ذلك، وإن أخفى هؤلاء طبيعة النشاطات التجارية التي يقومون بها. الأمراء الآخرون ليسوا أقل ثراءً، فقد بلغت ثروة مشعل بن عبد العزيز تريليون ومائتي مليار ريال. الفساد في العائلة المالكة ليس محصوراً في قلة، بل كان ولا يزال متفشياً وقديماً.

أما الحرب على الفساد، فقد سبق وأن حاول عبد الله تقليص مخصصات الأمراء، وكان سلمان أول من عارض ذلك مع شقيقه نايف. لا ننسى أن الملك عبد الله حين طرد محمد بن سلمان من الحكومة، عاد هو

الى العمل في إدارة شركات والده، وهي شركات لم يؤسسها بمخصصاته المالية، أو مرتباته الشهرية، بل هي من الأموال التي حصل عليها بطرق غير مشروعة، وهي جزء من عملية الفساد المالي الكبرى والمنظمة ضمن اتفاق أمراء آل سعود.

يقول ابن سلمان بأنه «تم إطلاق سراح جميع المعتقلين ما عدا ٥٦ شخصاً، بعد دفعهم تعويضات». وأضاف أن «معظمهم يدركون أنهم ارتكبوا أخطاء كبيرة، وقد قاموا بالتسوية».

طالما أن الكذب لا ضريبة عليه، وإذ لا قضاء مستقل يعاقب، ولا إعلام حر يراقب، ولا برلمان يحاسب، فبإمكان محمد بن سلمان ان يتلو روايته فتصبح نهائية، ولا رواية بعدها. يقول بأنه يحظى بدعم شعبي، وليس فقط من الشباب السعودي، بل وحتى من أفراد العائلة المالكة. أما الدعم الشعبي فدليله الآلاف الذين يقبعون خلف القضبان لمجرد أنهم عبّروا عن آرائهم الحرّة، بعيداً عن حفلات الردح الإعلامي التي يديرها فريق ابن سلمان من أمثال سعود القحطاني وتركي آل الشيخ وثامر السبهان وأضرابهم. وأما دعم العائلة المالكة، فالأدلة المناقضة كثيرة، ومنها غياب هؤلاء عن أي محفل رسمي تجمعه بهم ولو لمجرد التقاط الصورة، وإن حركته المحدودة في الداخل وإحجامه عن السفر منذ إطاحة محمد بن نايف من ولاية العهد ووزارة الداخلية في ٤ يونيو ٢٠١٧ دليل على أن الرجل مذعور ويخشى الاغتيال، وصار حتى كأس الماء الذي يقدّم له يخضع للرقابة والفحص.

شيء آخر لم نفهمه كجوابه عن سياسته المحلية والإقليمية حيث قال: «إن التغييرات تُعد جوهرية لتمويل تنمية المملكة ومكافحة أعدائها، مثل إيران». عن أي تغييرات يتحدّث؟ هل هي الضرائب الباهظة والرسوم الجديدة على الماء والكهرباء والمشتقات البترولية، ورفع الدعم عن المواد التموينية، واختفاء الرز من الأسواق، والتضخم.. عن أي تغييرات؟ هل هذه مصادر «تمويل تنمية المملكة».

وأما السياسة الإقليمية التي يتبعها ابن سلمان، فقد حصد النظام السعودي ثمارها المرّة الى القدر الذي دفع سلمان للتدخل لوقف مسلسل التدهور والانهيار. وهل بمكافحة ايران يتم تخريب اليمن، وتخريب العلاقة مع لبنان وقبلها العراق والأردن والسلطة الفلسطينية ومع الجزائر وأخيراً الكويت التي لم تسلم من التصريحات الطفولية لوزير رياضته تركي آل الشيخ..عن أي سياسات إقليمية؟

وهنا نتوقف عند ديفيد اغناتيوس الذي كان المحرر الرئيسي للمقابلة مع ابن سلمان، وحتى قوله أن الأخير «تحدث في الحوار باللغة الإنجليزية بشكل كامل»، على أية حال، وبحسب المثل المصري «الميه تكذب الغطاس». فقد التقى محمد بن سلمان مع وزير الدفاع الأميركي ماتيس في البنتاغون في ١٦ مارس ٢٠١٧، وفي مبنى البنتاغون لم ينبس ببنت شفة انجليزية حتى حين كان يتصافح مع مسؤولي البنتاغون؛ وحين تبادل الطرفان الحديث، تحدث هو بالعربي، وكان عادل الجبير وزير الخارجية يترجم الى الإنجليزية. من يقول بأن ذلك من البروتوكول أن يتحدث بلغته الأصلية، ونجيب وهل من البروتوكول أن يتحوّل الجبير، وهو وزير الخارجية، الى مترجم؟!

أطرف من كل ما سبق، تبرير ابن سلمان لخوضه الصراع على جبهات كثيرة جداً، والقيام بمخاطر في كثير من الأحيان، وقال: «إن اتساع وتيرة التغيير وسرعتها يُعتبران ضروريين للنجاح». الظاهر إن خبرة ابن سلمان في الألعاب الالكترونية كانت طويلة وعميقة الى حد أنه بات يهوي خوض عدد من المعارك في وقت واحد. في عقيدة إبن سلمان: ليس مهماً أن تكسب المعركة، وإنما المهم هو أن تخوضها! ولذلك أي حرب يخوضها عسكرية كانت أم سياسية أم اقتصادية تأتي على الدوام بنتائج كارثية.

كلما توغّلت في مقابلة اغناتيوس مع إبن سلمان يتأكد خبر التدخل المباشر للصحافي المتملق والمأجور، لأن القوالب اللغوية المستعملة لا تنتمي لا لثقافة ابن سلمان ولا لبيئته الملكية. وإنما هي تصنيع مفتعل لشخصية يراد لها أن تكون مطيّة لمصالح أمريكية في المنطقة، شأن نظيره أو ربما ملهمه محمد بن زايد.

بخصوص التغييرات التي أجراها في وزارة الدفاع وإنهاء خدمات رئيس هيئة الأركان وتعيين قادة عسكريين جدداً، يقول ابن سلمان بأنه «تم التخطيط لذلك منذ عدة سنوات من أجل الحصول على نتائج أفضل للإنفاق السعودي على وزارة الدفاع». بصراحة هذه قويّة جداً، لأنه حين يتحدّث عن الوتيرة السريعة للتغييرات، فيما يقول هنا بأنه تم التخطيط لعملية التغيير في وزارة الدفاع منذ عدّة سنوات نكون أمام معادلة «حيص بيص»، ثم كيف يكون ذلك مع أن تغييرات جرت قبل عشرة شهور في المؤسسة العسكرية؛ ثم ان عمر ابن سلمان في وزارة الدفاع ثلاث سنوات تقريباً.

الانفاق العسكري الفلكي ثابت ولا يحتاج الى دليل إضافي، فقد تحوّلت صفقات التسلّح مصدر الهدر الرئيسي لثروة البلد بسبب النهب الكبير الذي يرافق صفقات الأسلحة، ولم يتوقف هذا النهب حتى اليوم، سوى أن السريّة باتت أشدّ، حتى لا يسمح لا للإعلام ولا للقضاء (في البلدان المصدّرة) من الوصول الى أسرار الصفقات والرشاوى المصاحبة لها.. يقول ابن سلمان بأن «ترتيب الجيش في المملكة، التي تملك رابع أكبر ميزانية للدفاع في العالم، يقع في المرتبة ما بين الـ ٢٠ أو ٣٠ في قائمة أفضل الجيوش في العالم»، وهل الرتبة بحجم الموازنة؟ أم أن هناك عوامل أخرى تدخل في التقييم، من بينها النظام السياسي الحاكم، والعقيدة القتالية، والتجانس الداخلي، وطبيعة الأهداف المرسومة، والبيروقراطية العسكرية الحاكمة.. الخ.

من النكات الطريفة في هذا الصدد هي خططه الطموحة «لحشد القبائل اليمنية ضد الحوثيين وداعميهم الإيرانيين في اليمن». أليس مستغرباً، أنه يتحدث عن الجيش السعودي وكيف أنه برغم موازنته العالية، لا يزال يقبع في مرتبة منخفضة، وهذا يفترض أن يؤسس للحديث عن خطة لتطابق الموازنة مع القدرة القتالية للجيش، وإذا به نفسه من طرف خفي يضع خططاً لحشد القبائل اليمنية في وجه الحوثيين؟!!

في الملف اللبناني، وبدلاً من التزام الصمت


The crown prince of Saudi Arabia is giving his country shock therapy

Saudi Arabia's Crown Prince Mohammed bin Salman. (Bandar Algaloud/Saudi Royal Court via Reuters)

By David Ignatius Opinion writer February 21 Email the author

RIYADH, Saudi Arabia

In a wide-ranging late-night interview at his palace here, Saudi Arabia's young Crown Prince Mohammed bin Salman described a new wave of reforms as part of the "shock" therapy needed to modernize the kingdom's cultural and political life.

"MBS," as the headstrong 32-year-old crown prince is known, began the conversation just before midnight Monday, at the end of a day that had brought new royal decrees shaking up the Saudi military and

ابن سلمان يعالج الشعب بالصدمات ـ مقابلة الواشنطن بوست

بخصوص إرغام رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري على الاستقالة في الرابع من نوفمبر الماضي، كابر محمد بن سلمان وركب رأسه وأصرّ على نفي ذلك، بل أحال من الاستقالة الى انتصار رغم الهزيمة الثابتة والمؤكدة. يقول بأن «سعد الحريري الآن في وضع أفضل في لبنان مقارنة بميليشيات حزب الله المدعومة من إيران». إذا كان ابن سلمان لا يتابع فتلك مصيبة، وتكبر المصيبة حين يعتمد على تقارير مستشارين أو حلفاء منافقين، لأن الحريري عاد بعد الاستقالة أضعف من ذي قبل سعودياً، وإن ما قوّاه هو وقوف رئيس الجمهورية اللبنانية ميشال عون وحزب الله ووليد جنبلاط، وليس حلفاء آل سعود من ١٤ آذار.

في النتائج، إن مقابلة اغناتيوس لابن سلمان هي وصمة على الأول وفضح للثاني، وما قيل فيها هي مجموعة خزعبلات تؤكد أن ابن سلمان يسير في الطريق الخاطىء للتاريخ.

الوهابيون في حيرة: الحرام بالأمس حلال الآن!

ناصر عنقاوي

منظومة القيم والأعراف تتغير بشكل سريع في السعودية.

ما هو حرام بالأمس بالمنظور القيمي الوهابي وقد لا يكون كذلك، صار حلالاً أو مباحاً.

النظرة الى الغناء والموسيقى مثال لذلك. ولبس العباءة مثال آخر. وسواقة المرأة المحرمة صارت حلالاً.. وأمثال هذه القضايا كثير.

التحول السريع الذي يدفع به الحكم وعلى رأسه محمد بن سلمان، أصابت التيار الوهابي بالذات بالذهول، كونه الأكثر تشدداً في اختياراته الفقهية، وتحويلها الى خلاف عقدي، يكفّر بسببها المخالف. وها هو الآن يرى ما يعتقده مخرجاً من الملّة، مباحاً، دون أن ينطق أحد من هيئة كبار العلماء معترضاً.

بسبب غياب التشريعات، والانسداد الطويل في الحياة الاجتماعية، هناك ما يشبه الإنفلات، المطلوب الى حد كبير رسمياً، بل ان الحكم يدفع بهذا الاتجاه. والحجة ما قالها محمد بن سلمان من انه لا عودة الى الماضي الذي أضاع ثلاثين عاماً من حياة المواطنين. لكن إذا ما حدث اعتراض على أمر ما، وتحول الى رأي عام في مواقع التواصل، قال رجال الحكم - سلمان وابنه - بأن الدولة تطبق الشرع وترفض التجاوز على القيم وغير ذلك.

حدث هذا حين جرى عرض أزياء في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام. وحين اهتاج الرأي العام، ظهر علينا ابن الملك سلمان، وامير المنطقة هناك، ليقول بأنه سيحقق في الأمر.

وقبلها كانت قضية حفل زواج كورنيش جدة، ورقص جازان، وأيضاً قال من قال بأن الحكومة ستحقق في الأمر!

وفي نفس الفترة ظهرت قديمة جديدة، محورها: كثرة المساجد والتي يصل عددها الى ما يزيد على مائة الف مسجد، وهي تشكو قلّة المصلين، وسوء صوت المؤذنين، كما أن جيران المساجد في كثير من الأحيان يشكون توجيه الميكرفونات في غير الأذان خارج المسجد بحيث سبب ازعاجاً للكثيرين، الى حد أن المنازل القريبة من المساجد صارت في كثير من الأحوال أقل كلفة: استئجاراً أو بيعاً.

الشيخ ابن عثيمين الذي توفي في ٢٠٠١، أي قبل سبعة عشر عاماً، له رأي بشأن الميكرفونات الموجهة للخارج، فهو لا يرى ذلك، عدا الأذان والإقامة. لكن تلفزيون الام بي سي وجدها فرصة مناسبة لاستخراج رأيه وإثارة موضوع المساجد والأذان بشكل عام. فقد استضافت الام بي سي الإعلامي محمد السحيمي، وناقشته الأمر، ولكن السحيمي توسّع، ولم يحسن التعبير، وتم تقويله فيما بعد ما لم يقله، من بينها أنه يريد اغلاق المساجد وأنه ضد الأذان، وما أشبه. كل ما أراد قوله هو تنظيم عملية بناء المساجد، وتوحيد الأذان، وعدم توجيه الميكرفونات خارج المسجد.

لكن الرأي العام الوهابي استثير، ودعا بعضهم لبناء مسجدا عند بيت السحيمي، ودعا عبدالله السواط الى قتله، ودعا ثالث الى تعذيبه، فقررت السلطات خلاف القانون إيقاف السحيمي عن الكتابة وأحالته للتحقيق، دون ان تُحاسب الإم بي سي، وهذا ايضاً سبب غضب فريق آخر يرفض التصرف الحكومي وانحناءه دون وجه حق للتيار الوهابي المتطرف.

الإعلامي عبدالرحمن الفريح، أعجبه إيقاف السحيمي والتحقيق معه، وتمنى مقاضاة شبكة ام بي سي التي قال انها تسعى للإنحلال في المجتمع وهي (المنبر الذي يتبنّى السحيمي ومن هم على شاكلته. هؤلاء خطر على الدين والوطن، وحان الوقت للقضاء على فكرهم).

اما الصحفي والكاتب وحيد الغامدي الذي اعتقل على خلفية كتاباته النقدية للوهابية، فأقسم بالله ان السحيمي من أكثر الكتّاب تديّناً ومحافظة على الفروض، وقال انه يعرفه عن قرب. والإعلامي وليد الظفيري قال أن السحيمي صدق في قوله ان هناك احياء تكثر فيها المساجد مع قلة المصلين، وان هناك تنافس بينها برفع مكبرات الصوت، والتي تجلب الفزع أحياناً، وان بعض المؤذنين أصواتهم نشاز لا تجلب الا الصداع.

و تألمت الإعلامية هالة القحطاني: (من المخيف ان تتابع كيف يُمارَس من حولك التوحّش عند اختلاف الرأي، فتضطَر اللجوء الى الصمت كي تتجنّب افتراسه لك). والصحفي صالح الطريقي كتب: (أنتَ أمام قطيع تشكّلت قيمهم الأخلاقية بطريقة خاصة جداً. يُحرّمون الرأي، ويبيحون السرقة، ويرون أنفسهم حرّاساً للفضيلة).

في ذات الإتجاه، وبعد أن كان يناسب آل سعود التشدد في الفتاوى، وكان يطلب من مشايخ مدرسته السلفية الوهابية المزيد منها، مثلما هو الحال في حرمة سواقة المرأة للسيارة، والسماح للمرأة بدخول الملاعب، وغيرها، رأى اليوم الانفتاح وضرورة تعديل فتاواهم في القضايا الفقهية المختلف بشأنها، تماشياً مع حاجاته ورغباته، ووصل الأمر ان مجلس الشورى طالب هيئة كبار العلماء بمراجعة فتاواها بعد أن كان يخضع لكل حرف تقوله حقاً ام باطلاً!

مثلاً، هناك قضيتان اختلف الفقهاء بشأنهما: الأولى: الموقف من زيارة النساء للمقابر، حيث اخذ الوهابيون بالرأي المتشدد وهو الحرمة والمنع. والثاني: قضية لبس المرأة للعباءة، فضلاً عن نوعها، حيث لا حجاب إسلامي الا في العباءة بنظر مشايخ الوهابية.

كلا القضيتين جرى تجاوزهما مؤخراً بدفع من السلطات، ما زاد ارباك التيار السلفي المتقلق بين التحريم المغلّظ، وبين المباح او الحلّيّة!

عضو الشورى والقاضي السابق عيسى الغيث قال ان الراجح لديه (جواز زيارة النساء للمقابر.. ونتمنى السماح لهن بذلك قريباً وفق ضوابط) ورأى (رفع الضرر الواقع على النساء اللاتي حُرمنَ من حضور دفن أقاربهن، وذلك بالسماح لهن بزيارتهم بعد ذلك). وشرح الغيث بأن مسألة زيارة النساء للمقابر ليس من مسائل العقيدة ولا من مسائل الفقه المُجمع عليها، وانها قضية اجتهادية، وطالب بترك الخيار للناس بلا تحكّم ولا مصادرة، أي عدم الزامهم برأي المؤسسة الوهابية الفقهي.

الشيخ المغامسي ظهر وقال: (لا حرج في زيارة النساء للمقابر، وهناك خلاف شهير بين أهل العلم في ذلك).

وبالنسبة للبس العباء، تحدث الشيخ عبدالله المنيع عضو هيئة كبار العلماء بما فُهم منه ان الحجاب لا يُحصر في العباءة، وهذا كان يُعتبر من الكبائر عند الوهابية.

لاحظ محمد الزهراني، انه قبل ٣٥ عاماً، تسابق الدعاة على تحريم المُختلف عليه، واليوم يتسابقون على تحليله. ذات الملاحظة جاءت من المحامي عبدالرحمن اللاحم، الذي قال ان هناك (تهافتاً متسارعاً من المتشددين لإخراج الجوانب السمحة من الشريعة، اللي كانت موزّيْنْها/ أي مخبئينها لعقود من الزمن. إنها رياح التنوير). او هي التماشي مع السلطان الطاغية!

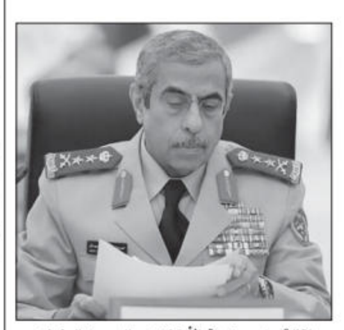
ترضيات.. خلط أوراق

أوامر ملكية جديدة لم تبدّد قلق ابن سلمان

محمد الأنصاري

لا يمكن فصل سلسلة الأوامـر الملكية المتعاقبة عن خطة إعادة تشكيل السلطة، تنتهي في نهاية المطاف بتتويج محمد بن سلمان ملكاً. في حقيقة الأمر، أن كل دفعة من الأوامر الملكية لا تشتمل على أمر التتويج يعني أن شروط التأهيل للوصول الى مرحلة التتويج لم تكتمل بعد، ولذلك يتم استحداث أو بالأحرى تحديث خطة التتويج.

هناك غضب وسط العديد من أجنحة العائلة المالكة يراد ترضيتها، وهناك فشل في أكثر من ملف إقليمي يراد الالتفاف عليه أو استيعاب آثاره ونتائجه قبل أن يصعب السيطرة عليه، وهناك سخط شعبي إزاء الرسوم المرتفعة على الكهرباء، والضريبة المضافة على المشتريات، ورفع الدعم عن المشتقات البترولية يراد تهدئته عبر تقديمات اجتماعية خادعة.



إقالة رئيس هيئة الأركان عبدالرحمن البنيان: إنها لعنة اليمن!

على أية حال، كان عام ٢٠١٧ حاسماً وبالغ الخطورة لجهة استعجال ابن سلمان استبعاد خصومه في العائلة المالكة، ونزع كل مصادر القوة التي قد تشكّل تهديداً لسلطته في المستقبل.

ثلاث دلالات في الأوامر الملكية الجديدة:

الأول ـ استبعاد جناحي الملك فهد والملك عبد الله من التعيينات الجديدة بصورة كاملة، وكأن العملية مقصودة حتى لا يتطلع أي من أبناء هذين الملكين نحو العرش. فلم يعد يتولى أحد أبناء فهد وعبد الله منصباً رئيساً أو ثانوياً، وباتوا جميعاً خارج المعادلة.

الثاني ـ أن التعيينات المدنية الجديدة هي بمثابة ترضيات لعدد من الأمراء (مقرن، أحمد، تركي، طلال)، مع أنها مجرد مناصب شكلية الا ما ندر..

الثالث ـ المناصب العسكرية الجديدة تنطوي على أعادة تعويم للأمراء بعد أن تمّت تنحيتهم في أوامر ملكية سابقة. الايحاءات للتعيينات العسكرية الجديدة تتجه الى تحميل القادة العسكريين السابقين مسؤولية فشل الحرب على اليمن، ولكن حقيقة الأمر أن التعيينات هي جزء من عملية إعادة توزيع السلطة وفق مبدأ الترضيات الهادفة الى امتصاص الغضب وسط عدد من أجنحة العائلة المالكة.

ومن المعروف، أن الأوامر الملكية صدرت في ٢٦ فبراير الماضي تقضي بإقالة عدد من القادة العسكريين من بينهم رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة وقائد قوات الدفاع الجوية. وشملت التغييرات إنهاء خدمات رئيس هيئة الأركان الفريق أول عبد الرحمن بن صالح البنيان، وحلّ محله الفريق الركن فياض بن حامد الرويلي بعد ترقيته، وتضمنت أيضاً إحالة قائد قوات الدفاع الجوي الفريق الركن محمد بن عوض سحيم إلى التقاعد، في حين عين الفريق الركن جار الله بن محمد العلوي قائداً لقوة الصواريخ الإستراتيجية.

وبموجب الأوامر الجديدة تمّ تعيين الفريق الركن تركي بن بندر بن عبد العزيز قائداً للقوات الجوية، وعيّن الأمير فهد بن تركي بن عبد العزيز قائدا للقوات المشتركة (وكان قائداً للقوات البرية)، وعين شقيقه فيصل بن تركي مستشاراً في الديوان الملكي برتبة وزير.

تجدر الإشارة الى أن ربط الإعفاءات والتعيينات بحرب اليمن يبدو غير منطقي، وإن المنطقي هو أن ثمة تغييرات تجري منذ عام تندرج في إطار إعادة تشكيل السلطة. فقائد القوات البرية السابق، فهد بن تركي، لم يدم في هذا المنصب سوى ١٠ أشهر تقريبا، إذ عُيّن في منصبه في ٢٣ أبريل ٢٠١٧، محل الفريق ركن عيد بن عواض الشلوي ضمن سلسلة أوامر ملكية شملت قطاعات متعددة ومن بينها إمارات المناطق والديوان الملكي والخارجية ومجلس الوزراء. وبحسب الأوامر الملكية الجديد فقد تمّ تعيينه فهد بن تركي قائداً للقوات المشتركة فيما عيّن اللواء الركن فهد بن عبد الله المطير قائداً للقوات البرية بدلاً عنه.



الأمير تركي بن طلال، نائب امير عسير: هل يقنع طلال وإبنه الوليد بهذه الحصة من الحكم؟!

إن إجراء التغييرات قبل سفر ابن سلمان للخارج، لا سيما في المؤسستين الأمنية والعسكرية، هو تدبير استباقي لاحتواء أي تخطيط انقلابي قد يفكر فيه الأمراء المستبعدين عبر رجالهم.

فإلى جانب المؤسسة العسكرية، فقد شملت التغييرات وزارة الداخلية، حيث تمّ تعيين محمد بن مهنا المهنا وكيلاً لوزارة الداخلية للشؤون الأمنية، وكذلك تعيين الأمير بندر بن عبد الله المشاري آل سعود مساعداً لوزير الداخلية للشؤون التقنية، فيما تمّ اعفاء حمد بن خلف الخلف وكيل وزارة الداخلية للشؤون الأمنية من منصبه، وكذلك إعفاء أحمد السالم نائب وزير الداخلية من منصبه. وقد تعرّض الأخير لحملة تشهير واسعة النطاق واتهامه بالفساد وتلقي رشاوي مقابل توظيف غير اللائقين، والتلاعب في أموال المشاريع الخاصة بوزارة الداخلية.

تغييرات أخرى جرت أيضاً لأمراء المناطق ونوابهم، حيث تمّ إعفاء الأمير فهد بن بدر بن عبد العزيز من منصبه بصفته أميراً لمنطقة الجوف (بناء على طلبه)، وتعيين الأمير بدر بن سلطان بن عبد العزيز خلفا له بمرتبة وزير، في حين تمّ تعيين فيصل بن مقرن بن عبد العزيز نائبا لأمير منطقة حائل.

لا يمكن قـراءة الأوامـر الملكيـة خـارج سياقاتها السياسية والعسكرية والأمنية. على مستوى التعيينات العسكرية إن الانطباع الذي يراد تعميمه هو تحميل قادة عسكريين مسؤولية التعثر والاخفاق والفشل في حسم المعركة، في ظل تصاعد الانتقـادات في المحافل الدولية وحتى في الاعلام الغربي للوحشية السعودية باستخدام أسلحة محرّمة دولياً، وارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

إن دفعة التغييرات الأخـيرة جـاءت قبل أيـام من جولة محمد بن سلمان الخارجية الى بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا، حيث كانت الاستعدادات مبكرة للخروج في مظاهرات غاضبة لمنع دخوله الى هذه الدول التي تشهد انتقادات متصاعدة لتورّطها في تزويد النظام السعودي بالأسلحة الفتّاكة. قد تحمل التغييرات في المؤسسة العسكرية إشارة الى حالة احباط لدى القيادة السياسية ومحاولة تحميل المسؤوليات للقادة العسكريين الذين تمّ اعفاؤهم.. وقد تؤسس



الأمير فيصل بن مقرن نائباً لأمير حائل، تعويضاً عن مقتل شقيقه منصور، نائب امير عسير في حادث طائرة

التغييرات لمرحلة جديدة يكون فيها محمد بن سلمان ملكاً متوّجاً، لاسيما بعد عودته من جولته الأميركية والأوروبية، التي تهدف تسويق مشروعه (رؤية السعودية ٢٠٣٠)، وتكون منصة إطلاق لمشروعه السياسي أيضاً.

صحيفة «التايمز» نشرت في ٢٧ فبراير الماضي تقريراً لمراسلها في الشرق الأوسط ريتشارد سبنسر قال فيه إن التغييرات وما تضمنته من عزل لقادة عسكريين كبار هي محاولة لتعزيز موقع الأمير محمد بن سلمان في الداخل، إذ شعر بالتهديد منذ اعتقاله عددا من الأمراء ورجال الأعمال بتهم تتعلق بالفساد في نوفمبر الماضي.

لفت سبنسر الى أن التعيينات الجديدة في مواقع حسّاسة داخل القوات المسلّحة قد تمنح ابن سلمان ثقة إضافية قبل مغادرته البلاد في أول زيارة خارجية منذ تسلّمه منصب ولي العهد.

تلفت إلى أن جمهرة واسعة من المعارضين والناشطين على مواقع الاتصال الاجتماعي قد تنبّهوا الى إحجام محمد بن سلمان عن القيام بأي زيارة خارجية أو حتى المشاركة في مؤتمرات وقمم إقليمية ودولية برغم من أهميتها العالية، وقد غاب معه والده الملك، ما عكس مخاوف لدى الملك ونجله من أن تتم عملية انقلاب عليهما في حال السفر. ولا شك أن خوف ابن سلمان من السفر الى الخارج مرتبط بدرجة كبيرة بقرار إعفاء محمد بن نايف من ولاية العهد ووزارة الداخلية، وتالياً اعفاء الأمير متعب بن عبد الله، وزير الحرس الوطني. وعليه، فإن التعيينات الجديدة والاعفاءات تهدف الى خلق توازن ما داخل العائلة المالكة يجعله قادراً على التحرّك بثقة.

ومن الواضح، فإن إعادة بناء التحالفات داخل العائلة المالكة، عبر إدماج أبناء أمراء متضررين في مرحلة سابقة (أحمد، مقرن، تركي، طلال)، تهدف الى تمتين شبكة أمان السلطة داخل العائلة المالكة، في ظل تغييرات جذرية تشهدها البلاد على مستوى المجتمع والمؤسسات الدينية والأمنية والعسكرية..

شبكة «سي إن بي سي» الأمريكية نشرت في تقرير لها في ٢٧ فبراير الماضي أسباب التغييرات التي أجرتها المملكة السعودية، لاسيما إقالة رئيس هيئة الأركان العامة للجيش وقادة الدفاع الجوي والقوتين الجوية والبرية. ونقلت الشبكة عن مصدر رسمي سعودي القول إن «هذه التعيينات جزء من حركة تبديل روتينية ضمن خطة تطوير وزارة الدفاع. كما أن بعض كبار الضباط الذين بلغوا سن التقاعد تركوا الخدمة، وآخرين تمّ ترقيتهم أو نقلهم إلى مواقع جديدة». لكن بعض المحللين، بحسب الشبكة الأمريكية، يرون أن التغييرات العسكرية جاءت «نتيجة للإحباط من الحرب التي دامت ثلاث سنوات في اليمن ضد جماعة أنصار الله».

وقـال سيمون هـندرسـون، مدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة بمعهد واشنطن، للشبكة الأمريكية إن «الجواب هو الحرب في اليمن، ولكن ما إذا كان هذا يعني أن هناك تغييراً في سياسة اليمن أو ما إذا كانوا سيصرّون على نفس النهج، لا أعرف».

لا شك أن الحرب على اليمن تقترب من وصف «فيتنام السعودية»، إذ أن الأهـداف المرسومة لهذه الحـرب لم تتحقق، بل على العكس بات الجيش واللجان الشعبية اليمنية قـادرة على توجيه ضربات موجعة للداخل السعودي، وإن الصواريخ الباليستية أصبحت تصل الى العمق



Saudi prince Mohammed bin Salman sacks senior generals on eve of UK visit

Saudi Arabia's crown prince replaced a number of senior generals and in a rare move, named a woman to a government position, heralding a potential shift in the kingdom's role in the Yemen war on the eve of his first official visit to Britain.

التايمز البريطانية: محمد بن سلمان يشعر بالتهديد بعد اعتقاله الأمراء فأجرى التغييرات العسكرية

والى نقاط حسّاسة وحيوية.

تبعث تصريحات ابـن سلـمـان ووزيـر خارجيته عادل الجبير السخرية حين الحديث عن تحقيق أهداف، أو عن إمكانية تحقيق نصر سريع وفي زمن قياسي، فالتحوّلات الدراماتيكية في الحرب اليمنية لاسيما في الشهور الأخيرة تكشف عن أن كفّة الحرب تميل لصالح أنصار الله، بعد أن فشل النظام السعودي في إقناع إدارة ترامب وبعض الدول الأوربية مثل بريطانيا وألمانيا لتقديم المساعدات العسكرية اللازمة لتغيير المعادلة العسكرية، بل هناك اليوم خلاف حاد بين الرياض وبرلين على خلفية رفض الأخيرة بيعها دبابات ليوبارد ومدافع لاستخدامها ضد اليمنيين.

رهان محمد بن سلمان على حرب اليمن كان كبيراً على أمل الحصول على مكافأة العرش. صحيح أن الحرب نفسها بدأت بعد تولّيه منصب وزير الدفاع، ولو حقّق العدوان على اليمن أهدافه سوف يكون التغيير في الجهاز الحكومي أسرع من الوتيرة التي هي عليها الآن، برغم سرعتها غير المألوفة بالقياس الى الزمن السياسي السعودي. ويبقى السؤال، هل تنتهي الحرب بتتويج محمد بن سلمان ملكاً؟

تحجيم العائلة المالكة

ما يمكن أن يتعلمه إبن سلمان من اليزابيث الثانية

إعداد سعدالدين منصوري

في مقالة مشتركة بين الصحافي جمال خاشقجي الذي يعيش في المنفى الأميركي، والكاتب البريطاني روبرت ليسي (مؤلف كتاب المملكة من الداخل)، نشر في صحيفة (واشنطن بوست) في ٢ مارس الجاري حول ما يمكن أن يتعلمه ولي العهد محمد بن سلمان من ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية.

ابتداءً، لا يمكن قبول المقالة كما هي لأن الكاتبين أدمنا تدبيج المدائح في العوائل الملكية، فقد كان خاشقجي من زوّار القصور وندماء الأمراء، وكذلك الحال بالنسبة لروبرت ليسي الذي يغرق في الولاء للقصر الملكي في بريطانيا حتى اكتسب صفة الكاتب الملكي. ولذلك، ارتأينا عدم ترجمة مقالتهما بصورة كاملة، وسوف نضطر لأن نكون انتقائيين من باب «لا تبخسوا الناس أشياءهم». وما حذفناه لا يستحق الاهتمام لأنه ينطلق من إيمانهما بالنظام الملكي وبأمراء آل سعود. وننقل هنا مقتطفات من المقالة المشتركة:

هناك حديث عن أن محمد بن سلمان قد يقدم على نزع الصفة الملكية من أفراد العائلة الذين لا يرتبطون مباشرة بالملك عبد العزيز، مثل أولئك الذين ينتسبون إلى فرع سعود الكبير داخل العائلة الملكية. لو صح ذلك فإنه سيمثل أول إعادة هيكلة غير مسبوقة للعائلة الملكية.

رغم ما تعنيه كلمة «الكبير» إلا أن الأفراد الذين ينتمون إلى هذا الفرع هم الأقارب الأدنى مرتبة، إذ ينحدرون من سلالة سعود الكبير، زعيم الفرع الذي يعرف باسم «العرايف» — وهي كلمة بدوية تستخدم لوصف الإبل التي يفقدها أصحابها في الغزو ثم يستعيدونها من بعد. فهذه الإبل، التي يشك في ولائها، كانت قد تحالفت مع خصوم السعوديين العتاة، آل الرشيد، في القرن التاسع عشر الميلادي والذين اسقطوا الدولة السعودية الثانية — والتي كانت فصولها أشبه بفصول رواية شكسبيرية مسطرة بالغدر والخيانة والدماء، والتي لن تجد شيئاً من تفاصيل صراعاتها في مناهج التعليم المدرسية داخل السعودية.

هدف محمد بن سلمان واضح، فهو يريد أن يحد من تمدد العائلة الملكية وأن يحجمها هي وتوابعها لتقليص التنافس والنزاع في أوساطها. فمنذ وفاة الملك عبد العزيز في العام ١٩٥٣، ورثت المملكة السعودية شراكة أسرية حاكمة، سمحت بنشأة ونمو وتكاثر مراكز النفوذ المستقلة. وهذا بدوره أدّى إلى شهية مفتوحة على الإثراء، وأطلق العنان للطمع الذي زاد من سعاره غياب المساءلة والمحاسبة. فقد احتكر الأمراء ملكية الأراضي والمشاريع التجارية في كل أنحاء المملكة، هذا رغم أنهم كانوا فوق ذلك كله يتلقون مخصصات شهرية ويحصلون على منح سخية.

لم يكن عجباً أن أدى هذا الثراء الملكي إلى توليد مشاعر الغيظ والحنق لدى عامة الناس في البلاد. يذكر في هذا السياق أن واحدة من الأساطير الموهومة عن المملكة أن كافة مواطنيها يرفلون في الثراء. والواقع أن معظمهم ليسوا كذلك. بل إن دخل الفرد في المملكة طبقاً لبيانات البنك الدولي الصادرة في العام ٢٠١٦ كان أدنى من دخل الفرد في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومعظم دول الخليج الأخرى.. وبالنظر إلى نمط الحياة المترف الذي يعيشه أفراد العائلة السعودية، حيث يملك كثيرون منهم أكثر من قصر، فإن القيمة الإجمالية للفواتير المترتبة على الخدمات المقدمة لهم في هذا القطاعات، تكلفهم الكثير اذ تصل إلى مستويات خيالية.

ولذلك، حينما قام أفراد من عائلة سعود الكبير بالتظاهر، حسبما زُعم، للاحتجاج ضد إجبارهم على دفع فواتير هذه الخدمات المحلية الاعتيادية، أشاد كثير من الناس باعتقالهم. فرغم أنهم ليسوا من ذرية مؤسس البلاد الملك عبد العزيز، إلا أنهم حظوا بالكثير من الامتيازات التي تقدمها لهم الهيئات الحكومية، ومؤسسات القطاع الخاص. أحد أفراد المجموعة التي شاركت في الاحتجاج، فُصل مباشرة من موقعه في الاتحاد الرياضي السعودي، ومن المحتمل أن يقدم شخص آخر من نفس المجموعة إلى المحاكمة بتهمة الخيانة.



العائلة المالكة.. عشرات الألوف من الأمراء يتنازعون على السلطة

وأعظم درس يمكن أن يتعلمه آل سعود من آل ويندسور هو الاستماع إلى الناس، فما يمس الجميع ينبغي أن يوافق عليه الجميع. ولا أدل على ذلك من أن الملكة إليزابيث الثانية عززت من موقعها في عدة مناسبات حينما أحنت رأسها في وجه الانتقادات الشعبية، وبشكل خاص بعد وفاة الأميرة ديانا في العام ١٩٩٧. اكتسبت إليزابيث لقب «الكبيرة» بسبب تواضعها للناس، وهي تفاخر بأنها تتربع على عرش مجتمع حرية الفكر والتعبير فيه مصانة ومضمونة.

بالتأكيد ليس هكذا هو الحال في المملكة السعودية. فرغم أن إلقاء القبض على الأمراء الأحد عشر بدا خبراً سعيداً.. إلا أن تساؤلاً يفرض نفسه حول ما آلت إليه أوضاع العشرات من المفكرين وعلماء الدين والصحفيين الذين لم يحظوا باهتمام دولي مكافئ، ومازالوا ينتظرون المثول أمام القضاء في المملكة السعودية منذ شهر سبتمبر الماضي، وبعضهم يحتجز منذ ذلك الوقت في حبس انفرادي، بينما تبحث الدولة دون جدوى عن تهمة تلصقها بهم وتحاكمهم عليها.

هؤلاء لم يفعلوا ما فعله الأمراء الأحد عشر، فهم لم يتظاهروا أمام قصر الحاكم، ولم يرفعوا أصواتهم مطالبين باللقاء مع الملك، ولم يقاوموا حينما تدخلت الشرطة محاولة تفريقهم، بل لم يشاركوا في أي اجتماع ولا في أي مظاهرة، وكان احتجاجهم الوحيد متمثلاً فيما لديهم من أفكار لا أكثر.

النار السعودية مفتوحة ضد فلسطين

التطبيع السعودي مع الصهاينة عنوان المرحلة

توفيق العباد

يريد آل سعود التنازل عن قضية فلسطين التي لا يملكون حق التنازل عنها، من أجل البقاء في العرش، او كثمن لوصوله الى السلطة، ولأجل قيام تحالف لمواجهة إيران، العدو الأكبر لآل سعود.

لهذا نصب آل سعود وإعلامهم فلسطين وأهلها هدفاً لهم.

في أي مناسبة تسنح، وأحياناً بدون مناسبة، ترى السهام تترى على قضية فلسطين وأهلها، وينبري الكتاب والمغردون الموالون الى اعلان براءتهم منها، واهانة شعبها، ووصمه بكل الأوصاف الهابطة، واستخدام القضية الفلسطينية بوابة لتلميع الصهاينة واستعلان العلاقات معهم، واحيانا استخدامها في الصراعات البينية ـ كما مع قطر.

صفعة القرن التي اطلقها ترامب، وأمل من ابن سلمان القيام بها، ارتدت على هذا الطفل في السياسة، فكانت الخسارة، وكان الألم السعودي من أن الفلسطينيين لم يقبلوا باطروحات ترامب، ولا بتهديدات ابن سلمان.

البداية مع عادل الجبير، وزير الخارجية السعودي، الذي وبدون مناسبة، وصف حماس بأنها حركة متطرفة وارهابية، في احد تعليقاته امام الإعلام الغربي، وطالب قطر بوقف دعمها لحماس.

حماس ردّت بأن تصريحات الجبير تشجّع العدو الإسرائيلي على ارتكاب المزيد من الجرائم؛ وقالت ان استمرار الجبير في التحريض على حماس ووصفه إياها بأنها متطرفة هو تضليل للرأي العام، وتشويه للمقاومة المشروعة للشعب الفلسطيني. وزادت بأن تصريحاته لا تتوافق مع مواقف السعودية المعلنة، ولا تعكس مزاج الشعب السعودي.

على الفور قام الذباب الالكتروني السعودي بتفعيل هاشتاقين ضد حماس: الجبير يمثلني بقوة ، وحماس حركة إرهابية.

قال دحام العنزي، الصحفي المتصهين داعية فتح سفارة صهيونية في الرياض، مخاطباً قادة حماس: (لستم فقط حركة متطرفة، بل إرهابية ولسان حال كل سعودي: الجبير يمثلني بقوة). وغضب الصحفي الآخر سلمان الدوسري من محاولة حماس التفريق بين موقف الجبير وحكومته، واعتبر ذلك تضليلاً، أي ان ما قاله الجبير يمثل آل سعود بالدقة. والمحامي الصحفي الموالي عبدالرحمن اللاحم يصف حماس بالمرتزقة، والصحفي طراد الأسمري يقول ان الجبير صادق في وصفه ورأيه يمثل كل السعوديين؛ والإعلامي محمد الخالد قال ان حماس إرهابية تثير الرأي العام ضد المملكة، وزاد فوصف قادة حماس بالمرتزقة القذرين؛ وزاد الإعلامي بندر العطيف فزعم ان كلام الجبير ليس فقط يمثل كل السعوديين بل يمثل كل مسلم حر. والإعلامي عبدالله الجهيمي يقول بأن من يناصر حزب الله فهو بالضرورة إرهابي وعليه فحماس إرهابية (طبعاً يمكن استخدام نفس المنطق: كل من يناصر إسرائيل فهو صهيوني إرهابي).

وبالنسبة لمحمد الراشد فلا شك ولا ريب عنده ان حماس إرهابية، وخائنة وقذرة ونجسة وصفوية وعميلة واخونجية ايضاً. واستمرت حفلة الشتائم من خالد آل جلبان فقال ان حماس تتاجر بالقضية ودماء الفلسطينيين، وانها حركة مغامرة، تذكيرا بالبيان السعودي عشية حرب الصهاينة على لبنان في ٢٠٠٦. وأما عبدالحميد الحكيم الذي زار إسرائيل مراراً مع عشقي، فخيّر حماس بين خندقي إسرائيل أو إيران، وبالطبع هو مع خندق الصهاينة؛ وقد أثنى عليه موقع إسرائيل لأنه اكد بأن قيادة محمد بن سلمان لن تدعم حماس لأنها تشرعن الإرهاب باسم الدين والمقاومة وتتحالف مع ايران.

في موضوع آخر يخص فلسطين، فقد استاء اعلاميو آل سعود من اسقاط طائرة اف ١٦ إسرائيلية واصابة أخرى من نوع اف ١٥. قللوا من قيمة الفعل، لكن مازالت ايران وسوريا بزعمهم عميلتان لإسرائيل، وحتى حزب الله.

الصحفي محمد آل الشيخ قال ان الاحتفالات باسقاط الطائرة الحربية الإسرائيلية مضحكة ومخجلة (نفهم معنى مضحكة، ولكن لمَ هي مخجلة)؛ وقلل من قيمة الفعل مستشهداً ببيت شعر للمتنبي، نقله خطأً. رد عليه احدهم: قد (علم الجميع انك متصهين وكلب لإسرائيل. لا تحتاج لتذكيرنا بذلك من وقت لآخر). لكن آل الشيخ زاد في عناده وقال: (غبيٌ ومغفّل من يفكر من الفلسطينيين بأننا سنتغاضى عن خطر العدو الفارسي البغيض وتربّصه بنا، ونقف مع القضية الفلسطينية. أمن بلادي في الدرجة الأولى، وليغضب الفلسطينيون قاطبة).

بدر بن طلال الرشيد، حفيد آخر حاكم لنجد من آل الرشيد، قال بأن انصار ال سعود يدّعون بأن اسقاط الطائرة الإسرائيلية مجرد مسرحية صهيونية إيرانية، وعلق: (لا بأس.. العبوا بعقولنا، وأعدّوا لنا ولو مرة واحدة مع حبايبكم الصهاينة، مسرحية تكونون أنتم أبطالها). وتابع: (قولوا ما شئتم عن محور الممانعة، لكن الحقائق على الأرض تقول ان جميع الخسائر التي تكبدها الكيان الصهيوني خلال العقود الثلاثة الماضية، كانت بفعل ضربات هذا المحور الذي تحاربه أمريكا وعملائها في الخليج).

ايضاً وفي سياق التطبيع مع الصهاينة، وكما



تركي الفيصل مع تسيبي ليفني

فعل موقع (إيلاف) السعودي من قبل مع قادة عسكريين صهاينة، استضافت صحيفة وزارة الداخلية الإلكترونية (سبق)، احد كبار الحاخامات في مقابلة أجراها نائب رئيس تحرير الصحيفة شقران الرشيدي، حيث شتم الحاخام فيها ايران، وحماس، ودافع عن احتلال إسرائيل، وبشّرنا بأن السلام مع الصهاينة قريب، وان محمد بن سلمان يقود بلده نحو الازدهار!

الاكاديمي الإخواني السعودي في المنفى احمد بن راشد بن سعيّد، قال ان مقابلة سبق تستهدف الرغبة في التطبيع فقط، وأنها أقرب الى الدعاية لإسرائيل منها الى أي شيء آخر، واستنكر وصم غزة وأهلها بالإرهاب، وتساءل: هل يمكن ان تلتقي صحيفة وزارة الداخلية سبق بمشعل او هنيّة؟!

واستاء الإعلام عبدالله الدحيلان، وارسل لوزير الإعلام متسائلاً: هل الترويج لهذه الرواية الإرهابية يتوافق مع سياسة السعودية للنشر؟ وذكّر الدحيلان، الوزير.. بزعمه انه يدعم قضية فلسطين، وهل من الدعم السكوت عن هذا التضليل والكذب؟.

الوهابية تتناسل.. سلالات التكفير

هل أنجب «داعش» وحشه المُطوّر؟

داعش الأفريقيّة

القسم السادس

سعد الشريف

في التنافر الإيديولوجي يكمن مكر التاريخ، فما حقّقه «داعش» بالتكفير» يخسره بالأداة ذاتها، أي بالتكفير. رداء المشروعية يتمزق على أيد حرّاسٍ لم يعودوا أمناء على الفضيلة التي وهبتهم هالة قداسة في زمن تخبو القداسات بأشكالها. تجربة «داعش» أوحت بأن «الخلافة»، في إعادة خاطفة ومباغتة للنموذج المعياري، تبعث أحلاماً مغمورة في ذاكرة المحبطين من الواقع البائس والطامحين لماضٍ تليد..

نجح تنظيم «داعش» في قضم جزء جوهري من الرأسمال البشري والرمزي لشبكة «القاعدة» في العراق أولاً، ثم تزايد ذلك بعد اندلاع الأزمة السورية في مارس ٢٠١١. وحتى بعد خسارة "داعش" الأرض في العراق وسوريا، واعتناقه مجبراً خيار إعادة الانتشار، والانتقال الى مناطق أخرى بعيدة عن مسرح العمليات المركزية، فإنه اختار مناطق كانت ولا تزال واقعة ضمن بنك الأهداف الجيوسياسية لتنظيم «القاعدة».

في شمال أفريقيا، كما في بقاع أخرى ينشط فيها التنظيمان، اختار «داعش» التكتيك ذاته المعتمد لدى «القاعدة» في العمل من خلال مجموعات محلية جرى توظيف المظالم الخاصة بها (الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية/ الهوياتية) كيما تكون محفّزات على الانخراط في مشروع مواجهة مع السلطات السياسية في بلدانها.

مجموعات محلية أنشئت فعلياً ومن خلالها يجري تمرير رؤية التنظيم وتصوّراته الكونية حول الأرض، والمجتمع، والدولة، والايديولوجيا المسؤولة عن صوغ العلاقة فيما بينها.

دخل «داعش» ساحة متشظّية في أفريقيا، وكان من الصعوبة بمكان النجاة من تعقيدات الوضع المحلي، إذ بقدر ما كان متأهباً لناحية استغلال مظالم بعض الفئات الاجتماعية وبالتالي تأسيس وضع خاص به، فإنه هو الآخر وقع تحت تأثير التنافس بين حكومات أفريقية عدّة. ويمكن القول، أن القادة الأفارقة وظّفوا اتصالاتهم مع تنظيم «داعش» لأغراضهم الخاصة في العلاقة مع المنافسين المحليين والحكومات الأفريقية. بالقدر نفسه، فإن القادة الارهابيين الافارقة حافظوا على ميزان قوى متعادل أو متفوق مع تنظيم «داعش».

على سبيل المثال، لم يوفّر «داعش» دعماً مادياً كبيراً لجماعة بوكو حرام (تأسست العام ٢٠٠٩) في الشمال النيجيري، ولكنّه وهبها مكانة معنوية متميّزة، حين ربطها بمشروعه الجهادي الكوني. ولا شك أن الجماعة حظيت بهذه المكانية في وقت كانت تعاني فيه من ضعف شديد، بسبب نزوعها نحو الاستعمال المفرط للعنف غير المبرر والذي أفقدها الدعم الشعبي. إن اعتناقه لمشروع «داعش» في إحياء يوتيبيا «الخلافة الاسلامية» التي تردّد صداها على نحو واسع في شمال نيجيريا، عطفاً على التجربة الاسلامية العريقة أعادت له قدراً من الزخم الشعبي والتماسك الداخلي. إن الفوضى التي تعاني منها بلدان أفريقية توفّر فرصة انتهازية، كما حصل في مالي في العام ٢٠١٢، وفي ليبيا اليوم، وفي أجزاء من بلدان افريقية تراخت فيها قبضة الدولة.

إن ردود فعل الحكومات قد أفضى أحياناً الى إبعاد أو تقليل أعداد الحركات الارهابية الأفريقية الى عدّة مئات. مهما يكن، فإن مجموعات مثل تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الاسلامي والشباب قد حافظت على شكلها لسنوات عديدة، وبعض الأحيان لعقود. إن الاستراتيجيات التي تركّز على الحوكمة ومعالجة المظالم هي اللعبة المفتوحة والطويلة الأجل، وإن نجاحها سوف يتحقق ليس في هيئة هزيمة للارهابيين ولكن من خلال تضييق الخناق، وتجفيف المنابع نهائياً، والتواري النهائي في منطقة تشهد أفولاً للارهاب وتآكل لقاعدته الشعبية.

استراتيجية عمل داعش لا تقتصر على مجرد الممارسات العملية على الأرض، ولكن أيضاً صلاحية الدعاوى الإيديولودجية والأفكار التحريضية المسؤولة عن تجنيد الأفراد وتشكيل الخلايا.

من الضروري إلفات الانتباه الى أن الافكار الطوباوية التي روّج لها «داعش» وساعده عليها كوادر جماعة «بوكو حرام»، خرجت من كونها أفكاراً لجماعة مغلقة، بل اندسّت في نسيج الثقافة الشعبية، بما يوفّر فرصة بقائها لأمد غير معلوم، بقطع الصلة عن بقاء «بوكو حرام» متماسكاً. في النتائج، إن بقاء تلك الأفكار يخلق فرصاً لإمكانية التجنيد والتثمير من قبل أي جماعة أخرى في هذه المنطقة.

ما هو جدير بالملاحظة أن المظالم الاجتماعية، وأزمة الحكم، وانعدام الثقة بين السلطة والمجتمع، هي عوامل رئيسة في التعبئة والتجنيد

ومشروعية الجماعات. وجود مثل هذه العوامل بقدر ما يغذي التطرف والعنف فإنها تفرض حلولاً جذرية لمعالجة الارهاب، والفساد، والمظالم بأنواعها(١).

داعش.. ليبيا الساحة البديلة

إذا كان ثمة بديل فعلي للعراق وبلاد الشام كمنطقة إيواء وتجنيد ونشاط لتنظيم «داعش» وقبله القاعدة، فهي منطقة شمال أفريقيا ولا سيما (ليبيا، تونس، الجزائر)، التي منها جاء كثير من قادة وكوادر التنظيمين. سعى «داعش» منذ بروز مؤشرات على خسارته الأرض في العراق والشام الى التعجيل بتعزيز مواقعه في القارة الأفريقية، كما تؤكد تعليمات البغدادي لأتباعه الأفارقة. ولكن، كما يبدو فإن وصول طلائع «داعش» الى بعض المناطق الأفريقية قد جاء متأخراً، أو أن التحضيرات لمواجهته كانت أقوى ومباغتة وتفوق قدرته.

في ضوء الحوادث الواقعة بين إبريل ٢٠١٦ ـ مارس ٢٠١٧، فإن البلدان التي صنّفها «داعش» ضمن مجال عمله ولا سيما الجزائر، وتونس، وليبيا، لم يحقق فيها التنظيم تقدّما كبيراً لناحية تجذير نفسه في المجتمعات المحلية(٢).

في دراسة معمّقة للباحث هارون زيلين في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى جاء أن أعداد المقاتلين الأجانب في صفوف تنظيم «داعش» بليبيا يتراوح ما بين ٤٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ عنصراً. وكشفت الدراسة عن أن التونسيين يحتلون المرتبة الأولى في أعداد المقاتلين بواقع ١٥٠٠ عنصراً يليهم المغاربة بواقع ٣٠٠ مقاتلاً، ثم الجزائريين (١٣٠ مقاتلاً)، والمصريين (١١٢ مقاتلاً) والسودانيين (١٠٠ مقاتلاً)، وهناك من السنغال ومالي والصومال وغانا وغيرها.

ولفت التقرير الى أن «داعش» لايزال يبحث عن نقاط ضعف للنفاذ منها الى بلدان شمال أفريقيا، وأن ثمة مخاوف لدى المسؤولين المغاربة من تدفق مقاتلي «داعش» إلى البلاد، ومن استغلال المهاجرين العالقين في ليبيا لتسلل مقاتلين، وهو ما أفضى إلى تأخير عمليات ترحيل هؤلاء المهاجرين لأكثر من مرة.

وأوضح التقرير أن انهيار معقلي «داعش» في سوريا والعراق، شجّع التنظيم على الهجرة إلى ليبيا، بسبب الأوضاع المضطربة التي يعيشها، وهو ما بات يقلق الاتحاد الأوروبي، نظراً لقرب دوله من ليبيا على وجه الخصوص، ودول شمال أفريقيا عموماً، بكونها مسرح عمليات التنظيم في المرحلة الراهنة، الأمر الذي يتطلب جهوداً جماعية لمواجهة الخطر المحدق بالقارتين الإفريقية والأوروبية على حد سواء.

وذكر التقرير وجود نحو ألف امرأة مقاتلة في صفوف «داعش» بليبيا، من بينهن ٣٠٠ تونسية، ويقتصر دورهن على الزواج ودعم أزواجهن المقاتلين، إضافة إلى إنجاب الأطفال(٣).

وفي ١٦ فبراير ٢٠١٨ قدّم هارون زيلين ومايكل ت فرانكن (ضابط أميركي سابق ونائب رئيس القيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا «أفريكوم»)، سلسلة محاضرات تحت عنوان (برنامج ستاين لمكافحة الإرهاب)، وذكر هارون زيلين ما نصّه: «خلال الأعوام القليلة الماضية، أصبح تدفق المقاتلين الأجانب إلى ليبيا رابع أكبر حشد [للمقاتلين] في التاريخ الجهادي، بعد الحرب في سوريا، والجهاد الأفغاني في الثمانينيات، وحرب العراق عام ٢٠٠٣. بالإضافة إلى ذلك، إنها المرة الأولى التي أصبح فيها أولئك المتشددين في شرق أفريقيا وغربها ضالعين بعمق مع الجهاديين في الخارج بدلاً من تركيزهم على التمرّد الداخلي أو الإرهاب».

ووفقاً لمصادر الجماعات الجهادية، كانت التقارير الأولى عن المجاهدين الذين وصلوا إلى ليبيا قد جاءت في مارس ٢٠١١، عندما كان الهدف هو محاربة نظام القذافي. وفي ديسمبر من العام نفسه، بدأت جماعة «أنصار الشريعة في ليبيا» بإنشاء شبكات للتدريب واللوجستيات والتيسير، وإقامة صلات مع «أنصار الشريعة في تونس»، وتنظيم «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي»، والجهاديين في سوريا. ومع مرور الوقت، وسّعت الجماعتان في ليبيا وتونس مجال تعاونهما، وما لبث أن تطوّر الوضع في ليبيا إلى درجة أصبحت فيها البلاد ملجئاً لـ «أنصار الشريعة في ليبيا» وتنظيم «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي»، في الوقت الذي واجهت فيه هذه المنظمات صعوبة في ممارسة عملياتها في أماكن أخرى.

وبحسب زيلين فإن نحو ٢٦٠٠ إلى ٣٥٠٠ مقاتل أجنبي وصل إلى ليبيا خلال السنوات السبع الماضية، وهم من أكثر من ٤١ دولة. وتستند هذه الأرقام إلى تقارير حكومية من بلدان مثل تونس وكينيا والسودان والسنغال، إلى جانب مكتب النائب العام في ليبيا والتقارير المحلية.


أبو نبيل الأنباري، قائد داعش في ليبيا

وبحسب الدراسة، يشكّل تنظيم «داعش» حالياً أقوى جماعة جهادية في ليبيا. فبعد تدفُّق المقاتلين إلى هناك من سوريا في الفترة بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣، انعكس الاتجاه في ربيع عام ٢٠١٤. فقد بدأ يأتي معظم المقاتلين الأجانب الذين ينتمون إلى تنظيم «داعش» في ليبيا من تونس، على الرغم من أن التنظيم اجتذب مجموعة واسعة من الجنسيات الأخرى، بما فيها تشاد وغانا وكينيا والنيجر والصومال وبوروندي.

ويمثّل المقاتلون الأجانب الذين ينتقلون من ليبيا وإليها مخاطر كبيرة على بلدان أخرى، ومن بينها إمكانية تنفيذ العائدين عمليات خارجية عن طريق تآمر القادة الجهاديين على تنفيذها من خلال «التخطيط عن بعد".

مقاربة مايكل فارنكن تركّزت على العوامل الضالعة في تشجيع عناصر محلية على الانخراط في صفوف «داعش» والتنظيمات الجهادية عموماً. ويؤكد فرانكن على أن الصراع في ليبيا خرج من إطاره المحلي ومن إستراتيجية مكافحة الإرهاب وبناء الدولة، وأصبح صراعاً بين القوى الكبرى، وإن الإرهاب اليوم لا يصدر عن صراع فكري بقدر ما هو نتاج مظالم دينية وقبلية واقتصادية. ويؤكد على مشتركات عامة بين العناصر المنخرطة في التنظيمات المسلحة، وهي «قضايا الملل والعزلة وعقلية التبعية». يتظافر ذلك مع ويشجّعه وفي الوقت نفسه يزيده تعقيداً هو «انتشار الأسلحة» التي ساهمت في «تسهيل إشعال فتيل التطرف المحلي والإقليمي، حيث تمكّن القادة من إلهام أتباعهم بسهولة أكبر (وفي

بعض الحالات أصبح بعضهم أغنياء)». ويضرب لذلك أمثلة في شمالي مالي، وفي سيناء حيث يجري التقاتل على قضايا ذات طابع محلي لا صلة لها بالإيديولوجيا.

ولذلك، يقترح فرانكن وضع خطة شاملة لاتقتصر فحسب على مكافحة الإرهاب وإنما أيضاً استراتيجية إقليمية تمكّن المواطنين من التوصل الى حل لقيام أمة يسودها القانون يديرونها بأنفسهم. ومن بين حلول أخرى يقترحها، وتندرج في إطار الصراع الدولي بين أمريكا وخصومها في العالم مثل (روسيا وإيران)، فإنه يؤكّد على الحاجة الى «الانتخابات والتشريعات المحلية» كعنصر مهم «للحد من انتشار عدم الاستقرار»، وكذلك الإصلاحات الاقتصادية والإدارة الرشيدة للحكم»(٤).

إن هجرة «داعش» الى القارة الأفريقية، وعلى وجه التحديد شمال القارة، تبطن هدفاً مزدوجاً. فقد أريد من هذه القارة أن تكون مقرّاً لتنظيم داعش بعد خسارته الفادحة على مستوى الأرض والموارد البشرية والمالية في العراق وبلاد الشام، وهناك هدف آخر لا يقل أهمية عن الأول هو استخدام أفريقيا ممراً حيوياً لكوادر «داعش» للعبور الى القارة الأوروبية.

تحذيرات أجهزة الأمن الأوروبية من هجمات إرهابية انطلاقاً من شمال أفريقيا تشي بالتهديد المتصاعد الذي يفرضه انتقال التنظيم الى أفريقيا. وزير الداخلية الإيطالي ماركو مينيتي كان قد حذّر في ٢٨ أكتوبر ٢٠١٧ من أن مقاتلي داعش الفارين من سوريا والعراق «يمكن أن يجدوا في شمال إفريقيا ركيزة انطلاق لشن هجمات إرهابية على أوروبا". وحذّر من أنه «بعد الهزيمة العسكرية التي مني بها «داعش»، فمن الممكن لمقاتليه الأجانب الفارين من سوريا والعراق أن يجدوا ملاذاً آمناً في شمال إفريقيا ، وأن يحولوا هذه المنطقة إلى ركيزة انطلاق لشن هجمات إرهابية على أوروبا». وشدّد مينيتي على أن «هناك احتمالاً كبيراً بعبور آلاف المقاتلين من خلال هذه النقطة في طريق عودتهم إلى بلادهم»(٥).

وتيرة الرسائل التحذيرية من إمكانية استخدام شمال أفريقية منصّة انطلاق لعمليات داعش في القارة الأوروبية تسارعت منذ أن بدأ التنظيم يخسر الأرض في العراق وبلاد الشام. كانت الأرض بالنسبة له المأوى، وبالنسبة للدول الأوروبية التي أعانت مقاتليه على الهجرة من الأصقاع كافة هي الغيتو، ومنطقة الحصار، وفي الأخير المحرقة التي سوف تقضي على العناصر التي تهدد الأمن في تلك الدول.

لاشك أن بلداناً في الشمال الأفريقي تكتسب أهمية استثنائية لدى «داعش» كونها تشتمل على المواصفات المطابقة لخطة الايواء والعمل لعناصر التنظيم. وهو في ظل الفوضى التي تسود دولة مثل ليبيا تصبح إمكانية التحرر من أي قيد راجحة بل ومطلوبة، ولذلك فإن التنظيم يسعى لإبقاء حالة الفوضى قائمة، من أجل تعزيز وجوده في هذا البلد، ومن شأن ذلك أن يشكل تهديداً إقليمياً ودولياً. ومهما بلغت الجهود المحلية والإقليمية والدولية لاجتثاث التنظيم فإن بعد انتشار عناصره في أرجاء متفرقة من العالم، واعتماد تكتيك «النكاية» المستند بدوره على الخلايا العنقودية تصبح مهمة الملاحقة بالغة الصعوبة.

صحيح أن التنظيم تكبّد خسائر فادحة في قاعدة عملياته على طول الساحل الليبي، الا أنه في المقابل نجح في إعادة تنظيم صفوفه وإنشاء مراكز تدريب ومقر عمليات في المناطق الوسطى والجنوبية من ليبيا. ومع التمزق الذي تعاني منه ليبيا والفشل القائم في تشكيل حكومة وطنية موحّدة، فإن كل المناطق الخارجة عن سيطرة القانون تمثّل بيئة خصبة لنشاطات غير منضبطة للتنظيم في جميع أنحاء شمال أفريقيا، وتتعداها الى القارة الأوروبية.

في ليبيا، كان ظهور داعش ابتداءً في بلدة درنة الشرقية في منتصف عام ٢٠١٤، وفي ذروة نشاطه حافظ التنظيم على مدينة سرت الساحلية معقلاً له، وهي المدينة نفسها التي يتحدر منها الزعيم الليبي معمر القذافي، وقد احتلها التنظيم في أوائل العام ٢٠١٥. نجح التنظيم في السيطرة على ما يقرب من ١٢٥ ميلاً من الساحل الليبي، وتمدّد التنظيم ناحية بلدة أبو غرين جنوبي سرت، واحتل مدينتي نوفلية وبن جواد، على بعد ٢٥ ميلاً من المحطتين الرئيستين للنفط في ليبيا.

في يونيو ٢٠١٥، أطاحت القوات الليبية بداعش في مدينة درنة، وخلصت من إزالة التنظيم في سرت الساحلية في ديسمبر ٢٠١٦. تجدر الإشارة الى أن التنظيم أسّس في مدينة سرت أهم قاعدة له في شمال أفريقيا، لكن كتائب من مدينة مصراته الليبية الغربية شنّت هجوماً مضاداً ضد التنظيم ابتداء من مايو ٢٠١٦، مدعومة بسلاح الجو الأميركي الذي نفّذ أكثر من ٤٩٠ غارة جوية على مواقع «داعش» في هذه المنطقة..

وكان أول من تولى ليبيا من أمراء داعش هو أبو نبيل الانباري، أو ما عرف باسم أبو المغيرة القحطاني، وإسمه الحقيقي وسام نجم عبد زيد الزبيدي، وقد قتل في غارة جوية أمريكية على مدينة درنة شرقي ليبيا في ١٣ نوفمبر ٢٠١٥.

عمل الأنباري في صفوف شبكة «القاعدة»، حيث أدار عدّة عمليات في العراق في الفلوجة والرمادي في الفترة ما بين ٢٠٠٤ ـ ٢٠١٠ تحت مظلة القاعدة، وكان من ضمن وفد «داعش» الذي أرسل من العراق الى ليبيا في سبتمبر ٢٠١٤ لجمع البيعات للبغدادي وقيادة فرع تنظيم «داعش» في ليبيا.


السعودي أبو عامر الجزراوي (والي طرابلس) قائد منفذي مذبحة الأقباط في ليبيا

في تقدير العسكريين الأميركيين أن مقتل الأنباري سوف يضعف قدرة التنظيم في ليبيا على العمل وتجنيد العناصر. ولكن ما لبث أن عيّنت قيادة «داعش» والياً جديداً هو عبد القادر النجدي حيث وصف بأنه «الأمير المفوّض لإدارة الولايات الليبية» برغم من أن التنظيم لا يسيطر حينذاك الا على مساحات في مدينة سرت ومحيطها المباشر.

وبخلاف ما هو شائع بأن النجدي نسبة الى نجد، وبذلك يرجح فرضية كونه سعودياً، فالحقيقة هي أن عبد القادر النجدي عراقي الجنسية وكنيته «أبو معاذ التكريتي» وقد هرب من سجن تكريت. وهو من بين من أشرف على المجزرة في حق ٢١ قبطياً مصرياً في مدينة سرت وسط ليبيا العام ٢٠١٥.

موقع (السكينة) التابع لوزارة الداخلية السعودية مضى مع القائلين بسعودية عبد القادر النجدي وأنه هو نفسه أبو حبيب الجزراوي الذي خلف أبو نبيل الأنباري، والمشهور بـ (أبو المغيرة القحطاني)(٦).

وبحسب شهادة عنصر ينتمي لتنظيم «داعش» أنه في أواخر ديسمبر العام ٢٠١٤: «كنت نائماً بمقر ديوان الهجرة والحدود بمنطقة السبعة بسرت: أيقظني أمير الديوان (هاشم أبوسدرة) وطلب مني تجهيز سيارته وتوفير معدّات حفر، ليتوجه كلانا إلى شاطئ البحر خلف فندق المهاري بسرت».

وأضاف: «عند وصولنا للمكان شاهدت عدداً من أفراد التنظيم يرتدون زياً أسوداً موحداً، وواحداً وعشرين شخصاً آخرين بزي برتقالي. إتّضح أنهم مصريون، ما عدا واحد منهم إفريقي». ويواصل العنصر الداعشي روايته عن الجريمة «وقفت مع الواقفين خلف آلات التصوير، وعلى رأسهم المدعو «أبو المغيرة القحطاني» والي شمال أفريقيا.. وعرفت من الحاضرين أن مشهداً لذبح مسيحيين سيتم تنفيذه لإخراجه في إصدار للتنظيم». وأشار إلى أن داعش استخدم تقنيات تصوير متطوّرة وثلاث كاميرات، فواحدة كانت مركبة على سكة متحركة وأخرى في ذراع طويلة متحركة وثالثة مثبتة على الشاطئ، فيما كان «أبو معاذ التكريتي» والي شمال إفريقيا بعد مقتل القحطاني أشبه بالمخرج والمشرف على كل حركة في المكان».

ويضيف أن أبا معاذ التكريتي «كان يعطي أوامر التحرك والتوقف للجميع، فقد أوقف الحركة أكثر من مرة لإعطاء توجيهات خاصة لـ «أبوعامر الجزراوي» والي طرابلس، ليُعيد الكلام أو النظر باتجاه إحدى الكاميرات». وكان التكريتي، بحسب شهادة العنصر الداعشي، لا يتوقف عن إصدار التوجيهات إلى أن وضعت الرؤوس فوق الأجساد ووقف الجميع، بعد ذلك طلب التكريتي من الجزراوي أن يغيّر من مكانه، ليكون وجهه مقابلاً للبحر، ووضعت الكاميرا أمامه وبدأ يتحدّث. كانت هذه آخر لقطات التصوير»(٧).

وقد نشرت صحيفة «النبأ» الناطقة باسم التنظيم حواراً صحافياً مع النجدي الذي هدّد بغزو روما، كما هدّد المفاوضين الليبيين المتباحثين في شأن تشكيل حكومة وطنية، وكذلك دول الجوار الليبي والدول الغربية. وخصّص النجدي حيزاً من انتقاداته لتنظيم القاعدة واتهامها بالتآمر على التنظيم، والتحالف مع أعدائه. ودعى النجدي «المهاجرين» من أفريقيا للحاق بالتنظيم في ليبيا، والعيش في ظله «استعداداً لفتح روما». وقال النجدي «إن المقاتلين المنتمين إلى التنظيم في ليبيا سيكونون في مقدمة الطلائع التي ستفتتح العاصمة الإيطالية».

لا بد من إلفات الانتباه الى أن خسارة داعش معاقلها الشمالية ولا سيما في درنة وسرت وصبراتة ألجأته الى الصحراء الجنوبية، فيما كان ناشطو التنظيم في المنطقة الوسطى من ليبيا، ولاسيما الواقعة جنوب سرت والجفرة، يعمدون الى إقامة نقاط تفتيش في المناطق النائية لاعتراض السيارات المحمّلة بالمواد التموينية، والوقود أو حتى السيارات المحمّلة بالأموال.

وكانت وزارة الخارجية الأمريكية قد ذكرت في تقاريرها القطرية حول الإرهاب لعام ٢٠١٦، والصادرة في ٧ يوليو ٢٠١٧، أنه في العام ٢٠١٦ طلبت حكومة فايز السراج الدعم الجوي الأمريكي في محاربة داعش. وفي يناير من العام نفسه، دمّرت الضربات الأمريكية مخيمين تابعين لتنظيم داعش. وكان أكبر انجاز عسكري في ليبيا هو اجتثاث داعش من معقلها في سرت، وهو هدف أمريكي رئيسي تم تحقيقه بالتعاون مع حملة أوديسي ليتينغ بقيادة القوات الأمريكية في أفريقيا. استولت القوات التابعة للقوات المسلحة الليبية على آخر مجموعة من المباني التي يحتفظ بها داعش في سرت في ديسمبر ٢٠١٦، مما أدى إلى إقصاء داعش عن معقله التشغيلي، وتعطيل مؤقتاً على الأقل قدرته على المدى الطويل على إجراء ودعم العمليات الإقليمية في شمال أفريقيا ومنطقة الساحل وأوروبا.

ويستدرك تقرير الخارجية بالقول: على الرغم من أنه تم اجتثاث ما يصل إلى ١٧٠٠ من مقاتلي داعش في سرت، فثمة اعتقاد بأن العديد من أعضاء التنظيم قد هربوا إلى الصحراء الشاسعة في غرب ليبيا وجنوبها، في حين أن آخرين قد هربوا إلى الخارج أو إلى المراكز الحضرية المجاورة. كما تمّ الإبلاغ عن تجمعات لمقاتلي داعش في درنة وبنغازي خلال العام. وقد تم التخلص من العديد من المقاتلين في تلك المدن بحلول نهاية العام، وقد هرب مقاتلو داعش الفارين من سرت إلى معسكرات صحراوية نائية، وخاصة بالقرب من سبها وبني وليد، لكن بعض التقارير أشارت إلى أن آخرين هربوا إلى درنة وغيرها من المراكز الحضرية في ليبيا.

وقد احتفظت منظمات أخرى بوجوداتها المتماسكة، من بينها جماعة



البغدادي لأنصاره الليبيين: ضرب الأعناق للمرجفين بينكم!

أنصار الشريعة – بنغازي، وجماعة أنصار الشريعة درنة، وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، ليبيا في عام ٢٠١٦. واستمرت هذه المجموعات في الاستفادة من غياب الحكومة الفعالة في أجزاء كثيرة من البلاد، على الرغم من أن قدرات تنظيم داعش قد تدهورت بشكل كبير في بعض المناطق(٨).

وفي إبريل ٢٠١٦، قدّر الجنرال ديفيد رودريغيز، القائد آنذاك للقيادة الأمريكية في أفريقيا (أفريكوم) أن داعش حافظ على قوة قوامها بين ٤ ـ ٦ آلاف مقاتل. ويمثّل هذا الرقم زيادة كبيرة عن تقرير الأمم المتحدة الصادر في نوفمبر ٢٠١٥ الذي يضع أعداد داعش في ليبيا في حدود ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ مقاتل.

وقد هاجر ما يصل إلى ٧ آلاف تونسي إلى سوريا والعراق للانضمام إلى داعش، مما يشكل أكبر فرقة مقاتلة أجنبية في المنظمة. في الوقت الراهن، يعود هؤلاء المقاتلون إلى ديارهم، وهناك قلق كبير من أن يتمكنوا من الانضمام إلى فرع داعش في ليبيا المجاورة.

في مطلع يناير ٢٠١٦، حذرت المتحدثة باسم «أفريكوم» الأمريكية روبين ماك من أن داعش قد يستهدف قطاع النفط في ليبيا. وقالت «في الوقت الراهن، نعتقد أن المنظمة (داعش ليبيا) من المرجح أن تعطي الأولوية لإعادة هيكلة قوات الأمن والبنية التحتية، وإطلاق الضربات، والتي قد تشمل أهدافا في الهلال الليبي».

لا شك أن الصحراء الليبية الشاسعة ومنطقة الساحل التي تغيب

فيها أي سلطة ضبط قانونية مكان مثالي بالنسبة لمقاتلي تنظيم داعش الهاربين من سوريا والعراق. ولذلك، فإن جهوداً مضاعفة مطلوبة لمحاربة التنظيم من قبل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة.

بحسب فرانك أرشيبالد، المدير السابق للخدمة السرية لوكالة المخابرات المركزية فإنه «ونظراً لأن ليبيا وتونس تشتركان في حدود مشتركة، سيكون من المعقول أن نتوقع أن التونسيين الفارين إلى تونس ويريدون البقاء نشطين في داعش، أو المجندين التونسيين الجدد في التنظيم، سوف يلجؤون للدخول الى ليبيا لتجديد قوة داعش».

كان الرد الأميركي هو بإظهار الرغبة المزعومة في القيام بضربات جوّية لدعم عمليات مكافحة الإرهاب في ليبيا. وفي سبتمبر ٢٠١٦، قامت القوات الأمريكية بأول ضربات جوية في ليبيا تحت إدارة ترامب، ما أسفر عن مقتل ١٧ من داعش وتدمير ثلاث سيارات فى معسكر صحارى يقع على بعد حوالى ١٥٠ ميلاً جنوب شرق سرت. وبعد أقل من أسبوع، شنت القوات الأمريكية ضربة إضافية على مقاتلي داعش الذين حاولوا استرداد الأسلحة من مخبأ، ما أسفر عن مقتل خمسة مسلحين. كما شنت القوات الأمريكية غارتين جويتين بالقرب من مدينة الفقهاء وسط ليبيا في منتصف نوفمبر من العام نفسه(٩).

وبرغم من كل الجهود الهادفة الى اجتثاث «داعش» من ليبيا، والخسائر البشرية والجيوسياسية التي تكبّدها خلال العام ٢٠١٦، لا تزال التحذيرات تسمع حول إمكانية تجديد «داعش» لخلاياه في ليبيا.

تتآزر المعطيات سالفة الذكر مع ما نشرته صحيفة «ذي صن» البريطانية حول تمركز زعيم «داعش» أبو بكر البغدادي مع عدد من معاونيه على الحدود الجنوبية للجزائر. وقالت الصحيفة بأن البغدادي فرّ من العراق الى شمال أفريقيا ويختبئ برفقة ثلاثة من معاونيه في منطقة صحراوية تقع على الحدود بين الجزائر والنيجر. وتستند الصحيفة الى شهادة الزعيم السابق للجماعة الاسلامية في مصر، نجدت ابراهيم، بأن كبار قياديي التنظيم الإرهابي غادروا العراق باتجاه شمال افريقيا منذ تحرير الموصل وشمال العراق عموماً في السنة الماضية(١٠).

وبصرف النظر عن حقيقة انتقال البغدادي الى شمال أفريقيا، فإن رسائله الى قادة التنظيم في تونس والجزائر لجهة اعتماد ليبيا كمركز عمليات تؤكد أن ثمة تحوّلاً جوهرياً في استراتيجية عمل «داعش» في سياق التعويض عن خسائره في العراق وسوريا. يتدخّل مكر الطوبوغرافيا الليبية لصالح تنظيم «داعش»، لإعادة إحياء ما اندثر منه، وتجميع شتاته، والاستعداد لخوض معارك جديدة في مصر وتونس والجزائر.

رسائل البغدادي الى ١٣ من كبار مساعديه في ليبيا، تعود، بعضها على الأقل، الى نهاية العام ٢٠١٦، وهي من بين الوثائق التي عثرت عليها الأجهزة الأمنية الليبية بعد طرد داعش من بنغازي وسرت ودرنة وغيرها، ونسخة من الرسائل محفوظة لدى الجماعة الليبية المقاتلة، المرتبطة بتنظيم «القاعدة». في واحدة من الرسائل، يسبغ البغدادي على هزائم تنظيمه في العراق وسوريا نعت «الحرب المفروضة»، أي أنها بحسب قوله «حرب فرضتها متغيرات على العالم». وعليه، دعا مساعديه الليبيين للعمل على تعويض الهزائم عبر الانتقال إلى جنوب ليبيا، وتجميع الفارين هناك، معتبراً أن «الساحة القادمة هي ليبيا.. ومنها ترفع رايتنا في مصر وتونس والجزائر».

لابد من لفت الانتباه الى أن بعض الرسائل المنسوبة للبغدادي والموجّهة الى مساعديه في ليبيا والتي نشرت صحيفة (الشرق الأوسط) مقاطع منها في ٣٠ نوفمبر ٢٠١٧ هي منحولة، وهي مجرد مقاطع من كتاب (قضايا تهم كل مسلم) للمؤلف إبراهيم أبو عواد القيسي، وهو كاتب وشاعر أردني، والتي يعود تاريخ نشرها الى مطلع العام ٢٠١٠ ولا صلة لها بالمسألة الليبية، وهو يعالج قضية في الفكر الديني تتعلق بالقتل والقتال في التصوّر القرآني، وينفي عن الإسلام تحريضه على القتل العبثي. وللانصاف فإن جزءاً وازناً من الكتاب يدفع شبهة التحريض على العنف في الآيات القرآنية، كما يوضّح ذلك بما نصّه:

«لذلك إن رأيتَ من يقومون بتفجيرات عبثية هنا أو هناك، ويقومون بقتل معصومي الدم، فاعلم أنهم مخالفون للقرآن الكريم، حتى لو رأيتهم يتلون بعض الآيات التي توهّموا أنها تدعو إلى ما يدعون إليه فليس كل مَن هَبّ ودَبّ صار قادراً على تفسير القرآن الكريم، وليس كل من يرتدي ثوباً أو يطلق لحيته أو يُصلي في الصف الأول صار مجتهداً قادراً على الاستنباط من كتاب الله تعالى».

وفي مكان آخر يقول:

«أن النَّفْس الإنسانية داخلة في ذِمة الله وحِفظه، إذ إنّه سبحانه حرّم قتلَها دون وجه حق، وهذا التحريم يهدف إلى منح هذه اللطيفة الرحمانية وهي النَّفْس حرية الانطلاق والإبداع وعمارة الأرض دون ضغوطات خارجية، أو تهديدات من أي طرف تعيق النمو الوجداني والواقعي لهذا الكيان الإنساني النبيل»(١١).

في تفسيره لآية﴿ يَا أيهَا النبي حَرض المُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾(الأنفال: ٦٥) كتب إبراهيم أبو عواد:

«وقد يظن بعضُ المغرِضين أو العوام في الشرق أو الغرب بأن الآية الشريفة تدل على أن الله تعالى يأمر النبي بالكراهية والعنصرية تجاه الآخرين، وبث الحقد والقتال في النفوس دون وجه حق. وهذا الوهم ليس له أدنى نصيب من الحقيقة. وهو استنتاج مغلوط لأنه مبني على فرضية مغلوطة تغفل السياقَ التاريخي للنص. واعلم أن الأعداء كانوا يحيطون بالدولة الإسلامية من كل الجهات، فقد قضى المسلمون جزءاً كبيراً جداً من أعمارهم، وهم في حالة حرب. فلا يجوز إخراج الآيات التي تتحدث عن حالات الحرب، ومحاولة إسقاطها على أوضاع السِّلم، والأوضاع الطبيعية. فالحرب حالة طوارئ خاصة تستدعي شحذاً للهمم، وتحريضاً على القتال بكل الوسائل المعنوية والمادية. فلا يمكن أن أستقبل عدوي الذي يريد قتلي بالورود وعباراتِ الترحيب والاستقبال».


عدنان أبو الوليد الصحراوي - زعيم داعش في المغرب العربي

وهذه الفقرة التي نسبتها صحيفة (الشرق الأوسط) لرسالة للبغدادي الى مساعديه في ليبيا هي في الأصل مثبتة من كتاب إبراهيم أبو عواد

سالف الذكر(١٢).

وتكشف رسالة للبغدادي عن خلافات عميقة في صفوف أنصاره الليبيين، داعياً الى مواجهة من وصفهم «المرتجفين الخانعين بينكم» باللجوء الى «ضرب الأعناق وتدحرج الرؤوس». وفي الوقت نفسه حذّر من العاقبة التي انتهى اليها تنظيم «أنصار بيت المقدس» الذين فروا من سيناء إلى ليبيا، واصفاً إياهم بـ «عُصبة تحمل بداخلها بوادر هزيمة وردّة» تنشر «سلوكاً غير سوي بينكم».

وتنطوي رسائل أخرى على تحذيرات متعاقبة من النكوص عن خوض المعارك، مستحضراً المآل الدراماتيكي للتنظيم بعد خسائره في العراق والشام وقال إن «عليكم بعدم التخاذل في القتال، والنصر في المعركة». وفي رسالة أخرى يذعن البغدادي بالهزيمة ويقترح ليبيا ساحة بديلة: «لمّا آلت له ظروفنا، وضعف الدعم، فعلى القادة (في ليبيا) البحث عن موارد دعم في إمارة ليبيا، ولبقية المجاهدين، فهناك الإخوة في مالي يعانون من قلة الدعم، وتمكن العدو منهم»(١٣).

وكان تنظيم داعش فرع مالي قد أعلن في ١٢ يناير ٢٠١٨ عن تبنيه لهجوم مسلح ضد القوات الأميركية والفرنسية في المثلث الحدودي الواقع بين النيجر ومالي وبوركينافاسو، إلى جانب الهجوم الذي تعرّضت له القوات الخاصة الأميركية «الكوماندوز» مطلع أكتوبر ٢٠١٧ وأودى بحياة ٤ جنود أميركيين.

وقد برز من شخصيات التنظيم القيادي السابق في البوليساريو عدنان أبو الوليد الصحراوي (وإسمه الحقيقي لحبيب عبدي سعيد، المعروف بالإدريسي الحبيب)، الذي عرف بـ زعيم «داعش» في المغرب العربي، والمتحدّر من قبيلة الرقيبات بمدينة العيون، من أهم مدن الصحراء الغربية. وقد ظهر الصحراوي في أكتوبر ٢٠١١ عندما تبنى تنظيم «حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا» المسؤولية عن خطف ٣ مواطنين أوروبيين في الساحل وطالب بفدية باهظة للإفراج عنهم كما خطف ٧ دبلوماسيين في غاوو بشمال مالي مقابل فدية بقيمة ١٥ مليون يورو. وفي مايو ٢٠١٢ أكد الصحراوي على انتمائه القاعدي والتزامه نهج أميرها أيمن الظواهري. والصحراوي هو المسؤول عن إعدام الدبلوماسي الجزائري الطاهر تواتي بعد خطفه من قنصلية بلاده في غاو بمالي.

وفي ٢٢ يوليو ٢٠١٥ حسم مجلس شورى «كتيبة المرابطون» الجدل حول الولاء المتأرجح بين «داعش» و«القاعدة»، عبر مبايعة مختار بلمختار الشهير بـ«لعور» أميراً «للكتيبة»، بدلاً عن عدنان أبي الوليد الصحراوي. وجددت «الكتيبة» بيعتها لتنظيم «القاعدة»، ورفضها لبيعة الصحراوي لتنظيم «داعش». وعليه قررت عزل الصحراوي من «المرابطون»، وتنصيب المختار بلمختار.

وكان الصحراوي قد أعلن في ١٥ مايو ٢٠١٥ مبايعة البغدادي، أي عقب تنصيبه أميراً على جماعة «المرابطون». وأصدر بياناً جاء فيه: « تعلن جماعة المرابطون بيعتها لأمير المؤمنين وخليفة المسلمين أبو بكر البغدادي، لزوم الجماعة ونبذ الفرقة والاختلاف». وقد أدى الإعلان الى حصول انشقاق داخل الجماعة، وهو ما دفع البغدادي للمسارعة بطلب تقديم العون من ليبيا لأنصاره للتغلب على فريق «القاعدة» في الكتيبة.

وأوضح الصحراوي في بيان له أن «جنود الخلافة استهدفوا الخميس ١١ يناير ٢٠١٧ صباحاً، رتلاً للقوات الفرنسية بسيارة مفخخة، وأسفر الهجوم عن تدمير آليات ومقتل عدد من الجنود الفرنسيين». وأضاف: «كما نعلن مسؤوليتنا عن الهجوم الذي استهدف الكوماندوز الأمريكي خلال شهر أكتوبر ٢٠١٧ في منطقة تونغو – تونغو في النيجر»، وهو الهجوم الذي استهدف دورية مشتركة بين القوات الخاصة الأمريكية وقوات نيجرية، يوم ٤ أكتوبر ٢٠١٧، وأسفرت عن مقتل أربعة جنود أمريكيين وخمسة من القوات النيجيرية.

وتشكل منطقة الساحل والصحراء، إحدى الساحات المرشّحة لعمل مقاتلي تنظيم «داعش» القادمين من سوريا والعراق، بالإضافة الى ليبيا والصومال وجنوب شرق اسيا وأفغانستان، وإن استهداف القوات الفرنسية والأمريكية تنطوي على رسالة واضحة بأن مقاتلي التنظيم قد وصلوا الى منطقة الساحل والصحراء، وأنه بات قوة مسلّحة ومصدر تهديد جنباً الى جنب تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، والذي ينظر اليه على أنه أكبر وأخطر جماعة مسلّحة في منطقة الساحل والصحراء وشمال افريقيا.

في المقابل، فإن رسائل البغدادي الى مساعديه الليبيين تنطوي على خيبة أمل كبيرة نتيجة الهزائم التي لحقت بالتنظيم في العراق والشام ولاحقاً في مدينة سرت الليبية. دعوة البغدادي لمساعديه بالتوجّه الى الجنوب، والاستعانة بالتضاريس الوعرة على استقبال المقاتلين الهاربين من العراق وسوريا، والإفادة من ثروة ليبيا النفطية وجواره الأوروبي تحمل في طياتها ركائز في استراتيجية «داعش» الافريقية.



المختار بلمختار زعيم القاعدة في المغرب العربي

يرجع البغدادي في رسائله الى كوادره القيادية في أفريقيا الى مؤلفات سيد إمام، أحد كبار منظري السلفية الجهادية، وقد زاد عليها البغدادي، لا سيما فيما يرتبط بتجنيد الأطفال، أو الأشبال، لتعويض النقص الحاصل في عديد المقاتلين، تأسيساً على حقيقة أفصح عنها بوضوح: إن «المعركة طويلة وصعبة».

من بين المعلومات التي عثرت عليها أجهزة الأمن الليبية والجماعات المسلّحة المقاتلة في الساحة الليبية أن البغدادي أصيب في معركة تحرير الموصل، ولكن إصابتها كانت طفيفة وأنه لا يزال على قيد الحياة.

تجدر الإشارة الى أن ثمة صعوبة عملياتية وتنظيمية تواجه «داعش» في ليبيا، كونها أحد المعاقل الرئيسة لتنظيم «القاعدة» التي تحتفظ بتاريخ طويل، وبقاعدة تنظيمية صلبة ممثلة في الجماعة الليبية المقاتلة، ومنها يعود قادة كبارة للتنظيم مثل أبو يحيى الليبي (وإسمه الحقيقي محمد حسن قايد)، الرجل الثاني في «القاعدة» بعد أيمن الظواهري، قتل في ٢٠١٢، وأبو ليث الليبي (وإسمه الحقيقي علي عمار عاشور الرفيقي) وقتل في يناير ٢٠٠٨، وأبو فرج الليبي والمعروف باسم (دكتور توفيق) وهو ثالث ثلاثة من الليبيين في مركز القيادة في تنظيم «القاعدة»، وقد اعتقل في ٢٠٠٥ من قبل المخابرات الباكستانية بتهمة محاولة اغتيال برويز

مشرف، وهو معتقل في غوانتنامو حالياً، وصنّفته الحكومة الأميركية بأنه الرجل الثالث في تنظيم «القاعدة» بعد ابن لادن والظواهري.

في كل الأحوال، فإن محاولات «داعش» تحقيق اختراق في منطقة خاضعة ضمن المجال الحيوي لتنظيم «القاعدة» كانت بالغة الصعوبة. وإذا كان الخلاف بين البغدادي والظواهري بادياً في العراق والشام لأسباب تتعلق بالنزاع على المرجعية والمشروعية، فإن الخلاف في ليبيا كان على أشدّه، برغم من أن الانقسام داخل «الجماعة المقاتلة» على خلفية التباين حول رخصة أو منابذة التعاون مع «داعش» قد سمح له من تحقيق اختراق ما في صفوف تنظيمات السلفية الجهادية. الجناح المتخاصم في «الجماعة المقاتلة» لتنظيم داعش شارك في الحرب على قادته وكوادره للحيلولة دون وصولهم الى ليبيا أثناء فرارهم من سرت في أواخر العام ٢٠١٦. وفي النتائج، أرغم البغدادي على تغيير قادة التنظيم في ليبيا بسبب خسارته في سرت، حيث بدأ التنظيم يعيد تنظيم صفوفه في الأطراف، وبعيداً عن المدن الكبرى التي يواجه فيها صعوبة الصمود لفترة طويلة، مع قلة العدد والعتاد.

وهنا نتوقف عند شخصية المدهوني، وهو ليبي يحمل الجنسية العراقية، وهو رجل البغدادي في ليبيا. وقد كشفت مراسلات بين المدهوني وشخص في مكتب البغدادي يدعى الشيخ يسين عن أن ليبيا تحوّلت الى مصدر رئيس لتمويل التنظيم بعد خسائره في العراق والشام. ويفيد مصدر مقرّب من التنظيم بأن المدهوني حوّل ملايين الدولارات، وعتاداً من الأسلحة بينها غاز السارين المحظور دولياً، لتنظيم «داعش» في العراق وسوريا. فيما أفادت مراسلات جرى اعتراضها من أجهزة أمنية في طرابلس الغرب، أن الشيخ ياسين كان يتواصل من مدينة الموصل العراقية، مع قيادات من داعش في طرابلس وسرت، «وطلب منها المزيد من الأموال لتعويض نقص السيولة لدى الفرع الأصلي للتنظيم».

وفي إحدى البرقيات بتاريخ ٢٥ فبراير ٢٠١٦ تقدّم الشيخ ياسين بطلب إحكام السيطرة على منطقة الهلال النفطي الواقعة إلى الشرق من مدينة سرت، والاستعداد للانتقال إلى مناطق الوديان الوعرة التي تحاذي الهلال النفطي من الجنوب، ناحية مدينة بني وليد(١٤).

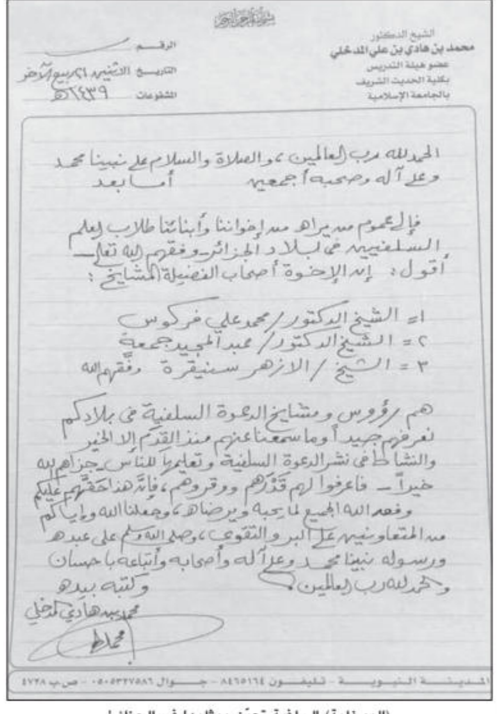
عوّل البغدادي كثيراً على المدهوني في تعزيز مكانة «داعش» في الساحة الليبية من خلال المحافظة على «إمارة سرت» الا أن هزيمته فيها على يد قوات حكومة الوفاق الوطني المعروفة باسم «البنيان المرصوص» في سبتمبر ٢٠١٦ دفعت البغدادي لاستدعاء المدهوني، حيث عاد ومعه ١٣ من قيادات «داعش» في ليبيا عبر تونس ثم تركيا الى العراق.

بعد شهرين عاد قادة «داعش» الليبيين الى ديارهم ولكن من دون المدهوني. وبدا أن خطة جديدة ينفّذها التنظيم في ليبيا، ولكن هذه المرة تحت اشراف شخصيات أخرى مثل أبو حذيفة الليبي وأبو طلحة اللبناني إلى جانب مغربي يدعى عبد القادر ومصريين إثنين الأول يدعى فهمي والآخر يلقب مكاوي، وهناك تونسيان يكنى أولهما «أبو حيدرة»، والآخر يلقب العيوني.

رسائل البغدادي كانت تصل تباعاً الى هؤلاء لتنفيذ خطة التحرّك في الجنوب الليبي، وتأهيل الأرض لاستقبال عناصر جديدة من العراق وسوريا. البغدادي الذي لا يزال تحت وطأة الانشقاق العمودي في «داعش» وبروز تياري: البنعليين والحازميين، يجد نفسه أسير هواجس الانشقاق المتمدّد في مناطق أخرى، وهذا ما عكسته رسائله الى مساعديه في ليبيا ومخاوفه من الانشقاقات في التنظيم في ليبيا وماجاورها.

في رسالة للبغدادي يكشف شعوره بالإحباط والإنهاك الذي أصاب أتباعه في ليبيا. ويلفت الى الجدل المتصاعد بين أتباعه الذين آثروا السلامة وتركوا السلاح، فاستحثهم على مواصلة القتال والبدء بمن هم في التنظيم، وقال متوعّداً وقد نفذ صبره: «كثُر الكلام بين المرتجفين الخانعين بينكم، وما كان حاسماً لذلك إلا أن تُضرب الأعناق، وتتدحرج الرؤوس بيننا، قبل الأعداء، فما هزمنا وأفقدنا أخوتنا إلا الخيانة بين صفوفنا».

ويذكّر البغدادي أتباعه في رسالة بعنوان (الحرب التي فرضتها المتغيرات) بما نصّه: «إن ما يتم الآن ضدنا في سوريا والعراق حرب فرضتها متغيرات على العالم. كان علينا أن نعرف أن حدوث التغير ظاهرة كونية. فلا ثبات في موقف. ولا صعود دائماً. ما يأتي صعب التنبؤ به، وحصوله ظاهرة تغيب عنا في توقعها...الساحة القادمة لجهادنا ليبيا. فهي إمارة الإسلام القادمة. ومنها ترفع راية الجهاد في مصر وتونس


الشيخ الدكتور
محمد بن هادي بن علي المدخلي
عضو هيئة التدريس
بكلية الحديث الشريف
بالجامعة الإسلامية

الرقم
التاريخ الثلاثاء ١٢ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ
المشفوعات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فإلى عموم من يراه من إخواننا وأبنائنا طلاب العلم السلفيين في بلاد الجزائر وفقهم الله تعالى أقول: إن الإخوة أصحاب الفضيلة المشايخ:

١= الشيخ الدكتور/ محمد علي فركوس
٢= الشيخ الدكتور/ عبد المجيد جمعة
٣= الشيخ/ الأزهر سنيقرة وفقهم الله

هم رؤوس ومشايخ الدعوة السلفية في بلادكم نعرفهم جيداً وما سمعنا عنهم منذ القدم إلا الخير والنشاط في نشر الدعوة السلفية وتعليمها للناس جزاهم الله خيراً - فاعرفوا لهم قدرهم ووقروهم، فإن هذا حقهم عليكم وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وجعلنا الله وإياكم من المتعاونين على البر والتقوى، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان والحمد لله رب العالمين.

وكتبه بيده
محمد بن هادي المدخلي

(المدخلية) السلفية تعيّن ممثليها في الجزائر!

والجزائر».

لاينفك البغدادي يذكّر الحليف والعدو بأن ليبيا لا تنفصل جيواستراتيجياً عن القارة الأوروبية، فهو يعقد رابطة وثيقة بين المجالين، ويرى بأن ثمة إطاراً تخادمياً يحكم العلاقة بينهما. وعليه، يفتح عيون أتباعه في ليبيا على ما يجري في أوروبا ويقول:

«مجاهدونا في تركيا وفرنسا يعرفون ما عليهم فعله. فإن انقطع

تواصلنا معهم فلهم في تقدير وضعهم...ونتيجة ما يتوقعونه تعود لهم». ويضيف: «نهاجر من بلاد العراق والشام، لا حباً في هجرتها، ولا خوفاً من الموت فيها، وإنما استمراراً للجهاد ولرفع رايتنا».

إن الآمال المعقودة على ليبيا في إنقاذ «داعش» وأن تصبح مأوى بديلاً له بعد العراق والشام، شجّعت كثيرين على الانخراط في المشروع «الجهادي» في ليبيا، التي يتطلع التنظيم لأن يرفع راياته فيها. أكثر من ذلك، يأمل البغدادي في أن تصبح ليبيا مورداً مالياً بديلاً، يدعم نشاطات التنظيم في القارة الأفريقية عموماً، في ظل تفاوت اقتصادي حاد بين فروع «داعش» في أفريقيا(١٥).

الجزائر.. هدف داعش!

على الضد من الاعتقاد الشائع بأن الجزائر تقع خارج بنك أهداف «داعش»، وإنها خلو من خلايا داعشية، فإن البيئة التي توفرها الوهابية لمعتنقيها بصرف النظر عن ميولهم، معتدلة كانت أم راديكالية، تجعل من كل الأمكنة الوهابية داعشية بالقوة. ويبدو المثال الجزائري أشد وضوحاً من غيره، لأن «داعش» لم تدخل الجزائر برايات الجهاد، وقد تدخل عبر «حلقات الدرس»، ومنها تصطاد فرائسها وتنتقي عناصرها.

وفيما تنغمس السلفية الجهادية في تغيير المجتمع من أعلى، فإن السلفية العلمية تعمل على (سلفنة) المجتمع من أسفل. في تجربة التيار المدخلي في الجزائر (نسبة الى الشيخ ربيع بن هادي المدخلي) ما ينهض مثالاً على الاختراق الوهابي عبر نأيه عن الانشغال السياسي، والإنخراط الكثيف في التحصيل العلمي، ما سمح له بعقد رابطة وثيقة مع السلطات المحلية.

في مراسلة موجّهة الى الدعاة وأتباعه السلفيين في الجزائر، مؤرّخة في ٢١ ربيع الثاني سنة ١٤٣٩ (الموافق ٨ يناير ٢٠١٨)، أعلن الشيخ محمد بن هادي بن علي المدخلي، نجل الشيخ ربيع المدخلي واليه ينسب التيار المدخلي، تعيين ثلاثة من الدعاة ممثلين للدعوة السلفية في الجزائر.

وجاء في الرسالة:

«فإلى عموم من يراه من إخواننا وأبناء طلاب العلم والسلفيين في بلاد الجزائر ـ وفقهم الله تعالى ـ أقول: إن الإخوة أصحاب الفضيلة المشايخ:

١ ـ الشيخ الدكتور محمد علي فركوس.

٢ ـ الشيخ الدكتور عبد المجيد جمعة.

٣ ـ الشيخ الأزهر سنيقرة وفقهم الله.

هم رؤوس ومشايخ الدعوة السلفية في بلادكم نعرفهم جيداً وما سمعنا عنهم من القدم الا الخير والنشاط في نشر الدعوة السلفية وتعليمها للناس ـ جزاهم الله خيراً. فاعرفوا لهم قدرهم ووقروهم، فإن هذا حقّهم عليكم. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وجعلنا الله وإياكم من المتعاونين على البر والتقوى...

وينظر الى الشيخ فركوس، على أنه المرشد الروحي للسلفيين المدخليين في الجزائر. وفي سبتمبر ٢٠١٧ قام بالتمرّد ضد «دار الفضيلة»، وهي مؤسسة دينية مرتبطة بالسلطة الدينية السعودية، احتجاجاً على الخطابات غير الطائفية من قبل جماعة الإخوان المسلمين التي أصبحت أكثر حدة منذ إنهاء العلاقات الدبلوماسية مع قطر.

وعليه، يأتي تعيين الفركوس مجدّداً في سياق إعادة التأهيل الرسمي لداعية نشط جداً لناحية نشر أفكار المذهب الوهابي، على أساس ما يسمى السلفية الهادئة (السلفية العلمية). كما تعكس المهام الجديدة: إعادة نشر الدبلوماسية الدينية السعودية في ضوء التغييرات التي أجراها ولي العهد محمد بن سلمان، في صميم اللاهوت الوهابي المحمي من قبل الدولة.

على عكس الاعتقاد السائد، استفادت هذه الإصلاحات في المقام الأول من أتباع التطرف الوهابي الذين تعززت سلطاتهم، بعد وصم علماء دين متأثرين بأفكار الإخوان المسلمين، المتهمين بنشر السلفية الحربية (السلفية الجهادية)، وهي موصومة بالإرهاب.

ومع ذلك، إذا كان التيار المدخلي «غير سياسي» في جوهره، ومعادي لأي فكرة تدعو الى الخروج على السلطة، وأيضا ضد أي دعوة للجهاد ضد المسلمين وأتباعهم، باسم فكرة متشددة وصارمة من الإسلام، غالبا ما يتم الخلط بينه وبين السلفيين الأكثر تطرفاً. حدث هذا، على سبيل المثال، في ليبيا، قبل أسابيع قليلة، عندما قام أتباع التيار المدخلي بتسوية قبر والد ملك ليبيا السابق، محمد إدريس السنوسي، مؤسس الطريقة السنوسية، التي نشأت في مدينة مستغانم، غربي الجزائر. وهو عمل عاني منه الجزائريون كتجريم لتراثهم. وهذا لن يمنع مذهب هذه الطائفة السعودية من الاستمرار في تجنيد هذه العناصر في الجزائر نفسها!(١٦).



وزير الشؤون الدينية الجزائري للوهابيين: الولاء للنظام وعدم الخروج عليه!

وزير الشؤون الدينية الجزائري محمد عيسى كان قد نبّه الأئمة في ندوة بدار الإمام بالعاصمة، الجزائر، إلى: «أن يكون ولاؤهم لوطن ولولاة أمرهم، و ليس لأشخاص آخرين أو لبلدان أخرى قد تأثروا بها»، وأشار في هذا الصدد إلى مراسلة الشيخ المدخلي لمشايخ الدعوة السلفية في الجزائر سالفي الذكر وقال: «أن هذا الشيخ السعودي ملتزم بسياسة بلاده، ويبحث عن طرق يبرّر فيها مواقف ولاة أمره، و يهاجم غيرهم ويدافع عن سياسة حكومته ويمتد في ذلك إلى الفضاء الالكتروني كي يجعل دولة ذات هيبة»، و دعا الأئمة إلى «أن يكونوا هم أيضاً ملتزمين أمام وطنهم ولولاة أمرهم وأن لا ينصاعوا لغيرهم..»(١٧).

تجدر الإشارة الى أن التيار المدخلي نشأ في بداية التسعينيات في محاولة للانتشار خارج نطاق حملة القمع التي تعرّض لها التيار الصحوي بقيادة شخصيات دينية سلفية مثل سفر الحوالي، وسلمان العودة، وناصر العمر وآخرين، على خلفية النشاطات الاحتجاجية التي انطلقت في الأيام الأولى من أزمة الخليج الثانية في أغسطس ١٩٩٠. حينذاك، لجأ التيار المدخلي للاحتماء بكبار رموز المؤسسة الدينية مثل ابن باز وابن عثيمين زائداً نزعته الهادئة التي فتحت الطريق أمامه للانتشار في أماكن عديدة.

على أية حال، إن الأفكار المتطرّفة التي تتبناها عموم التيارات السلفية على اختلاف أطيافها، ومن بينها نبذ الطرق الصوفية المنتشرة في شمال

أفريقيا، وعقيدة تسوية القبور بالأرض، مثّلت فضاءً ايديولوجياً يجتمع فيه السلفيون قاطبة، ومنه يفيد تيار السلفية الجهادية لتجنيد العناصر بعناوين متفرقة.

إن دعوى «الابتعاد عن السياسة» هي التي جعلت التيار المدخلي يخترق المجال العام، ويتسلل داخل النسيج الاجتماعي الجزائري ومنه الى المجتمعات الأخرى. لا ريب أن التوجّه السلفي المعتدل قد ينطوي على مخاطر أكبر وأشد تعقيداً، لأن الحقيقة تقول أنه من حضن البيئات السلفية المعتدلة.. تخرّجت السلفية الجهادية، ومنها أيضاً تمّ تجنيد العناصر. لا شك أن التيار المدخلي، ومهما قيل عن حمولته المعتدلة، هو في تعارض جوهري مع المذهب الديني السائد، ولاسيما مذهب الإمام مالك.

إن التيار المدخلي، وإن بدا مناصراً لمبدأ تحصين السلطة وطاعة ولي الأمر، والانشغال الحصري بمسائل اجتماعية وثقافية وعقدية خالصة، دون الاقتراب من المحظورات السياسية والاقتصادية، قد وهبته ثقة السلطات الجزائرية التي غضّت الطرف عن نشاطات رموزه الجزائريين، مثل علي فركوس وعبد الملك رمضاني، اللذين حظيا بشعبية واسعة إثر ذلك، إلا أن الموقف من ربيع المدخلي شخصياً لم يكن إيجابياً.

فقد دعا عدة فلاحي، المستشار الإعلامي السابق لوزير الشؤون الدينية والأوقاف.. أبو عبد الله غلام الله، في ٩ يناير ٢٠١٨ إلى «ضرورة التصدي للفكر السلفي الوهابي، ووضع حد لمحاولات الشيخ ربيع المدخلي في اختراق المرجعية الدينية الوطنية»، معتبرا أن تلك المحاولات «قد تحمل معها في قادم الأيام تهديدا لأمن الجزائر القومي». واعتبر رسالة المدخلي الى أتباع السلفية بالجزائر بكونها «تحدياً» للجزائر ومرجعيتها الدينية. وقال بأن هذه الرسالة «تعني أنه يجب أن يسمعوا لهم ويطيعوا، وهذا أكبر دليل على التنسيق والتعاون بين رأس شيوخ المدخلية، والمداخلة بالجزائر؛ والخوف كل الخوف أن تتحول قاعدة السمع والطاعة هذه التي يوصي بها الدكتور المدخلي طلاب العلوم الشرعية، إلى وسيلة في يوم من الأيام لاتخاذ موقف قد يمس بالأمن القومي الجزائري». أكثر من ذلك، اتّهم فلاحي «شيوخ المدخلية والمداخلة بالإنخراط في سيناريو العنف والإرهاب داخل الجارة ليبيا»(١٨).

تقارير استخباراتية جزائرية تحدّثت عن انضمام حوالي ثلاثة عشر ألف عنصر من منطقة شمال أفريقيا الى تنظيم «داعش»، منهم ما بين ٤ ـ ٥ آلاف مقاتل تونسي. وبحسب التقارير نفسها، فإن أغلب هؤلاء المقاتلين غادروا سوريا والعراق باتجاه ليبيا، في حين تمكّن بعضهم من العودة الى بلدانهم، ومنها تونس، وقد يكون جزء منهم قد نجح في الافلات من عمليات المراقبة التي تفرضها هذه الدول على العائدين من مناطق النزاع(١٩).

وكان السفير المستشار المكلّف بقضايا الأمن الدولي، بالخارجية الجزائرية، الحواس رياش قد صرّح بأن «الجزائر تصدّت للإرهاب وتغلّبت عليه بمفردها، بفضل مقاربة متعددة القطاعات منسجمة لم تقتصر على البعد الأمني فقط»، مضيفاً أن نحو «١٣ ألف مقاتل من دول شمال أفريقيا التحقوا بتنظيم الدولة ـ داعش".

وخلال ندوة نظمها بواشنطن المركز الأمريكي للدراسات الاستراتيجية الدولية حول موضوع «الأمن بالمغرب العربي: تحديد التهديدات»، صرّح المسؤول الجزائري أن عديد المقاتلين الجزائريين في صفوف داعش يقارب ١٧٠ مقاتلاً، مستنداً في ذلك إلى تقرير مكتب الاستشارة الأمريكي «ذي سوفان سنتر» الذي صنّف الجزائر سنة ٢٠١٦ ضمن البلدان الأقل عرضة لتجند الإرهابيين عبر العالم بالرغم من قربه الجغرافي من المناطق التي تعاني من هذه الآفة.

ولدى تطرقه إلى المقاربة الجزائرية في مجال مكافحة الإرهاب، أكد رياش أن «المسؤولين الجزائريين وعوا مبكراً بأن الرد على التطرف لا ينبغي أن يقتصر على البعد الأمني فحسب، بل لا من أبعاد أخرى تفضي الى عزل الجماعات الإرهابية ومنعها من نشر فكرها المتطرف في المجتمع من خلال «تعزيز ثقة الجزائريين في مؤسسات الدولة»، مؤكداً أنه «تم بالتدريج تجسيد سياسات واستراتيجيات لبلوغ هذا الهدف".

ومع ذلك، فإن خبراء أمنيين دوليين حذّروا من تداعيات عودة مقاتلي داعش من أصول افريقيا الى بلدانهم. وفي حالة الجزائر، فإن تحذيرات صدرت إزاء أوضاع أمنية بالغة التعقيدة عقب عودة ١٣ ألف مقاتلاً في صفوف تنظيم «داعش»، والتي سوف تترك تأثيراتها على دول شمال أفريقيا عموماً، ولا سيما الجزائر وتونس وليبيا(٢٠).

رصد موقع «السكينة» التابع لوزارة الداخلية السعودية عشرات الجماعات المسلّحة المنضوية تحت مظلة «السلفية الجهادية» والتي تعتنق المذهب الوهابي كأيديولوجية جهادية، وهو المذهب الرسمي في المملكة. وحول تنظيمات السلفية الجهادية في أفريقيا، يذكر الموقع أن شمال أفريقيا أضحى من الأماكن الملائمة لانتشار واستفحال ظاهرة الإرهاب، بسبب تواجد تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، فيما يشكل «تنظيم (داعش) أيضاً تهديداً كبيراً على المنطقة والمدنيين والمصالح الغربية».

وإلى جانب داعش ليبيا، الذي توزّع على مدن: سرت، ودرنة، وبنغازي، وصبراتة، واجدابيا، فإن التنظيم نجح في تأسيس فرع له قوي البنيان في بلدان مجاورة مثل تونس والجزائر، حيث ظهرت جماعة في تونس لأول مرة في العام ٢٠١٤ تطلق على نفسها «جند الخلافة» بقيادة أبو أيمن الوهراني فيما رأس جناحها الإعلامي سيف الدين الجمالي الملقب أبي القعقاع (قتل في ١٦ مايو ٢٠١٦) حين انشقت قيادة المنطقة الوسطى عن تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي وبايعت تنظيم «داعش»، واتخذت من الجبال الحدودية بين الجزائر وتونس مجالاً لنشاطها، وذلك في منتصف سبتمبر ٢٠١٤. وقد برزت المجموعة في الاعلام بعد إعلانها عن خطف مواطن فرنسي في ٢٢ سبتمبر من العام نفسه(٢١)..

وقد تبنّت الجماعة في العام ٢٠١٥ عملية ذبح رجل أمن بمحافظة زغوان خلال عودته إلى منزله. ويتركز نشاط الجماعة في تونس اليوم في جبال المغيلة وسمامة والسلوم غرب تونس «وهي مناطق وعرة ذات غابات كثيفة تصعب مراقبتها في بعض الأحيان من قبل أجهزة الأمن، تتخذها عناصره مجالا للتنقل والتخطيط والتدريب».

وبرغم الضربات الأمنية القاسية التي تعرّضت لها المجموعة فإنها في مرات عدّة نجحت في إعادة تشكيل نفسها والنهوض مجدداً لاستئناف نشاطها الإرهابي، يساعدها في ذلك وعورة المنطقة التي تحتمي فيها(٢٢).

في الجزائر، ظهرت جماعة تطلق على نفسها (جند الخلافة في أرض الجزائر) بقيادة خالد أبو سليمان (وإسمه الحقيقي قوري عبد الملك)، أمير منطقة الوسط في تنظيم القاعدة سابقاً، الذي أصدر بياناً خاطب فيه البغدادي بما نصّه: «إن لكم في مغرب الإسلام رجالاً لو أمرتهم لأتمروا، ولو ناديتهم للبّوا، ولو طلبتهم لخفّوا»، وحمل على تنظيم القاعدة الأم وفرعها في بلاد المغرب بقوله إنهما «حادا عن جادة الصواب».

تجدر الإشارة الى أن جماعة «جند الخلافة في أرض الجزائر» هو الفصيل الثاني الذي ينشق عن «تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي» بعد انشقاق جماعة «الموقعون بالدم» بزعامة مختار بلمختار التي انتقلت

للعمل في جنوب ليبيا. وبلمختار هو أحد قادة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي(٢٣).

وكان أبو سليمان قد قضى خمس سنوات في السجن بتهم مرتبطة بالإرهاب قبل أن يلتحق بتنظيمات السلفية الجهادية برفقة شقيقه. وكان أبو سليمان أحد مستشاري عبد الملك درودكال، أمير تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي، برغم من تحصيله العلمي المنخفض، كما أصبح أمير كتائب الوسط في تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي(٢٤).

وكانت محكمة جنايات العاصمة الجزائرية قد برمجت في منتصف نوفمبر سنة ٢٠١٤ ملف قوري عبد المالك، أي (خالد أبو سليمان)، حيث تمّت محاكمته غيابياً ومعه أربعون من المتورّطين في أعمال إرهابية، من بينهم عبد المالك درودكال، وأمير سريّة (نور) محمد شريك، المكنّى (أبو سارية) عن تهم تتعلّق بالقتل وبثّ الرعب وسط السكان. وقد حكم على أبي سليمان بالإعدام سنة ٢٠١٢ بتهم اغتيالات واختطافات مع طلب الفدية بولاية بومرداس وضواحيها(٢٥).

المصادر

1-The Islamic State and African Terrorism, the Africa Center for Strategic Studies, July 17, 2015;

https://africacenter.org/spotlight/islamic-state-african-terrorism/

2-Map of Africa's Militant Islamist Groups, By the Africa Center for Strategic Studies, April 26, 2017;

https://africacenter.org/spotlight/map-africa-militant-islamic-groups-april-2017/

3-Aaron Y. Zelin, The Others: Foreign Fighters in Libya, Washington Institute, January 2018;

http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-others-foreign-fighters-in-libya-and-the-islamic-state

٤- هارون ي. زيلين و مايكل ت. فرانكن، المقاتلون الأجانب في ليبيا: التداعيات على أفريقيا وأوروبا، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، ٢١ فبراير ٢٠١٨، أنظر:

http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/foreign-fighters-in-libya-consequences-for-africa-and-europe

5-https://goo.gl/3pV5Lm

٦-داعش ليبيا، موقع السكينة، ٧ فبراير ٢٠١٧، أنظر:

https://www.assakina.com/center/parties/98187.html

٧- داعشي يروي تفاصيل مروعة لجريمة ذبح ٢١ مصريا في ليبيا، سكاي نيوز عربية، ٧ أكتوبر ٢٠١٧:

https://goo.gl/5449fX

8-Country Reports on Terrorism 2016 - Department of State; July 7, 2017

https://www.state.gov/documents/organization/272488.pdf

9-BENNETT SEFTEL, ISIS Festers and Grows in Lawless Libya; The Cipher Brief, 26 January 2018;

https://www.thecipherbrief.com/isis-festers-grows-lawless-libya

10-Matt Acton, RUNNING SCARED ISIS leader Abu Bakr al-Baghdadi 'has fled to remote African hide-out' as terror group slowly crumbles, The Sun, 23rd January 2018;

https://www.thesun.co.uk/news/5405898/isis-leader-abu-bakr-al-baghdadi-fled-africa-latest/

١١-إبراهيم أبو عواد، آيات القتل والقتال في القرآن الكريم، الجزء الأول، من كتاب (قضايا تهم كل مسلم)، مدونات إيلاف، ٤ يناير ٢٠١٤، أنظر:

https://goo.gl/5ZW5Q7

١٢-إبراهيم أبو عواد، آيات القتل والقتال في القرآن الكريم، الجزء الرابع، من كتاب (قضايا تهم كل مسلم، مدونات إيلاف، ٢٢ يناير ٢٠١٤، أنظر:

https://goo.gl/Ksb7me

١٣-البغدادي أراد استخدام ليبيا «ساحة» إلى مصر وتونس والجزائر، صحيفة «الشرق الأوسط»، ٣٠ نوفمبر ٢٠١٧، أنظر:

https://goo.gl/g5SQ1e

١٤-«داعش ليبيا» يموّل التنظيم في العراق وسوريا، صحيفة «الشرق الأوسط»، ٨ إبريل ٢٠١٦، أنظر:

https://goo.gl/4zohxM

١٥-«الشرق الأوسط» داخل أوكار المتطرفين في ليبيا (٥ من ٥): رسائل مضطربة من البغدادي إلى «دواعش» ليبيا، الشرق الأوسط، ٣٠ نوفمبر ٢٠١٧، أنظر:

https://goo.gl/vFF4Xw

16-Kenzi Adam, The letter proving that Algerian Salafists obey the Al-Saud, algeripatriotique.com, January 13, 2018;

https://www.algeriepatriotique.com/2018/01/13/al-saoud-designent-representants-de-secte-madkhaliste-algerie/

١٧-وزير الشؤون الدينية محمد عيسى: «تنظيمات صهيونية تريد تهديم المجتمع الجزائري»، موقع الجزائر، ١٦ يناير ٢٠١٨، أنظر:

https://goo.gl/eL7m2e

١٨-عدة فلاحي: «ربيع المدخلي..خطر على الأمن القومي»، الصوت الآخر، ٩ يناير ٢٠١٨، أنظر:

https://goo.gl/AZbtRw

١٩-يخطط له داعش :سيناريو سيناء في تونس والجزائر؟، صحيفة الشروق، ٢٩ يناير ٢٠١٨، أنظر:

https://goo.gl/Fh97vq

٢٠-الجزائر: ١٣ ألف مقاتل في صفوف «داعش» من شمال أفريقيا، صحيفة (الوطن)، ٧ ديسمبر ٢٠١٧، أنظر:

https://goo.gl/kx6gzQ

٢١- كل التفاصيل عن الارهابي سيف الدين الجمالي المكنى «أبو القعقاع»، جمهورية، ١٩ مايو ٢٠١٦، أنظر:

http://www.jomhouria.com/art53260_

٢٢- من هي جماعة «جند الخلافة» التي تهدد تونس؟، العربية، ١٥ يونيو ٢٠١٧، أنظر:

https://goo.gl/sMipQe

٢٣- جماعة تنشق عن القاعدة في بلاد المغرب وتبايع زعيم تنظيم الدولة الإسلامية، موقع اليوم٢٤، ١٤ سبتمبر ٢٠١٤، أنظر:

http://www.alyaoum24.com/212615.html

٢٤ ـ للتوسّع أنظر:

سعيد الكحل، جماعة «جند الخلافة»، موقع السكينة، ٢٤ سبتمبر ٢٠١٤، أنظر:

https://www.assakina.com/news/news2/53626.html

وانظر أيضاً:

الجماعات الإرهابية في شمال افريقيا، موقع السكينة، ١٥ ديسمبر ٢٠١٧، أنظر:

https://www.assakina.com/center/parties/109518.html

٢٥-خالد أبو سليمان يحاكم قريباً، موقع جزايرس، ١٧ نوفمبر ٢٠١٤، انظر:

https://www.djazairess.com/akhbarelyoum/122101

وجوه حجازية

(١)
عبدالحميد بن علي قدس
(١٢٨٠ - ١٣٣٤هـ)

عبدالحميد بن علي بن عبدالقادر بن عبدالله قدس المكي الشافعي.

ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، ومجموعة من المتون في النحو والفرائض والعقائد والمنطق والفقه وغير ذلك. وأخذ عن علماء عصره بمكة السيد أحمد دحلان، والسيد عثمان شطا، كما لازم السيد بكري شطا، وقرأ عليه عدة كتب في عدة علوم.

أيضاً، قرأ على السيد حسين حبشي في أصول الفقه والحديث والتفسير وغير ذلك، وأجازه اساتذته بسائر مروياتهم، واذنوا له بالتدريس، فدرّس بالمسجد الحرام، وبمنزله.

تكررت رحلاته الى مصر، وأخذ عن علماء الجامع الأزهر الأفاضل؛ كما أخذ عن الشيخ محمد سليمان حسب الله، والشيخ عمر باجنيد، والشيخ عبدالرحمن دهّان، والشيخ سعيد يماني من علماء مكة المكرمة.

كان رحمه الله نشيطاً في التأليف والنشر؛ فقد ألّف عدة كتب، انتشرت بين طلاب العلم في الحجاز والشرق الأقصى. وقد أوفدته الحكومة العثمانية مع هيئة من وجهاء وعلماء مكة المكرمة والمدينة المنورة لحضور حفل افتتاح الخط الحديدي، الذي ساهم في الإكتتاب فيه المسلمون؛ فسافر الى لبنان سنة ١٢٢٤هـ، ومثّل بلاده مع زملائه خير تمثيل.

كان رحمه الله عالماً وشاعراً. وله من المؤلفات: نفحات القبول والإبتهاج في قصة الإسراء والمعراج؛ رسالة في البسملة من ناحية البلاغ؛ منظومة في الآداب والأخلاق الإسلامية؛ فتح الجليل الكافي في العروض والقوافي؛ كنز النجاح والسرور في الأدعية المأثورة التي تشرح الصدور؛ لطائف الإشارات على تسهيل الطرقات لنظم الورقات (في اصول الفقه)؛ إرشاد المبتدي في شرح كفاية المبتدي؛ الأنوار السنيّة في شرح الدرر البهية؛ ودفع الشدة في تشطيرة البُردة؛ والذخائر القدسية؛ وطالع السعد الرفيع (شرح لبعض المدائح النبوية)[(١)].

(٢)
عبد الحميد بن أحمد الخطيب
(١٣١٦ - ١٣٨٠هـ)

ولد بمكة المكرمة، واعتنى به والده. ساهم بنصيب وافر في النهضة العلمية حتى منحه الشريف حسين وسام النهضة من الدرجة الثانية. بعد احتلال آل سعود للطائف ومكة، وفي أواخر عهد الحسين رحل الى مصر، فاشتغل بالصحافة ونشر عدة مقالات في الأهرام والمقطم والوطن، واشترك في عدة جمعيات خيرية، ثم أسس جمعية الشبان الحجازية الخيرية.

عاد بعدها الى مكة المكرمة وعيّن عضواً بمجلس الشورى، وكان الى جانب عمله الوظيفي يلقي دروساً دينية بالمسجد الحرام، ومحاضرات دينية واجتماعية فيه وبجمعية الإسعاف بمكة، وينشر في الصحف المقالات الضافية في محاربة العادات السيئة والدعوة الى الله والرجوع اليه. ثم عين وزيراً مفوضاً في باكستان منذ استقلالها، ثم سفيراً فيها، ورأس وفد المملكة في حفل تسليم السلطة من هولندا الى الحكومة الأندونيسية، وهناك أقام له طلاب والده الأندونيسيين حفلات تكريم في كل بلد ينزل بها. توفي رحمه الله بدمشق.

له: سيرة سيد ولد آدم (نظم السيرة النبوية من ألفي بيت)؛ تائية الخطيب في سرّ تأخر المسلمين وحكمة التشريع الإسلامي؛ مناجاة الله (منظومة في التوحيد الخالص وعقائد السلف الصالح في حب الله ورسوله - مجموعة قصائد)؛ الإمام العادل، أسمى الرسالات؛ مستقبلك في يدك (ثلاثة أجزاء)، قصيدة الإستغاثة الكبرى، تفسير الخطيب[(٢)].

(٣)
محمد طاهر الدباغ
(١٣٠٨ - ١٣٧٨هـ)

ولد في الطائف، وتلقى تعليمه الإبتدائي بمكة المكرمة، ثم رحل الى الإسكندرية فالتحق بمدارسها حتى نال فيها الشهادة النهائية، ثم عاد الى مكة المكرمة وتلقى على علماء عصره في المسجد الحرام، ولازمهم وأجازوه في التدريس بالمسجد الحرام، فدرس مدة من الزمن ثم التحق مدرساً بمدرسة الفلاح بمكة، ثم مديراً لها فقام بواجبه بعزم وحزم، وقد تخرج في عهد إدارته عدد من طلاب العلم الذين شغلوا مناصب مهمة في الحكومة، ثم تعين في عهد الشريف الحسين بن علي مديراً لمالية جدة ومعتمداً لمعارفها.

بعد احتلال آل سعود للحجاز، قام برحلات الى مصر واليمن ومنها الى الهند، ثم الى جاوا، ثم عاد الى بلده فأسند له الملك عبد العزيز إدارة التعليم في المملكة (مديرية التعليم) وكان أول ما فكر فيه هو تنظيم الإبتعاث الى الخارج للدراسات العليا المتنوعة، فأسس مدرسة تحضير البعثات بمكة التي أثمرت وهيأت الطلاب الى الإبتعاث للدراسة في الخارج والذين عادوا الى وطنهم وكان منهم الطبيب والقاضي والمهندس والأديب. قضى عشر سنوات في المعارف كان خلالها مثال الجد والنشاط والنزاهة وقوة العزيمة، ثم نقل الى الشورى حتى أحيل على المعاش فسافر الى مصر وأوربا لغرض العلاج، ثم عاد الى مصر فتوفي رحمه الله في القاهرة[(٣)].

---

(١) عمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ١٥٧؛ وعبدالله مرداد ابو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٢٣٦؛ وخير الدين الزركلي، الأعلام، جـ ٤، ص ٥٩؛ وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ٥، ص ١٠٥؛ وعبدالله بن محمد غازي، نظم الدرر، ص ١٩٣.

(٢) عمر عبد الجبار، سير وتراجم، ص ١٧٩. وانظر: كحالة، عمر رضا. مستدرك معجم المؤلفين، ص ٣٤٠؛ وكذلك كيفي عدنان. هذه بلادنا - ١٩، ص ٢٧٧؛ باسلامة، محمد أبو بكر، في حياتهم، البلاد، ١٤٠٤/٢/١٥هـ، ص ١٠-١١. ابن سلم، أحمد سعيد. موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين، جـ١، ص ٣٠٨. أعلام المكيين، ج١، ص ١٤.

(٣) عبد الجبار، عمر. سير وتراجم، ص ٢٨٢. المغربي، محمد علي. أعلام الحجاز، جـ١، ص ٢٨٩. الفاداني، محمد ياسين، قرة العين في أسانيد مشايخي من أعلام الحرمين الشريفين، جـ١، ص ٢٢٠، وفيه الأديب اللغوي السيد طاهر بن مسعود بن طبيب بن الحسن الإدريسي الشهير بالدباغ كأسلافه مدير المعارف السعودية.

العنصرية تأكل الدولة السعودية

السعودية بلد العنصرية بامتياز.

نخبتها المناطقية الأقلوية التي تحتكر السلطة.. عنصرية ضد الغريب، ما لم يكن غربيا ابيضاً!

وهي عنصرية تجاه الفئات الضعيفة من العمالة الوافدة عربية وغير عربية.

وهي ـ فضلاً عن طائفيتها ـ عنصرية تجاه كل مكونات المجتمع مناطقياً وقبلياً.

بل هي عنصرية حتى في التعاطي مع الدول. انظروا كيف ينظرون الى السودان مثلاً، او الدول الافريقية، او حتى ايران وتركيا. اقرأوا تصريحات ولي العهد الأخيرة مع سي بي اس، وتعليقات الاعلام السعودي، فسترونها شوفينية استعلائية، ولا علاقة لها بالسياسة.

هذه الأيام يتعرض الحجازيون الى حملة كراهية وعنصرية غير مسبوقة، حيث التركيز اليومي عليهم بأنهم مُجنَّسون يجب أن يطردوا من البلاد، وأنهم غير وطنيين، وأنهم مفسدون، وأنه يجب ان يُزاحوا عن مناصبهم.

هذه الحملة يقوم بها فصيل من الجيش الالكتروني بالتضامن مع الكتاب: مثل عبدالله الجهيمي، ومحمد آل الشيخ، وهيلة المشوح، ونورة الشنار وأضرابهم. والغرض من تهديد الحجازيين بالطرد والإهانة، رغم أن وجودهم في الحجاز بمئات السنين، سابق على الاحتلال النجدي السعودي لمناطقهم.. هو إبقاء الحجازيين صامتين، وأن يكونوا اكثر مطواعية، فضلا عن ان الحملة تأتي في سياق انتعاش الثقافة الحجازية والتراث الحجازي، وعليه لا بدّ من تحجيمهم واخراسهم من قبل السلطات النجدية.

وتبدو القضايا كلها مختلطة في المفاهيم والتطبيقات. فأبناء السعوديات موضوعهم ليس تجنيساً وانما حق تطبيع وضعهم كمواطنين؛ ومن يسمون في الحجاز بالمواليد فهؤلاء ولدوا وآباؤهم واجدادهم في السعودية وليس لديهم بلد آخر ولا هوية أخرى، ولهم الحق في الحصول على الجنسية. وموضوع التجنيس في الأصل له علاقة بأولئك الذين يمكن ان يفيدوا البلاد اقتصاديا وعلمياً من الأجانب. وهناك قبائل سعودية هاجرت ثم عادت وليس لديها جنسية؛ وهي تقع على الحدود مع العراق بالذات. وهناك قبائل استتبعت هي واراضيها من اليمن، ولم يحصل السكان على الجنسية رغم الحاق ارضهم!

واخيراً هناك العمالة الأجنبية التي يُعتدى عليها بالعنف او باللسان، وهي متهمة بأنها سبب البطالة!

الموضوع طاغ، ويهدد بتفتيت المجتمع اكثر مما هو مفتت بسبب غياب الهوية، وتعمد آل سعود تقسيم المجتمع، وكذلك تعمد النخبة النجدية الاستئثار بالسلطة وتبرير ذلك طائفياً ومناطقياً وقبلياً.

الإعلامي طراد الأسمري يرى وجوب شن (حرب مجتمعية على العنصرية تكون شرسة ومستمرة ولا هوادة فيها. نحن أمام عدو سفاح مجرم لا يرحم). وجمال خاشقجي الذي لاحقته الشتائم العنصرية منذ فرّ بجلده الى الخارج، قال بان العنصري يسفر عن عنصريته دون أن يخشى المحاسبة. وتساءل: بماذا ينبئنا هذا؟ ويجيب: عندما يتردّى خطاب الكبار (ويقصد ال سعود)، يزداد الصغار تردياً. وختم: (كأن قدرنا ألاّ نعتدل ونتوسّط: إما سلفية متشددة تكفّر؛ او وطنية متطرفة تخوّن)! وسأل: (لماذا حسابات الخليّة الحكومية ومن حولها من الذباب الإلكتروني يشيعون أجواءً عنصرية في البلد؟).

الإعلامي الحجازي غسان بادكوك قال: (من يظن نفسه في مأمن من بذاءات العنصريين فهو واهم. العنصرية هي سرطان يتفشى.. الصمت عن العنصريين او الخوف من تسلطهم، لن يجعلكم في منأى عن قذاراتهم. مواجهتهم هو السبيل الوحيد الى حين صدور قانون تجريم العنصرية). وغمز من قناة تساهل الحكومة: (تصبحون على وطن ينبذ التطرف العنصري، ولا يتساهل مع رموزه ودعاته ومروّجيه). رد الكاتب النجدي محمد العثيم محرّضاً جهاز المباحث بأنه تبين من مجادلات غسان ان وراء الأكمة ما وراءها (فوجب التنبّه للخطر على الوطن من هذه التظاهرة)!

الدكتور سعيد الغامدي طالب بإيقاف الحسابات العنصرية في تويتر، وكذلك المقولات والأعمال التي تمارس العنصرية ضد أهل الحجاز، كعبارة (طرش بحر، ومجنسين، وبقايا حجاج)، كما طالب بالكف عن اتهامهم بلفظة (الانفصاليين). وحذّر من أن هذه التصرفات الرعناء قد تقوّض وحدة البلاد وتنشر البغضاء والتمزق والفتنة.

معظم الكتاب النجديين لم يتحدثوا ببنت شفة عن هذا الفتنة العنصرية. لأنها في جوهرها تتضمن دفاعاً عن نجد، وعن الحكم النجدي السعودي، وعن مصالح النخبة النجدية التي تسيطر على البلاد رغم اقلويتها.

عثمان العمير امتعض: (ما كدنا نتخلص من الصحونجية، حتى داهمتنا ملاريا الشعبوية الداعية للكراهية والانغلاق ونفي الآخر وتقسيم المجتمع وايقاظ الفتنة). والإعلامي سعود العيدي التفت الى الممارسات العنصرية ضد الوافدين، محذراً من ان خطاب الكراهية والعنصرية ضدهم (وصل الى مراحل خطيرة جداً ستجعلنا شعباً منبوذاً). وطالب العيدي بسن قانون يجرم الكراهية والعنصرية ليغلق الباب على كل من يدعي حب الوطن وهو ملطّخ بالعنصرية.

ورأى المفكر محمد علي المحمود ان العنصرية ليست جهلا، وضيق أفق، وإرادة انغلاق فحسب، بل هي تتضمن جوهر الكراهية وشح النفس والأنانية بل والكفر بالإنسان. وقال انه ليس من حق أي مكوّن اجتماعي ان يحتكر الوطن لنفسه: (لا تتصور ان الوطن هو أنت وأمثالك فقط).

اليوم يكثر الخطاب ضد العنصرية، والحكومة ساكتة لأنها وراءه، ولكنها لن تستطيع مقاومة التيار العام، ولا تستطيع ان تظهر بمظهر المؤيد علناً للعنصرية التي تبثها سمومها.

يقول الأديب محمد زايد الألمعي منددا باستخدام الوطنية لتمرير العنصرية: (ما أثقل وطنيّة بعض أصدقائي على قلبي. ليس لأنهم كاذبون، ولكن لأني أعرفهم جيداً، واعرف أنهم لا يعرفون الفرق بين الوطن والحكومة!).

وانتقد انس زاهد الحملة العنصرية على الحجازيين، والتي تحركها جهات رسمية، فقال: (يشكك في عروبتك، وهو لم يقرأ ولا يستطيع ان يتفاعل مع كتاب في الأدب العربي، قديمه وحديثه. العنصري غبي بالفطرة).

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار
- تغريدة

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- أثار الحجاز
- كتب و مخطوطات

- البحث

Adobe PDF

النسخة المطبوعة





أرشيف المجلة

(شام السعودية ويمنها)!

الجنون السعودي.. عهد الحروب

لقاء جمع مسؤولاً أميركياً كبيراً مع أحد كبار الأمراء في العائلة المالكة قبل أسابيع، ودار نقاش حول خيارات السعودية في المرحلة المقبلة، عقب التحوّل في السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. فاجأ الأمير ضيفه بالقول أن بلاده على استعداد لخوض حرب منفردة ضد إيران، ودون طلب الإذن من أحد، ولا الاستعانة بالولايات المتحدة أو أي دولة أخرى. الضيف تساءل مستغرباً: ولكن الايرانيين سيقومون بالرد، وقد يدمّرون مدنكم، فهل أنتم مستعدون؟ فرد الأمير على الفور: لا مشكلة لدينا، ليفعلوا ما يشاؤون. ولن نسمح باستمرار هذا الوضع.



سماته.. دوافعه وأهدافه

العنف السعودي الوهابي

لم يعد العنف ظاهرة محلية بل عابرة للمناطق والطوائف ولكن ليس على قاعدة تضييع المسؤولية والأدلة الجنائية، فهناك اليوم عقيدة مسؤولة عن تطويرخطاب العنف وتنميته وتعميمه. إن عبارات من قبيل (الارهاب لا دين له) وأضرابها هي المسؤولة اليوم عن تعويم الأيديولوجية الدينية المسؤولة عن أكثر من 90 بالمئة من العمليات الارهابية في العالم..حين نقول بأن العنف ظاهرة كونية لا يعني سوى توصيف المدى الجغرافي الذي بلغته وليس تبرئة جهة ما بعينها أو تعميم التهمة لتشمل جميع المعتقدات.



تفجيرات الوهابية في مسجدي الامام علي والإمام الحسين في القديح والدمام

في الحديث عن أشكال العنف المألوفة نحن أمام الشكل الأقصى والأقسى للعنف، إذ ثمة معنى متعالياً لممارسته أولاً، وثانياً للتضحية بالذات بناء على محرّضات ذات طبيعة غير بشرية وإن كانت تحقق غايات بشرية..





تشييع شهداء القديح

تفجيرات القديح والدمام

إنهيار الحكم في السعودية حتمي

ثلاث قضايا ستشكل انعطافات في تاريخ الدولة السعودية الحديثة، وقد تودي بها

أسرار خطيرة في مراسلات قادة (القاعدة)

2 من 2

في رسالة بعث بها الشيخ عطية الله الليبي الى زعيم القاعدة أسامة بن لادن في 5 شعبان 1431هـ (17 يوليو 2010م)، استعرض فيها عدداً من القضايا ومن بينها اليمن، بدا فيها التباين واضحاً بين رؤية بن لادن وقيادة التنظيم فرع اليمن. فبينما ينقل بن لادن الأخيرين الى رحاب المعركة الكبرى بين «القاعدة» والولايات المتحدة، كان قادة الفرع اليمني يلحّون على توجيه الحرب نحو الداخل اليمني، على أساس أن ثمة حرباً يخوضها التنظيم في اليمن، وعليه «نحن أمام واقع كيف نستطيع أن نتصرف بحكمة وباستيعاب لشبابنا ورجالنا..».

مؤرّخو الوهابية.. عثمان بن بشر

الغزو أساس المُلك – 4

التفسير الديني لسقوط الدولة السعودية يخفي حقيقة ما كان يعاني منه حكّام آل سعود من أمراض السلطة، وهو ما أشار اليه حفيد محمد بن عبد الوهاب الشيخ حسن آل الشيخ الذي وجّه انتقاداً لحكّام آل سعود لنزوعهم الدنيوي، وتنازلهم عن البعد (الرسولي) الذي حكم الدولة السعودية الأولى.

لقد شهد عام 1229هـ، موت سعود ورئيس الكويت عبد الله بن صباح بن جابر بن سليمان بن أحمد الصباح، وابراهيم بن سليمان بن عفيصان في بلدة عنيزة، وكان سعود جعله أميراً عليها بعدما عزله عن الاحساء. وتحدّث ابن بشر عن وباء أصاب بلدان سدير ومنيخ،



المفاجأة السعودية:

بن سلمان أمير الأمراء





لوحة للفنانة صفيّة بن زقر